
ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية
العلم والتكنولوجيا: الحاضر والمستقبل
من الرباط الى مراكش

د. حافظ الجمالي

# التوازن بين الحقوق والواجبات

- هل يأتي يوم يغض النظر فيه عن الفروق القائمة بين الناس؟
- من كل إنسان بقدر ما يطيق، وله كل ما يحتاج
- سيتضاعف الناس مرتين في نهاية هذا القرن

في عقل كل انسان صور من التوازن تعود أن يرى لها نماذج كثيرة في الطبيعة، قبل أن يرى ما يماثلها في نفسه أو في الوقت نفسه معاً.

ومن صور التوازن هذه، ذلك التوازن بين الحقوق والواجبات. ومثاله البسيط عمل العامل. فأنت لا تعطي من يعمل لديك ساعة كمن يعمل ساعتين، أو النهار كله. وكذلك أنت لا تعطي من يتقن عمله، كمن يؤديه كيفما اتفق. وعندما يلجأ ثائر جيفارا على كاسترو بأن يعطي العمال جميعاً، أجرة متساوية، فلا ريب أنه ينطلق من مبدأ مثالي، هو رعاية كرامة الانسان، من حيث هو انسان، بغض النظر عن الفروق في المواهب والنشاط، ذلك أن هذه الفروق لابد للانسان منها.

### فكرة جيفارا أقدم منه

لكن فكرة جيفارا أقدم منه بكثير، ونتذكر هنا أن الخليفة أبا بكر قسم العطاء بين الناس، بالتساوي. فلما جاءه المحتجون ليذكروه بأصحاب السابقة والفضل، وأنه ليس من العدل أن يعطي هؤلاء هم ومن لا سابقة لهم ولا فضل، نفس العطاء، كان جوابه حاسماً:

«أما ذكرتم من الفضل فما أعرفني به - وحقاً من يعرف أكثر من أبي بكر جماعة المسلمين، وما قدمه كل منهم لنصرة الإسلام وما أساءوا فيه أو أحسنوا - لكن العطاء معاش والناس فيه سواء».

وبتعبير آخر: إن لكل انسان جسمه وحاجاته، وجوعه وظمأه، ولابد أن يسد كل منهم جوعه، ذكيا كان أم غبيا، نشيطا أم كسولا. وليس هنالك من علاقة بين حاجة الانسان إلى الطعام، وبين ذكائه أو غبائه، وبين نشاطه أو كسله.

وإذن فلابد للعطاء أن يسد هذه الحاجة، من حيث هي حاجة بغض النظر عن كل الفروق الأخرى في المواهب والفضائل.

ومن الطريف ألا نجد كاسترو يحاول الاحتذاء [illegible] أن [illegible] أبي بكر [illegible] كاسترو [illegible] عشر قرنا [illegible] الأخرى [illegible] ومازالت تفعل.

ترى هل يأتي يوم يغض النظر فيه عن الفروق القائمة بين الناس وليعطوا جميعها أجرا واحدا، تبعا للمبدأ القائل: من كل انسان بقدر ما يطيق وله كل ما يحتاج بدلا من المبدأ الآخر: من كل انسان بقدر ما يطيق، ولكل انسان بقدر ما ينتج!

### إمكانات المستقبل

أما أنا فأشك أن يكون هذا ممكنا، بل أشك أن نجد بين أيدينا من الغذاء ما يكفي حاجة السبعة مليارات من الناس عام ٢٠٠٠. وهل يمكن أن يخطر في البال أن جهود العلم والباحثين في العالم كله، لم تستطع أن تطعم ثلث الناس، الجياع حاليا، ثم تستطيع، خلال عشرين عاما أن تطعم ضعف عدد الأحياء اليوم، وأربعة أضعافه مابين عامي ٢٠٢٥ و ٢٠٢٥؟

### الطاقة والغذاء

سيتضاعف الناس إذن مرتين تقريبا في أواخر هذا القرن (هم الآن أربعة مليارات، وسيصبحون سبعة)، وأربع مرات تقريبا عام ٢٠٣٥ على أبعد تقدير (سيصبحون ١٤ مليارا). وبالمقابل فقد تضاعفت مقادير الطاقة المستهلكة والمنتجة على السواء بأكثر من تضاعف السكان، ذلك أنه كلما ازدادت الحضارة




في العدد القادم

يواصل الدكتور محمد إبراهيم الشوش رئيس التحرير كتابة مقاله الافتتاحي الشهر الذي مضى



نموا ، تزايدت الحاجات ، وقفزت من الضرورى الى الكمالى وكمالى الكمالى ، وكل هذا يحتاج الى الطاقة بأنواعها المختلفة ، وقد ازدادت هذه فعلا ، إلا أن الولايات المتحدة تنفق وحدها ٣٤٪ من مجموع الطاقة العالمية ، تاركة الباقى لبقية العالم ، ومع كل هذا التطور فإن ثلث العالم يعانى من الجوع . فأى نوع من التطور يجب أن يحدث منذ الآن حتى آخر القرن ، لكى يسد حاجة الجياع الى الطعام وحده دون البحث عن الحاجات الأخرى؟ لئن نجحت البشرية فى تقديم الطعام وحده دون غيره ، لكل أفرادها ، فى آخر هذا القرن ، فلا ريب أنها تستحق وساما عاليا ، تقديرا لعقلها وخلقها ، وما أظن أن البشرية ، فى أى يوم مضى ، استحقت مثل هذا الوسام.... أفيكتمل لها إذن خلال عشرين سنة من الكمال العقلى والخلقى ، مالم يكتمل فى عشرة آلاف سنة ماضية ، حتى تستحق هذا الوسام الآن ؟

## جيل المبادرة

ولكن المهم ليس ما سيحدث غدا ، بل المهم الاعتراف أن المبادىء المثالية ، والمحببة الى النفوس ، لأنها كذلك ، لاتبدو دوما واقعية لدى التطبيق . ومن الجميل ـ ولا ريب ـ أن يحصل كل الناس فى شروط صحية فى المأكل والمشرب والملبس والمسكن ، ومتع الحياة الأخرى .

والجدير ... الأول عن التطوير الحضاري ... والمكافأة المطروحة ... أمريكا ... جهود العمال ... الأولى ، بمعنى مادى بحت . ذلك أنه لولا العلماء والمخترعون والباحثون لما تغيرت صورة الحياة قط ، ولبقي الفقر شديدا ، والجوع سائدا ، والأمراض كثيرة ، والمتع قليلة . غير أن جهود العمال كانت حقا أكثر بكثير من الأجور التى تقاضوها ، أو كانوا يتقاضونها . وكان ينبغى أن يمضى أكثر من مائة وخمسين سنة ، على ظهور الصناعة الكبرى قبل أن يستعيد العمال بعض حقوقهم ، فى الراحة الأسبوعية ، والإجازات المأجورة ، والتعويض عن البطالة ، وحوادث العمل ، وتحديد ساعات العمل اليومية ، أو الأسبوعية . ويذكر جول موك فى كتابه عن الاشتراكية الحية ، أنه فى عام ١٨٠٦ فقط حلت المجالس البرودومية ، مكان الشرطة فى مراقبة العمال أثناء عملهم . وكانت هذه المجالس مؤلفة من أرباب العمل ، ورؤساء الورش فقط .

وفى السنة ذاتها صدر قانون يحدد ثلاث عشرة ساعة ، مدة العمل اليومى ، وليست هذه كما يحددها صاحب العمل . وفى عام ١٨٤٣ ، منع تشغيل من هم دون العاشرة من الأطفال فى المناجم . وفى عام ١٨٤٠ كان متوسط ساعات العمل الأسبوعية (٨٣) ساعة ، فى ألمانيا و(٧٨) فى فرنسا والولايات المتحدة و(٦٩) فى بريطانيا . وفى سنة ١٨٤١ صدر قانون جديد يمنع تشغيل الأطفال فيما دون الثامنة ، ويحدد ساعات عملهم بثماني ساعات ، حتى عمر الثانية عشرة ويرفعها حتى الاثنتى عشرة ساعة (بدلا من ٨٣) لمن تجاوز العمر الأخير ، أو لكل من كان بين الثانية عشرة والسادسة عشرة من العمر ويجب أن ننتظر حتى عام ١٨٦٤ ، لنسجل تقدما محسوسا فى هذا المجال .

وعندما جاءت الجمهورية الثالثة (بعد حرب السبعين بين فرنسا وألمانيا) قامت بإصلاحات كثيرة ، منها قانون التعويض عن حوادث العمل ، وآخر للتأمينات الاجتماعية ( عام ١٩٣٠ ) ، وثالث لتحديد مدة العمل بثمان وأربعين ساعة فى الأسبوع ( عام ١٩١٩ ) ، ولم يحظ العامل حقه فى الراحة الأسبوعية إلا (عام ١٩٠٦) ، وفى عام ١٩٣٦ فقط ، وبتاريخ ٢٠ حزيران ، أقر القانون بمنح العمال راحة سنوية مأجورة لمدة



السوفيتي ، فتطورت هذه حتى أصبحت شهيرة ....

كل هذا جرى في البلاد الغربية الغنية ، أما عندنا ، فإن مراحل هذا التطور قطعت بسرعة أكبر بكثير ، حتى ليمكن القول : إننا بدأنا من آخر مراحل التطور الغربي لا من أولها ، ومن المسلم ولا ريب أن لا يعرف عمالنا الإرهاق . ولكن السؤال يظل قائما : ترى هل التوازن ما يزال قائما بين مستوى الحقوق ومستوى الواجبات؟ وهل الإنتاجية التي يحققها العامل العربي ، خلال ساعات عمله ، كالإنتاجية بالنسبة لعمال الغرب؟

## القضية أوسع إطارا وأشمل

لكن القضية لا تنحصر في مستوى العمال وجدهم ، بل على كل مستوى ، وحسبنا أن نلاحظ أن عمال الآخرين يقدمون لنا الثلاجة ، والغسالة ، وأجهزة الإذاعة ، والتليفزيون ، والسيارات ، وكل الأدوات المنزلية الحديثة ، ولكن متى حدث عطل ما في هذه ، فما أكثر الويل . إن مختصينا يقفون هنا حائرين مرتبكين ، لا يعرفون كيف يتصرفون ، ومن المستحيل مبدئيا أن يرمم الخلل الحادث تماما ، أو أن لا تشوبه العيوب ، حتى ولو كان الخلل الحادث يصيب أصغر الأجهزة أو الأدوات . فالمستور

مثلا ، أو الحقيقة ، ... أو يصلح ... أخرى مكانه ... وفي الأدوية ، ... والمعالجة ، ... من الغريب ... الاستيراد ... وأصبحنا نحن المستهلكين يستوردون حياتهم؟ أفلا نعود عندئذ إلى مستوى الحياة التي كانت تعرفها بلادنا أيام طغرل بك ، والقادر ، والمقتدر ، والسلطان عبد الحميد ، أو حتى إلى ما هو دون ذلك؟ وحقا كيف استطاعت زبيدة زوجة هارون الرشيد ، أن تزف إليه؟ وبأي لباس؟ وممن استعاروا الإبرة لخياطة ثيابها؟ وعندما ينتج مكتاريا طنين من القمح مقابل خمسة في أوربا (وقد ورد هذا في تصريح لوزير الزراعة السوري) ألا يعني هذا أننا متخلفون في الإنتاج إلى حد كبير؟ وهب ذلك قدرا لا مفر منه ، فلماذا لا نجد خللا في التوازن بين قدرة إنتاجية ضئيلة ، وبين حرص على أرقى مستوى في الحياة؟ أو يمكن أن ننتج كشرقيين ، ونعيش في الوقت نفسه ، في مثل رخاء الغربيين؟ أوليس من الواجب أن يتوازن الإنتاج والاستهلاك؟

وهكذا نجد ، أننا ، على مستويات كثيرة ، نعيش مثل حياة الغربيين المترفين ، ونبذخ مثلهم ، ونبالغ أحيانا في التبذخ أكثر منهم ، ذلك أن عيوننا جائعة كما يقولون ، نريد أن نرى شيئا جديدا يتقادم العهد عليه ، فنتلهف إلى كل شيء ، وكل مكان ، وكل متعة . والحق أنه ليس في ما أخذه على المترفين – قل من حرم زينة الله؟ – لو أن هذا الترف يقابله في الجانب الآخر ، إنتاجية مكافئة أو موازية . أما أن يكون الترف في الحد الأعلى والإنتاجية في الحد الأدنى ، فذلك مما يخل بضرورة التوازن بين الجهد ومكافآته ، وأسوأ من ذلك ألا تكون هنالك إنتاجية بالمرة ، هذا إن لم تكن الإنتاجية سلبية ، وأن تكون القدرة على البذخ والترف فوق كل ما هو معقول .

وهكذا يلاحظ الإنسان أن هناك تناقضا كبيرا بين صورة الحياة لدينا وبين صورة الحياة لدى من يجب أن نقلدهم ، أو على الأصح لدى من نحب أن نكون مثلهم صورة اخترعناها لأنفسنا عنهم إذ لقد تكاثرت الثروات عندك بالجهد المنتج ، ورأس المال المؤلف ، والطاقات المبدعة ، والتعب المضني الذي بذله العمال ، بأدنى الأجور . أما نحن ، فلنتساءل فعلا : بأي حق نعيش كما نعيش ، وما من شيء من حاجات الاستهلاك أو الإنتاج العادية أو العامة ، إلا وهو تقريبا مستورد ، من مكنسة البيت ، حتى المعمل .

## كلمة انتصاف

ومن الحق أن نشير إلى أن وضعنا فريد جدا ، ذلك أن علينا أن نضمن لأنفسنا حياة سعيدة من جهة أولى ، أو مقبولة على الأقل ، ثم إن علينا ، من جهة أخرى ، أن نراكم الجهود بعضها فوق بعض ، للوقوف في وجه إسرائيل والإمبريالية ، ولكن حتى عندما نتساوى في مستوى الإنتاج مع البلاد الغنية (ولن يكون ذلك غدا) ، فإن علينا أن نعيش حياة أدنى من حياتها ، بحكم ما يجب أن نقتطعه من دخلنا لحاجة الدفاع الوطني ، مما لا يحتاج إلى مثله الفرد البريطاني ، أو الفرنسي ، أو

الالماني . ولو انصفنا لكان علينا جميعا ان نعيش ابسط صور الحياة ، واكثرها تواضعا ، لنجمع كل ما يمكن توفيره لتنمية وسائل الدفاع الوطني ، وان يكون فرق المعيشة بين الواحد منا والاخر ، إن كان لابد من فرق ، موازيا للفرق بين الناحية الانتاجية . اما ان نعطي الاكثر ، لمن ينتج الاقل ، او لا ينتج شيئا بالمرة ، او يسيء ويؤذي بلا حدود ، ثم نعطي الاقل لمن ينتج الاكثر ، فإن ذلك ليس غفلة من مبدأ العدالة فحسب ، بل هو غفلة عن ضرورة التلاؤم مع الواقع وذهول عن الحاجات الحيوية لاستمرار حياة الشعب العربي.فكم منا من يعيش دون ان تؤرقه اسرائيل او دون ان يشعر ان هذه موجودة

## عودة الى الذاتية

وهنا نلاحظ من جديد ، وفي ضوء ملاحظاتنا السابقة ، ان فينا درجة من الافراط في الذاتية . تتجاوز كل حد معقول . إن الذات او الانا عندنا ، هي المطلق الذي لا مطلق بعده ، والمشاعر الانانية ، والفردية ، مهما هبط مستواها ، هي التي تشغلنا وتنزعنا الزام الواجب الاخلاقي المطلق ، وتخلنا عن الاخر ، كل اخر ، وحتى عن المجتمع الذي نعيش فيه ، وعن حاجاته الاساسية ، وضرورات بقائه حيا ، ليضمن لنا نحن الحياة .

ولولا ذهولنا هذا ، لاحتل « الاخر » و « المجتمع » نصيبا من اهتمامنا وتفكيرنا ولاذهلنا هذا الاهتمام عن جزء ولو يسير من اهتماماتنا الذاتية ، والفردية ، والانانية . عقوبة كانت او غير عقوبة ، ومن هذه جاء التنافر الذي نعيشه ، ان نبذل الجهد الاقل ونكسب الاكثر ، والمغانم من المغانم ، مع اقل ... بالقيام بواجباتنا الانتاجية . وهذا الذي يتمثل في ايثارنا اقل الجهد لنحصل على اكبر الكسب ، يعني بوضوح ان الزمن الذي نحن فيه ـ وهو الزمن الاسرائيلي لا زماننا نحن ـ يحتاج منطقيا الى عكس هذا القانون ، او قلب هذا التناقض ، اي الى القيام باكبر الجهد ، والرضى باقل المكافآت ، او القيام بكل الواجبات ، والتمتع بيسير الحقوق . وانا لا اعرف ان اللامبالاة ، وعدم الشعور بالمسؤولية ، والاستهتار ، ليست بفضائل ، ولو كانت الايام سعيدة لا خوف فيها ولا خطر ، فكيف نسميها اذن في الايام البائسة ، حيث كل الخوف ، وكل الخطر ؟

## المشكلة عامة

وكما سبق في الملاحظات المتقدمة ، يجب ان نلاحظ من جديد ، ان المشكلة ليست مشكلة فئة بعينها ، هي العمال وضعف انتاجهم ، الملحوظة هنا وهناك ، على صعيد المؤسسات العامة ، كما هي الحال على صعيد الاعمال الفردية ، بل هي مشكلة كل الطبقات ، وكل الفئات من اعلاها إلى ادناها ، فاكثر الناس يقتلون الوقت بدون ، بلا عمل ، او باداء عمل ، ويوم العطلة هو اسعد الايام

وصاحب اية مهنة ، او عمل ، لا يهمه من مهنته ان تكون مجموعة خدمات جدية يقدمها لمن يحتاجون اليها ، بل يهمه ان تكون مصدرا لاكبر اجر ، اصاب هو في عمله ام اخطأ ، واحسن ام اساء ، وما اقل ما يصيب او يحسن ، وما اكثر ما يسيء او يخطيء ، وقل مثل ذلك في التجار الذين لا يعنيهم من الزبائن إلا ان يكونوا فرصا للاستغلال ، اكبر الاستغلال دون ان يعنيهم ان تكون البضاعة المقدمة جديرة بالثمن المطلوب من اجلها .

ولكن ، مرة اخرى ، إذا كانت المشكلة عامة ، وفي مثل هذا الشمول ، فلابد انها تعبير عن ، إنسانية ، من نوع خاص ، غاضت حيويتها ، وتضاءلت طاقاتها ، وردت الى اضيق حدودها ، اي انها تعبير عن إنسانية هابطة ، مفردة ،

ثانية . قلقة . خائفة . أقصى همها البقاء على قيد الحياة . والاستمتاع باللحظة الحاضرة . والذهول عما يسبقها أو يتبعها . أي من الماضي والمستقبل . كأن نفوسنا تدربت . فلم تعد تعني من الزمن كله إلا ذرات متفرقة منه لا رابطة بينها ولم تعد ترى في ذواتها إلا ذرات عابرة . هي بالضرورة الأخف وزنا . وبالتالي الطافية على سطح الحياة . أعني ذرات الرغبة .

فإذا صح ما نقول . فنحن أمام حلين : إما الاعتراف بأننا متخلفون عرقيا وبالفطرة . فلا نتصرف . ولا نستطيع التصرف إلا على هذا الأساس . وهذا يقتضي أو يستتبع نتائج أخرى لابد من قبولها . كالتخلي عن المطامح القومية والرضى بالمذلة والمهانة . والقبول بكل ما يفرض علينا من خارج دون أي رد . زيلوتي محافظ . أو هيرودي . يحتمل التفهم والتجديد - على ما يقول توينبي .

وإما القول : إن ما نحن فيه نتيجة حتميات تاريخية وظروف خارجة تنعكس علينا . وتردنا إلى مثل هذه الإنسانية الهابطة التي تفقد معها العزم وتدفق عن الآخرين - وعن الوجود كله .

فإذا كنا نرفض النظرة الأولى - وهذا ما نرجو - ونقبل بالفرضية الثانية . فإن ذلك . هو أيضا . يستتبع بعض النتائج . أقلها العمل على تغيير الشروط التي ردتنا إلى مثل هذا الهبوط النفسي . ولكن من سيعمل لهذا . إذا كانت كل النفوس تخضع لهذه الشروط . وتتضاءل فيها الحيوية ؟ لابد إذن من نفوس تتعالى على هذه الشروط . رغم خضوعها لها . بحريتها المبدعة . وإرادتها الهيرودية ... ترى أين هي هذه الأقلية المبدعة التي إذا انعدم وجودها اندثرت الأمة . وهبطت الحضارة . كما يرى توينبي ؟ ألن أنها لم تقض نحبها نهائيا . وأن في وسعنا الأمل بعودتها حية مشتعلة .

د. حافظ الجمالي



## العدد القادم

د. يوسف القرضاوي

# المجتمع المسلم بين الثبات والتطور

> الإسلام بشريعة الفطرة والعقل، لم ينكر وجود التطور في الكون والحياة

هناك حقيقتان تتصلان بطبيعة التطور ومفهومه، يجب أن نتفق عليهما، قبل الحديث عن المجتمع المسلم وموقفه من الثبات والتطور.

الأولى: أن التطور الذي قامت عليه الأدلة القطعية، لا يمس جوهر الأشياء وماهيتها، إنما يمس شكلها وأطرها. فحقائق الأشياء ثابتة - كما قال علماؤنا من قبل - وسنن الله في الكون وفي الحياة الانسانية ثابتة كذلك (فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا).

وثبات هذه السنن وتلك الحقائق هو الذي جعلنا نتعامل مع الكون والانسان والأشياء بأمان واطمئنان، ونحلل ظواهرها، ونربط بين المسببات وأسبابها وصولا الى قوانين عامة، كونية واجتماعية، ينتفع الانسان باكتشافها، ويتقدم عمرانه وحضارته برعايتها واستخدامها.

والذين يحسبون التطور يعني التبدل المطلق تكذبهم حقائق الوجود الماثلة للعيان. فالكون لم يزل بأرضه وسمائه، وبحاره وجباله، وشمسه وقمره، ونجومه المسخرات بأمر ربه - كما كان. قد تنشأ جزر في البحر وقد تجف أو تجفف بحيرات في البر وقد يزحف الماء على اليابسة، أو تزحف اليابسة على الماء، وقد تعمر مدن وتخرب أخرى. ولكن الكون في مجموعه كما هو، لم يتغير جوهره، ولم تتبدل سننه. لازالت الكواكب تسبح في أفلاكها، ولازال القمر يستمد نوره من الشمس، ولازال الماء مركبا من عنصريه الأوكسجين والأيدروجين. ولازالت القوانين الكونية تعمل كما وضعها الله. ولولا ثبات هذه القوانين ما تقدمت العلوم الى الحد الهائل الذي نراه اليوم ونلمس أثره في الحياة.

والانسان - رغم تعرضه للتغير ومؤثراته أكثر من الكون المادي من حوله - هو الانسان منذ كان، قد تتسع معارفه، وقد تتغير أفكاره، وقد تنمو قدراته على استخدام وتسخير ما خلق الله من الأشياء في سبيله. ولكن جوهره هو هو، يأكل ويشرب، ويشتهي ويغضب، ويفرح ويحزن، وتتنازعه بواعث الخير، وعوامل الشر، فيحسن أو يسيء، ويعدل أو يظلم، ويقاتل ويقتل، كان كذلك منذ عهد ابني آدم، وحتى اليوم [illegible]

[illegible]

... الصراع بين الانسان وأخيه الانسان قائما، ولازال القتال والقتل مستمرا، وإن تغيرت وسائله وأدواته وأصبح في مقدور الانسان أن يتخلص من عدة آلاف بواسطة العلم، فيحللها ويفنيها عن طريق بعض المواد الكيماوية!

## التطور المرفوض

هذه حقيقة أولى. والثانية: أن (التطور) هو الانتقال من طور الى طور، وليس بالضرورة أن يكون الطور الثاني أفضل من الطور الأول، ومجرد حدوث الشيء في زمن تال لا يعطيه أولوية أو أفضلية على سابقه فالخيرية والأفضلية بين الأشياء والأحداث والمواقف انما تحكمها معايير موضوعية، بغض النظر عن الزمن الذي حدثت فيه.

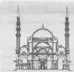
وفي حياة الفرد الانساني نراه ينتقل من الطفولة الى الشباب، ومن الشباب الى الشيخوخة، وينتقل من الصحة الى السقم، ومن السقم الى الصحة.

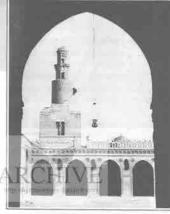
وفي حياة الأمم تمر بمثل هذه الأدوار من ضعف الى قوة، ومن قوة الى ضعف.

فمن يظن أن التطور لا يكون إلا انتقالا من سيء الى حسن، ومن حسن الى أحسن، ومن أحسن الى الأحسن، فقد أخطأ، وكذب على الواقع والتاريخ، فقد أثبتا أن التطور قد يكون تغيرا من حسن الى سيء، أو من سيء الى أسوأ، أو من أسوأ الى ما هو أشد سوءا.

ومن ثم يكون من التطور ما هو محمود يسعى إليه ويحرص عليه، وهو الذي انتقل به الآن من جهل الى علم، ومن كفر الى إيمان، ومن هدم الى بناء، ومن تحلل الى تماسك، ومن فوضى الى نظام، ومن شر الى خير، كالذي حدث لأمة العرب حين نقلها الاسلام من جاهلية جهلاء، وضلالة عمياء الى الهدى ودين الحق.

ومن التطور ما يكون مذموما يجب رفضه ومقاومته، وهو الذي ينتقل به الأمر من الهدى الى الضلال، ومن اليقين الى الشك، ومن الفضيلة الى الرذيلة، ومن الأصالة







الى التبعية ، ومن الوحدة الى التمزق ، ومن الايجابية الى السلبية . ومن البناء الى الهدم . كالكثير من الوان التطور والتغير الذي حدث لامتنا الاسلامية في عصور التخلف والركود ، ثم في عصر الاستعمار والحكم الاجنبي . ثم في عصر التقاليد والتبعية الفكرية والتشريعية للاستعمار بعد رحيله وقيام حكم وطني يفترض فيه التحرر والاستقلال .

## الاسلام والتطور

والاسلام - باعتباره شريعة الفطرة والعقل - لم ينكر وجود التطور في الكون والحياة ، ولم يعطه ايضا اكثر من حجمه ، ولم يفتح الباب لاي تطور خيرا كان او شرا ! إنه لم يكل الانسان ، المطلق شغل حركته ، ولم يدعه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، وكأنه اله لا يسأل عما يفعل ، بل وضع له قيما واحكاما ينطلق في اطارها ، ويتسع بحرية على ضوئها .. شاعرا بانه مكلف مختار مسئول . جامعا بين الثبات والتطور معا . ولكنه ثبات في الغايات والأصول ، تطور في الوسائل والفروع .

فهناك عقائد وعبادات وفضائل واحكام قطعية الثبوت والدلالة ، تقوم عليها الوحدة الفكرية والشعورية والسلوكية للأمة ، ولا مجال فيها لتطور او تبديل . وبجوارها احكام اجتهادية ، ودلالات ظنية ، وشئون دنيوية تجد الأمة ازاءها مجالا رحبا لحرية الفكر ، وحرية الحركة ، ومرونة المواجهة ، ولن تجد من القواعد والنصوص إلا منارات تهدي ، لا قيودا تعوق .

## المجتمع الثابت المتحرك

وعلى ضوء ما ذكرنا يمكننا ان نعرف حقيقة المجتمع المسلم ، وموقفه من الثبات والتطور .

المجتمع المسلم مجتمع متطور متوازن ، ولهذا اجتمعت فيه المتقابلات ، واخذ كل منها مكانه بالعدل ، وهذا هو وضعه بين الثبات والتطور .

المجتمع المسلم مجتمع ثابت متحرك في آن واحد .

إنه اشبه بالنهر الجاري المتدفق ، الذي لا يقف عن الحركة والتجدد والجريان ، ولكن في مجرى مرسوم ، واتجاه معلوم ، ولغاية معروفة ، وإذا كانت طبيعة هذا المجتمع قد اتضحت ولخلت في هذا التوازن المحكم ، فان الحكمة في ذلك قد بدت ماثلة للعيان ايضا .

وذلك انه إذا اتخذ الثبات المطلق دينا في كل الامور ، الدينية والدنيوية ، المعنوية والمادية ، الكلية والجزئية ، الاصلية والفرعية ، وثبت على الوسائل مثلما على الاهداف ، تجمدت الحياة وتحجرت ، ولم يستفد الناس من الملاحظة والتجربة التي هي اساس العالم الكوني ، وهو امر واقع حتمي في حياتهم ، وهذا ضد قوانين الكون وضد قوانين الفطرة ، فطرة الانسان وفطرة الاشياء .

كما انه لو اتخذ المرونة المطلقة مبدأ له وشعارا لحياته ، لتطور على طول الزمن الى مجتمع بلا قيم ولا ضوابط ، وافلت زمامه من يد الدين ، او يصبح الدين خاضعا لظروفه وتابعا لحياته ، يستقيم إذا استقامت ، وينحرف اذا انحرفت ، والمفروض في الدين ان يحكم الحياة ، لا ان تحكمه ، وأن يخضعها لمثله وهداه لا ان يخضع لواقعها وهبوطها . ولو لان المجتمع المسلم في افكاره ومفاهيمه ، واخلاقه وتقاليده وشرائعه ، للتطور المطلق حسب البيئة والعصر والاحوال الطارئة ، لفقد هذا المجتمع وحدته ، واصبح في كل قطر مجتمع

# المجتمع المسلم بين الثبات والتطور

مغاير للمجتمعات المنتسبة الى الاسلام في القطار القطر العربي . فلا توجد الأمة الواحدة التي ارادها الله . وإنما توجد أمم ومجتمعات متناقضة متباينة كما يريد اعداء الاسلام

ومن اراد ان يعرف نعمة الله على المجتمع المسلم . الذي حفظ له الاسلام توازنه بين الثبات والتطور ، فلينظر الى مجتمعات اخرى ــ كالمجتمعات الغربية اليوم ــ كيف فتحت الباب على مصراعيه للتطور المطلق في كل شيء ، فلم يبق في حياتها شيء ثابت تستند إليه ، وترتكز عليه ، فلا عقيدة ولا فضيلة ، ولا تقليد ، ولا تشريع ولا أية قيمة من القيم العليا التي ورثتها الانسانية من كتب السماء ، وتعلمتها على ايدي الهداة من رسل الله وورثتهم بحق .

وكانت ثمرة هذا التطرف اضطراب الحياة كلها : من قلق نفسي إلى تخبط فكري إلى تحلل خلقي ، الى تفسخ أسري ، الى تفكك اجتماعي ...

وقد قابل هذا التطرف ، تطرف مضاد يتمثل في اولئك الشباب الذين رفضوا واقع مجتمعهم إلى ما صار إليه من مادية وآلية فاختاروا لأنفسهم حياة غريبة شاذة ، تلك حياة ( الهيبيين ) ومن على شاكلتهم . والتطرف لا ينتج إلا تطرفا مثله .

وإنما يتعرض المجتمع الاسلامي للخطر نتيجة لأحد أمرين :

الأول : أن يجمد ما من شأنه التغير والتطور والحركة ، فتصاب الحياة بالعقم والجمود ، وتصبح كالماء الراكد الآسن ، الذي يجعله الركود مرتعا للجراثيم والميكروبات .

وهذا ما حدث في عصور الانحطاط والشرود عن هدي الاسلام الصحيح . فرأينا كيف توقف الاجتهاد في الفقه ، وتوقف الابداع في العلم ، والاصالة في الادب ، والابتكار في الصناعة ، والافتنان في الحرب ، وغيرها .. وضربت الحياة بالجمود والتقليد في كل شيء ، واصبح المثل السائر الذي يعبر عن وجهة النظر السائدة : ( ما ترك الأول للآخر شيئا ) .

على حين اخذت المجتمعات الاخرى الراكدة تستيقظ وتنهض وتتطور ، ثم تنمو وتتقدم ، ثم ترحف غازية مستعمرة ، والمسلمون في غمرة ساهمون .

الثاني : ان يخضع للتطور والتغير ما من شأنه الثبات والدوام والاستقرار ، كما نرى ونسمع في عصرنا الحديث ، ان فئة من ابناء المسلمين ، يريدون خلع الأمة من دينها ، وعزلها عن تراثها كله ، باسم التطور .

يريدون أن يفتحوا الباب للالحاد في العقيدة ، والانسلاخ من الشريعة ، والتحلل من الفضيلة .

كل ذلك باسم هذا الصنم الجديد (التطور)

انهم يريدون ان يطوروا الدين نفسه ، لكي يلائم ما يريدون استيراده من الشرق والغرب ، من عقائد وافكار ، وقيم وموازين ، وانظمة وتقاليد ، ومثل واخلاق .

وما علموا أن الدين [illegible] ان تتحكم وتتقلب على هواها . انها أوجبت أن يكون [illegible] هو الميزان الثابت الذي يحتكم [illegible] الناس إذا اختلفوا ، ويرجعون إليه إذا انحرفوا .

[illegible] يصبح الدين خاضعا لتقلبات الحياة وطوارقها ، يستقيم إذا استقامت ويعوج إذا اعوجت ، فانه لذلك يفقد وظيفته في حياة الانسان .

## موقف المجتمع

بهذا كله ، يظهر لنا وجه المجتمع المسلم بيّن الملامح ، واضح القسمات ، متميزا بهذه الفضيلة البارزة في حياته ، وهي الجمع بين الثبات الذي يمنحه الاستقرار ، فلا يتزحزح عن مبادئه ، ولا يتحول عن اصوله ، وبين المرونة التي يواجه بها سير الزمن ، وسنة التطور .

فهو يجمد في بعض الأمور كالصخر ، ويلين في بعض الأمور كالعجين ، او كما قال شاعر الاسلام في الهند (محمد اقبال) في وصف المسلم

( يجمع بين نعومة الحرير ، وصلابة الحديد ) !

ومن هنا نستطيع ان نتبين موقف هذا المجتمع من المجتمعات الأخرى المخالفة له في العقيدة والوجهة والمبدأ .

إنه لا يذوب فيها ، ولا يتبع اهواءها ، ولا يقلدها ويتشبه بها فيما هو من خصائصها ، فيفقد بذلك اصالته وشخصيته المتميزة ، ويسير وراءها شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ، وهذه هي التبعية التي يرفضها الاسلام لأمته ، التي يراها الله مكان الاستاذية للبشرية كلها .

ومع هذا ، لا ينعزل المجتمع المسلم عن غيره من المجتمعات ، بل يستطيع أن يقتبس منها وينتفع بما لديها من معارف وخبرات ومهارات ، لا تمس كيانه المادي والمعنوي ، لأن (العلم المحض) وما يتفرع عنه من مكتشفات وأجهزة وأدوات ومخترعات ، لا جنسية له ، ولا لون له .

انه كالماء ، يأخذ لون الاناء الذي يوضع فيه .

فعنصر الثبات يتجلى هنا في رفض المجتمع المسلم للعقائد والمبادىء والافكار والقيم ، والشعارات ، التي تقوم عليها المجتمعات الأخرى غير المسلمة وتسيرها ، لأن مصدرها غير مصدره ، ووجهتها غير وجهته ، وسبيلها غير صراطه ، فهو مجتمع متميز في المصدر والوجهة والمنهج بل في السمة والشعار ايضا .

ولهذا حرص رسول الله (ص) على تمييز المسلمين في كل شئونهم عن مخالفيهم من المشركين واليهود والنصارى ، فرفض البوق والناقوس للاعلام بالصلاة ، واختار الأذان .

ووردت عبارة (خالفوهم) في امور كثيرة ، مما يدل على ان تميز المجتمع المسلم امر مقصود للشارع .

ولهذا جاء القرآن يحذر الرسول (ص) من اتباع اهواء الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ، او التأثر بدسائسهم ووساوسهم ، فيفتنوه عن بعض ما انزل الله إليه . قال تعالى :

( ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون ، إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ، وإن الظالمين بعضهم اولياء بعض ، والله ولي المتقين ) .

هذا في مكة ، وفي المدينة قال ( وأن احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم ،

## استطاع المسلمون في العصور الذهبية أن يحتفظوا بشخصيتهم الإسلامية .. ثابتين على عقائدهم وشعائرهم وشريعتهم

واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ـ إلى أن قال ـ أفحكم الجاهلية يبغون ؟ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون )

وهذا هو موقف الفرد المسلم والمجتمع المسلم من أحكام الكفار ، إنه يرفضها رفضاً حاسماً ، ولا يقبل إلا أحكام الله ؛ لأن من لم يقبل حكم الله ، سقط في حكم الجاهلية ، ولا ثالث لهما

إن شعار المسلم إزاء كل ما يعرض عليه من مبادىء وأفكار ومذاهب ، هو هذه الكلمة الموجزة

( إن كان فيها ما في الاسلام فقد أغنانا الله بالاسلام . وإن كان فيها ما يخالف الاسلام ، فنحن لا نبيع ديننا بملك المشرق والمغرب ) !

وفي مقابل هذا الثبات نجد مرونة وسماحة من الناحية العملية والتطبيقية في الحياة ، مما يتصل بالطرائق والأساليب لا بالمبادىء والأهداف

فإذا كان لدى مجتمع غير مسلم نظام حسن في تعبئة الجيوش ، أو في تنظيم المواصلات ، أو في توزيع البريد ، أو في تحسين الانتاج ، أو في ترقية الصناعة أو الزراعة ، أو في تخطيط المدن والقرى ، أو في حفظ الصحة العامة ، ومقاومة الأوبئة ، أو في تسخير القوى الكونية بسلطان العلم لمصلحة الانسان ، أو نحو ذلك من كل ما يتعلق بالجانب العلمي ( التقني ) والابداع المادي ، والتنظيم العملي . فالاسلام يرحب به ، ويحث على التنافس في تحصيله ، بشرط ألا يصطدم بأحكام الاسلام ، وقد جاء في الحديث « الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو أحق بها » .

[illegible] المسلمين ، [illegible] الأمور [illegible] [illegible] يختلف عليه في الترجمة والمقتبسات .

وفي غزوة الأحزاب أشار عليه سلمان الفارسي بحفر خندق حول المدينة يحميها من الغزاة المشركين ، وهذا من أساليب الفرس الدفاعية ، فأعجب به ونفذه ، ولم يقل : هذا من أساليب المجوس لا نأخذ به .

بل رأينا الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يقتبسون بعض التنظيمات الادارية والمالية الصالحة من الفرس أو الروم أو غيرهم ولم يجدوا بذلك بأساً ، مادام يحقق لهم مصلحة ، ولا يصادم نصاً ولا قاعدة ، كما في نظام الخراج ، وهو نظام فارسي الأصل ونظام الديوان وهو نظام روماني الأصل

### العصور الذهبية

لقد استطاع المسلمون في العصور الذهبية أن يحتفظوا بشخصيتهم الاسلامية ثابتين على عقائدهم وشعائرهم وأخلاقهم وشريعتهم ، وأن يقتبسوا مع هذا من مدنيات الفرس والروم والهنود وغيرهم من القدماء ما ينفعهم ويلائم أوضاعهم ، وأن ينتفعوا بتراث الاغريق ( العلمي ) بعد أن عربوه وهذبوه وأضافوا إليه ، وأيد ذلك عقولاتهم وأئمة دينهم ـ بل ساهموا وشاركوا فيه ـ ولم يتوقفوا إلا فيما رأوه معارضاً لعقيدتهم وفكرتهم عن الله والوجود ، أو لمنهجهم الفكري ، وذلك يتمثل في الجانب ( الميتافيزيقي ) من الفلسفة الاغريقية كما تمثل في ( منطق أرسطو ) الذي عارضه جماعة من أكابر العلماء مثل ابن الصلاح والنووي وابن تيمية ، الذي ألف في نقضه كتابين صغيراً وكبيراً ، وسبق بهذا النقض العصر الحديث الذي أقام نهضته على الاستقراء لا على القياس الذي هو محور المنطق الأرسطي .

على أن من فقهاء المسلمين من تحمس لهذا المنطق وتبناه ، واجتهد أن يستدل على صحته من آيات القرآن مثل أبي حامد الغزالي الذي سماه ( معيار العلوم ) . والمهم أن المسلمين كانوا في غاية من المرونة أمام الجانب العملي ـ بتعبير عصرنا وكذلك الجانب الاداري والتنظيمي والعمراني والصناعي ، ولم يجدوا أي حرج ديني في اقتباس ذلك من غيرهم ، والزيادة عليهم والتفوق فيه ما استطاعوا .

بخلاف الأمور الأخرى المتصلة بالفكرة والعقيدة فقد رفضوا هذا الجانب من فلسفة الاغريق وخطأوا من اعتنقه أو أيده من الفلاسفة المنتسبين إلى الاسلام ، بل كفرهم الغزالي وغيره في مسائل معروفة خالفوا فيها المعلوم من الدين بالضرورة كما يتضح ذلك من كتابه ( تهافت الفلاسفة ) وإن رد عليه العالم الفيلسوف القاضي ابن رشد في كتابه ( تهافت التهافت )

ولقد أثبت مؤرخو الحضارة الاسلامية أن المنهج العلمي الحديث الذي يتميز به الغرب قد اقتبس من المسلمين ، الذين سبقوا إلى اكتشاف هذا المنهج كاملاً قبل نهضة أوربا بعدة قرون . وقد شهد بذلك جورج سارتون ، وغوستاف لوبون ، وبريفولت وغيرهم من الغربيين المنصفين .

ومازال تاريخ العلم يحتفظ بأسماء لامعة لعلماء مسلمين في الطب والكيمياء والفيزياء والفلك وغيرها . كما يحتفظ بأسماء كتب علمية ، ظلت مراجع عالمية فذة في موضوعها لعدة قرون .

**د. يوسف القرضاوي**

إطلالة على واحد من مواطن الأحداث الساخنة في أفريقية

# تشاد
## بين ماضيها المجيد وحاضرها الدامي

د. حسن عيسى عبد الظاهر




الرئيس جوكوني ورئيس توجو

تشاد !

هذا الاسم .. لعله لم يختف يوما في عناوين الصفحات الأولى من الصحف والمجلات، ومع الأنباء الأولى في النشرات الإذاعية المسموعة والمرئية على المستويين المحلي والعالمي.

تشاد ... هذا الاسم الذي ملأ أجواء الحياة الأفريقية بالتحركات، والاجتماعات والمؤتمرات، والمؤامرات، وأخبار الوصول إلى اتفاق ثم نقضه ولما يجف مداده، حتى بلغت هذه الاتفاقات المنقوضة العشرات، ونقرأ من الأخبار عن المعارك ومئات القتلى ونسمع مع النشرات أزيز الطائرات وقصف المدافع، وكل وسائل الدمار، ونتساءل: ما الذي دهى هذا البلد بهذه الداهية؟ ومن الذي حرك فيه هذه الفتن؟ ومن الذي أدخل إليه أسلحة الدمار ليقتل بها المواطن أخاه هكذا؟!!

وتهزك هذه المشاعر الإنسانية وتأسى لهذا البلد وأهله، حتى من قبل أن تسأل أين هو؟ وكيف هو؟

## امبراطورية إسلامية

تشاد ... هذا الاسم نحمله ونسمي به (جمهورية) حبيسة في [illegible] أفريقية بالتحديد في السودان الأوسط، أخذ من اسم هذه البحيرة العتيدة (بحيرة تشاد) التي تسمت باسمها كل هذه المنطقة (منطقة تشاد) الواقعة بين حوض النيجر غربا وحوض النيل شرقا ويحدها من الشمال الصحراء الكبرى ومرتفعات تيبستي الشاهقة، ومن الشرق مرتفعات هضبة (أنيدي) التي هي امتداد لمرتفعات (دارفور)، ومن الجنوب هضبة (أوباتجي) فاداماوا، ومن الغرب المنخفض التدريجي يقعه (بحيرة تشاد).

ولا شك ترجمة لهذه التضاريس الطبيعية من أسماء الدول الآن فإن في شرقها سودان وادي النيل، وفي شمالها



- الدول التى تحاصر تشاد كانت جزءاً من دولة تشاد الكبرى
- دولة اسلامية افريقية حملت الاسلام من القارة إلى السور
- إمبراطورية البرنو الإسلامية شاخت في القرن التاسع عشر
- حين افتتحت فى لسانها صحفنا المكتوبة . إمبراطورية البرنو



خيالة من تشاد

ليبيا ، وفى غربها النيجر ثم نيجيريا ، وفى غربها الجنوبى الكاميرون ، وفى الجنوب افريقيا الوسطى ... تحد دول من حولها تشاركها الحدود ، ولا تجد لها منفذاً الى بحر إلا عن طريق واحدة منها ويبعد ١٥٠٠كم

ومساحة هذه الدولة تقدر بـ (١,٢٨٤,٠٠٠) كم مربع – أى ضعف مساحة فرنسا ، ويقارب سكانها خمسة ملايين نسمة يدين معظمهم بالاسلام

ومن عجيب امر الدول والحضارات فى سنن البناء والهدم ، والتقسيم والتفكير أن معظم هذه الدول التى تحاصر (تشاد) كانت كلها او بعضها جزءاً من دولة تشاد الكبرى التى تحمل فى التاريخ هذا الاسم العريض ( امبراطورية البرنو الاسلامية ) على مدى تسعة قرون من الزمان حتى جثم بكلكل ليل الاستعمار عليها فى مطلع هذا القرن

هكذا كانت (امبراطورية) وعمرت القرون الطوال ، وعاشت فى حضارة إفريقية صفحات مجد طويل ، ثم تقرأ الآن عنها لبعض الكاتبين فى صحفنا العربية بمناسبة احداثها الراهنة قوله : ( فهى – أى تشاد – واحدة من تلك الدول الافريقية التى ليس لها تاريخ معروف يتجاوز القرن الماضى حين شملت دول أوروبا الى اقتسام بلاد القارة السوداء فيما بينها ) ، ونأسى لمثل هذا القول ونعجب ونتساءل : من المسئول عن هذا القصور الفكرى فى ثقافتنا الافريقية ؟! الم يكن سلفنا من قادة الفتح الاسلامى والدعوة هم الذين انطقوا افريقية التاريخ ، بشهادة الاوروبيين انفسهم حتى ليقول قائلهم وهو المؤرخ الفرنسى جوتييه : ( إنه بالاسلام يبدأ العصر التاريخى لافريقية السوداء )

أو يكن علماؤنا من مؤرخين وجغرافيين هم الذين فتحوا لها صفحات التاريخ بدءاً من ( اليعقوبى ) فى القرن الثالث هـ فى تاريخه وحتى ( محمد بلو ، والكانمى ، والتونسى ) فى القرن الماضى ؟

نعم ، وكتب عنها البكرى (ق ١١م) والعمرى (ق ٨هـ-١٤م) ، والقلقشندى (ق٩هـ – ١٥م) ، والسعدى (ق١٦م) والقاضى اللمع محمود كعت (ق١٠هـ-١٦م) ، وفتح باب المعرفة بها فى اوربا ابن من ابنائها هو (الحسن الوزان) (ليو الافريقى) ٧٦م ، الذى اسرته اوربا وتهافتت على كتابه تقرؤه وتدرسه وتستوحى منه ادق التفاصيل عن مناطقها المجهولة لديها ، وزارها الرحالة ابن بطوطة (ق١٤م) ، ووصف من احوالها وذكر من اخبارها رؤية عين ، ويقول احد كتاب الغرب فى هذا الصدد : ( لم تكن هناك معلومات عن افريقية جنوبى المغرب قبل مجيء العرب الى شمالى افريقية ، ونحن ندين بجميع المعلومات عن هذه الاصقاع الجنوبية للمؤرخين العرب )

كانت عبر تاريخ طويل مشعل حضارة فى هذه البقعة المحصورة بين الصحراء والغابة والمرتفعات والوديان عبر طريق طويل ممتد يقطع القارة عرضاً من غرب حيث بحر الظلمات – المحيط الاطلنطى – الى شرق حيث البحر الأحمر

## ثم جاءت الحروب العالمية الثانية ودارت معاركها شمال تشاد





هذا الطريق الطويل عبر حزام (السافانا) ربط بين حضارات (حوض السنغال) و(حوض النيجر) و(حوض بحيرة تشاد) . وعبر دولة إسلامية افريقية حملت عبء نقل الانسان الافريقي من عصر الغابة الى عصر النور ؛ فعرف في ظلها الدولة ونظامها ، وتكتب العلم وحضارته ، ورحل من الغابة الى مواطن المعرفة في الشمال الافريقي والمشرق العربي ، واشترك الفيافي في قوافل ضخمة في رحلة الحج سنويا في مزيج من البشر من الحاكم الى الخادم ، يصهر جماعتهم إخاء اسلامي ، ويوحد مذهبهم قبلة واحدة ، ويربط بين قبائلهم المتنافرة عقيدة توحيد للمعبود ، ووحدة بين العابدين ، وهذا من (البربر) وذاك من (الزنوج) وآخر من (العرب) . هذا حامي وذاك سامي متناسين عن انساب وبطون وقبائل ومشاكل تاه علماء الاجناس في تحليلها ، تيبو ، وطوارق ، وكانوري ، وفولاني ، وهوسا ، ويأجرمي وبهاء الاسلام

فصهرها أمة واحدة . ويصف لنا عالم من سلفنا هو القلقشندي في موسوعته (صبح الاعشى) الكثير عنها وكيف كانت علاقاتها المطردة والدولية بمصر وبالمغرب وبغيرهما والاسلام كان ومازال — في (تشاد) من قديم عمر ان بعض الروايات ترجع بطلائعه الاولى الى عهد (عمر بن عبد العزيز) ، والحديث في المراجع عن وفود المهاجرين من العلماء والقبائل ومن تعد الى هذه المناطق من حوض النيل مصره وسودانه ومن الشمال الافريقي شرقه وغربه عديدة مستفيض يشهد به التاريخ والواقع .

وحول بحيرة تشاد من شرق — أولا — ومن غرب — ثانيا — قامت امبراطورية اسلامية من القرن الرابع الهجري — العاشر الميلادي — حملت اسم (امبراطورية الكانم الاسلامية) أولا في شرق بحيرة تشاد وكانت عاصمتها (جيمي) . والكانم جنس من السودان . وكما أطلق الاسم عليهم أطلق على منطقتهم هذه . ثم اعترى هذه الدولة

ما يعتري الدول من مد وجزر ، وتحولت الى غرب بحيرة تشاد وحملت اسم (امبراطورية البرنو الاسلامية) وعاصمتها بيرني — أي المدينة المحصنة — والبرنو تعني بلغة الصحراء (الرجال الصحراويون) — وهذه الامبراطورية بكلا الاسمين (الكانم والبرنو) كانت دولة واحدة وان تعددت حواضرها وتنقلت حول البحيرة من شرق الى غرب وبين حاكم وآخر .

وعاشت داخل هذه المنطقة تبني حضارة اسلامية لها طابعها الافريقي . وعاشت خارج هذه المنطقة بعلاقات طيبة مع المغرب مع الحفصيين وغيرهم ، وفي مصر مع الفاطميين والايوبيين والمماليك . وقامت العلاقات التجارية والثقافية مثل ما يذكره المقريزي في (المواعظ والاعتبار) عن مدرسة ابن رشيق بخط حمام الريش من مدينة مصر ( كان الكانم من طوائف التكرور [illegible] لما دخلوا مصر في سنة [illegible] [illegible] ومتملة هـ — أواخر العهد الايوبي —



فلسطين الحج دفعوا القاشي (علم الدين ابن رشيق) مالا يتاجر به ويدرس بها فعرفت به وصار لها في بلاد التكرور سمعة عظيمة فكانوا يبعثون اليها في غالب السنين بالمال) . وفي الحجاز حيث رحلة الحج كل عام ، ومدت حبال هذه العلاقات مع الخلافة العثمانية في استانبول ، ويسمي بها مؤرخو المنطقة حتى ويضعوها في عداد الدول الكبرى في العالم الاسلامي انذاك فيقول عنها محمود كعت في تاريخه الفتاش (سلاطين الدنيا أربعة - السلطان الأعظم سلطان بغداد - وسلطان مصر - وسلطان برن - أي برنو - وسلطان مل - أي مالي الاسلامية)

وتراصد أخبارها في أوربا حين بدأت أوربا تخرج الى عصر النور الذي شع عليها من جامعه في الاندلس - وبدأت تتحسس طريقها نحو القارة الافريقية في خطى الرحالة والمغامرين والذين دفلت بهم عصر الكشوف الجغرافية الحديثة ، والذي بلغت من بابه الى عصر الاستعمار وبخاصة في افريقية ، وجاسها الرحالة منها الوادي وجماعات وارتادوا مناطقها مستكشفين ودارسين وكاتبين ومغامرين.

ثم كانت القاصمة ... احتلال الساحل الغربي من القارة ثم التسرب الى داخلها بحثا عن منابع الانهار الكبرى النيجر والكونغو والنيل ... وبحثا كذلك عن مواطن لتثبيت اقدامهم - وقد كان.

## الامبراطورية تضمر !

وحديث هذا الزحف او هذا الغزو حديث طويل....

حتى كان القرن التاسع عشر وشاخت الامبراطورية البرنو الاسلامية ... على موجة غير ناجحة حينة ... مواكبة من الصراع الداخلي ... بحكم ... [illegible] ... عن نهايتها ... واتفقت كل من بريطانيا وفرنسا والمانيا سنة ١٨٩٤م على اول تقسيم استعماري لدولة برنو الاسلامية ، وفي ١٨٩٧ بعثت فرنسا بطلائع جيشها الاستعماري الى (باجرمي) بقيادة (جنتل) الذي علس حربا عنيفة مع (رابح) الحاكم ابونو انذاك ، وفي ٢٢ فبراير سنة ١٩٠٠ انتصر الفرنسيون عليه وبجنوده بقيادة قائدهم (لامي) الذي سميت عاصمة تشاد باسمه (فورلامي) في عهدها الاستعماري.

انتهى التقسيم بين الدول الثلاث الى ان أخذت فرنسا منطقة (كانم) شرق بحيرة تشاد ، واخذت انجلترا (برنو) غرب بحيرة تشاد مع اقليم كوكا ، واخذت المانيا (المناطق الجنوبية) ، وهكذا تناثرت اشلاء امبراطورية اسلامية افريقية ، وتداعت عليها هذه الدول كما تتداعى الاكلة الى قصعتها ، وتوالدت منها جمهوريات جديدة كلا او بعضا فكانت ( جمهورية تشاد ) التي شملت اغلب الاجزاء الشرقية من امبراطورية برنو الاسلامية ، ثم ضم نصيب منها او اكثر الى كل من النيجر ، ونيجيريا ، والكاميرون ، وافريقية الوسطى ، وتضمرت الامبراطورية - سابقا - في جمهورية حبيسة شرق بحيرة تشاد فرضت عليها سيطرة استعمارية فرنسية كاملة اكثر من نصف قرن في اطار ما يسمى (افريقية الاستوائية الفرنسية ) ، ثم جاءت الحرب العالمية الثانية ، ودارت معاركها الطاحنة في الصحراء الكبرى شمال تشاد ، واتخذ الحلفاء من تشاد قاعدة عسكرية لهم ، وانتهت الحرب بانتصارهم.

ومن حينها بدأت الاحزاب السياسية في تشاد تظهر ، وبدأت الثورة ضد الاستعمار يشتد ساعدها وبخاصة في شمال تشاد المسلم حيث المقاومة المستمرة طوال عهد الاستعمار وحيث لم تنجح السلطات الفرنسية في القضاء عليها ، فكان ان حولت هذه السلطات وجهتها الى الجنوب حيث الوثنيات تستقبله وتملاء بالبعثات التبشيرية وباستثارة العصبية الطائفية فيه .

## عصر الاستقلال

وجاء عصر الاستقلال للدول الافريقية في الستينات من هذا القرن العشرين ، ونالت او منحت تشاد استقلالها في ١٢ يونيو ١٩٦٠م ومنحت منها دولة لكن على تركيب متناقض كانه اريد به عدم الاستقرار ذلك ان الدولة كما رأيت تضرب بجذور عميقة في التاريخ الاسلامي ، وكانت تمثل مركز حضارة اسلامية فارعة في قلب افريقية فاذا بهذا التاريخ كله يطوي صفحاته لتبدأ تشاد صفحة جديدة تحت حكم الوثنيين او من تنصروا منهم على يد المبشرين والمستعمرين ، إذا تولى احد ابناء الجنوب من صنائع الاستعمار رئاسة الجمهورية الجديدة وهو (فرانسوا تومبالباي) وطبيعي والامر هكذا ظل الاستقلال شكليا وظل (تومبالباي) تحت النفوذ الفرنسي ، واشتدت الاضطرابات في عهده وساءت احوال البلاد لسوء ادارتها واتباع (تومبالباي) سياسة عنصرية بغيضة مكنت من انتشار الفساد وتسلط قبيلته على ازمة السلطة في الجيش والوزارة ، وازدادت الفرقة وكثرت التيارات السياسية حتى جاوزت العشر وازداد المجتمع تدهورا

# تشاد

[illegible]

● منذ الستينات بدأت الأحوال تتدهور.. والمواطنون يهاجرون!

ومتخلفا اقتصاديا واجتماعيا وعسكريا حتى صارت تشاد في مؤخرة الدول في آخر القائمة أفقر دول العالم، واعلن تومبالباي قيام الحزب الواحد ليواجه به الانتقاضات ضده وتحامل على شمال البلاد المسلم بشكل خصوص، وقى تعصب لوثنيته أو صليبيته بغيض، متناسيا العناصر الفعالة في بناء الأمة وكان هذا أول شرخ في بناء الدولة أن وضعت أزمتها في يد غير أهلها الأساسيين من المواطنين.

دولة اسلامية وشعبها مسلم، وتاريخها طوال عشرة قرون اسلامي، وتخلت التاريخ بالاسلام ويلقى هذا كله في موجة من موجات الغزو الاستعماري الحقود!

وليس هذا في تشاد وحدها بل في كثير من دول افريقية الاسلامية.

ثم كان الشرخ الثاني استثارة النزعات القبلية والعصبيات العرقية بأسلوب أو بآخر مباشر أو غير مباشر، وعادت القبلية واطلت بقرونها الحادة متناطحة، وتفككت اوصال الدولة وبلغت الحرب الأهلية والفرض وتحركت عوامل الهدم من الداخل ووجدت عوامل الشح من الخارج، ووقعت تشاد بين شقى الرحى الدائرة الآن بعنف، وبدل أن تحمل اليد القادر لتقي الأرض حملت المدفع لترويها بالدماء، وبدل أن يتكاتف الأخ مع أخيه على حماية المرضى فلاحة وانصرف كلاهما عن الحمى وعاشت فيه الذئاب، وازدادت الأمور بذلك اضطرابا، وقويت المعارضة في المنطقة الشمالية وقابلها تومبولباي بعنف مستعينا بالقوى الاستعمارية المرابطة بالعاصمة.

## قارة المستقبل

وبدأت بذور الثورة تنمو وتشتد، والمتابع للأحداث في آخر الستينات يحس بمدى تدهور الأحوال هناك حتى اضطر الكثير من المواطنين الى الهجرة والتشرد هائمين على وجوههم في كل مكان من حولهم، ولقد رأيتهم واستمعت اليهم والى المآسي المرة التي تلاقيها بلادهم ولقيتهم هناك على الضفاف الغربية من بحيرة تشاد، وفي ميدوجوري، وكانو، ولست أنسى ما كانوا يعانونه من قمع واضطهاد وتعذيب، فضمير تجاربهم به سلطة تومبالباي والاستعانة بفرنسا وطلب منها اعادة قواتها الى الشمال ولم يفلح، ووسط هذه الضغوط كانت الجبهة الوطنية لتحرير تشاد المعروفة باسم (الفرولينا) قد ولدت بقيادة ابراهيم خليجة الذي قتلوه عام ١٩٦٧ وخلفه الدكتور أبا الصديق واعلنت الفرولينا الثورة المسلحة وحاولت الاستيلاء على السلطة بانقلاب عسكري عام ١٩٧١م ولم تنجح الفرولينا ــ جبهة التحرير الوطنية [illegible]

[illegible]

عسكرية قمعية وفاشلة ضد الثوار.

وفي عام ١٩٧٩ حاول استمالتهم وعرض عليهم المشاركة في الحكم وقبل أحد زعمائهم وهو (حسين حبري) المشاركة وانشق بذلك على الفرولينا ثم اختلف هو ومالوم.

وبدأت السلطة المركزية تفقد سيطرتها على البلاد التي توزعت الى فرق ومناطق نفوذ وجبهات تسيطر على كل واحدة منها جهة أو أخرى حتى العاصمة (نجامينا) مزقت الى قطاعات متحاربة، وجاءت المؤتمرات واحدا تلو الآخر تحاول أن ترأب الصدع وتوقف هذا التدهور، وكثر المتفاوضون والمعترضون ومن وراء المؤتمرات مؤامرات تحول إجهاضها في مقار اجتماعاتها ولما يجف مدادها ويتفجر سماؤها

وبدأ التنافس الخارجي يطفو على سطح هذه المؤتمرات وفي الداخل وكل يتبنى تيارا



[illegible] في الشارع

في الداخل يمده بالوقود الذي يزيد النار أو فمن تكاد تأتي على خضرها ويابسها، وانتهى حكم الرئيس الجنوبي (مالوم).

ومن أهم هذه المؤتمرات مؤتمر لاجوس في عام ١٩٧٩م الذي حضره أطراف النزاع وحضر معهم المتصالحة الدول الست المجاورة وأسفر عن مشروع حل مبدئي يتلخص في:

● إنهاء الوجود الفرنسي العسكري نهائيا من البلاد.

● انشاء حكومة اتحاد وطني تضم ممثلين لكل الأطراف، ويبدو من هذا أن اتفاقية لاجوس لا تقر بأي اتجاه للانفراد بالشرعية، وانشئت فعلا الحكومة المذكورة برئاسة (جوكوني عويدي) وتولى (حسين حبري) وزارة الدفاع، ثم بدأ هذا الائتلاف يتفكك وضربت اتفاقية لاجوس.

هكذا تلاحقت الأحداث تحمل في طياتها الخراب والدمار من قبل ومن بعد في القرية والمدينة في الزراعة والرعي والحياة كلها، يسمعنا وقرأنا ــ ومازلنا ــ كم من المحاصيل نقص وكم من الماشية نفق وكم من الجفاف أثر على الأجسام والنفوس، وكم من الانسان هاجر أو هرب أو شرد، وعاصمة تشاد الآن تنعى قتلاها، والبنادق والمدافع هي لغة الذين يعيشون في أطرافها الآن.

جنود تشاديون والفقر والحروب والشقاء يهز الأسر المستقبل تشاد

والحساب من هذا كله ؟ ويحاول أن يبحث عن الحقيقة الضائعة وسط الدخان ووسط ركام من الأخبار والتحليلات والتعليقات ويتميز منها بميل نحو طرف أو آخر. ويشكل المشكلة في جوهرها يمثلها طرفان هامان :

الطرف الأول من المشكلة : الصراع الداخلي : ويرجع الى عوامل كثيرة أهمها كما ذكرنا التركيب المتناقض للدولة هناك ، سواء منه التركيب السياسي ، أو الاجتماعي أو الاقتصادي ، أو الاداري من مبدأ نشأتها في أول هذا القرن في ظل الاستعمار وحتى الآن .

الطرف الثاني : الضغط والتدخل الخارجي لحساب من ؟ ولماذا ؟ وما هو الهدف ؟ تفسيرات كثيرة تطرح للاجابة عن هذه الأسئلة .

وتبرز التقريرات حجم وقوة التأثير الخارجي في سير الأحداث مؤثرا من جهات كثيرة منها :

● الوجود الفرنسي ممثلا في وجود قوة عسكرية كبيرة مرابطة في العاصمة (انجامينا) وفي تحركات سياسية مؤثرة تبدو تارة محايدة ، وتارة متربصة ، ومائلة مؤيدة لطرف أو لآخر كما هو واضح من موقفها الآن من الطرف الذي يقوده (زعيم النضال حسين حبري) .

● الوجود الروسي مستترا وظاهرا من [illegible]

[illegible]

تزيد عددا العيال .

هذا ويربط بعض المحللين بين أحداث وقعت على سطح المنطقة من قريب أو من بعيد منها أحداث قفصة التونسية ، ومن قبل كان حادث إزاحة امبراطور افريقية الوسطى (بوكاسا) . وعدها اصرار فرنسا على ابقاء حاميتها العسكرية في تشاد ، وبخاصة بعد اتفاقية لاجوس ، تحت تفسيرات وتبريرات أقصد منها اهتمامها بوجودها وهيمنتها ومصالحها في المنطقة لا سيما بعد اكتشاف البترول واليورانيوم .

ومنها وجود النفط بكميات كبيرة وقد اكتشفته مؤخرا شركة (كونوكو) الأمريكية ويبدأ آباره في منطقة (كانم) في الشمال الشرقي من بحيرة تشاد لتمتد في سلسلة طويلة نحو الشرق في منطقة (ادوما مياندوم) في منطقة تربو مساحتها على نصف مليون كم مربع . واحتكرت هذه الشركة حق التنقيب فيها لمدة اربعين سنة كما احتكرت حق استخراجه وتكريره وتصنيفه ولن تحتفظ بكل الآبار ملايين

نسبة ١٢٪ لا تقسم الى ( تشاد )

ولعله بعد هذه الكشوف يتضح من خطير من امراز هذا التصارع على هذا البلد الحبيس الفقير ويتساءل ... هل متى هذا الكشف أو الخير يكون سببا لهذا البلاء الماحق بتشاد ؟

والجواب بل هو البلاء كله ليس لتشاد وحدها بل لافريقيا كلها . انها جريمة افريقية في العصر الحاضر أن فيها الكنوز الدفينة انها (القوة) أو (اليحموم) أو (المخزن) الذي يتقاتلون عليه . وأين افريقيا ، وأين أبناؤها من هذا كله ؟

انها وهم الضحية ، يكفيك !

كان الاستعمار بالأمس يستنزفها أرضا وخيراتها واستعباد انسانها هناك . اليوم ينتقل هو اليها ليضع الدمار والسلسلة في يد أبنائها ليتزاحموا في طريقه ويبقى هو ليضع التوازن الرجل الأبيض في شخوصها ووسطها وأطرافها وقلبها .

بكلمة أخيرة ... هذه القارة ذات تاريخها الحضاري بالاسلام ، وتاريخها الدامي بالاستعمار ومحاولة طرد الاسلام منها في بداية يطمس معالمها ماضيا وحاضرا ومستقبلا ، فالاسلام هو الذي أيقظ القبائل فصنعتها منها ، واخرج من بين دماء أبطالها ، وهو الذي أنار لها السبيل واخرجها من الغابة الى مواكب الحياة ، وهو الذي خط لها التاريخ المجيد ، ولاب ان يبقى فيها وينمو لها أصل مسيرته الحضارية ، ومالم يكف الاستعمار يده عن الاسلام فيها فسوف يدخلها في متاهات من الوثنية الحديثة كما كانت تائهة قبله في متاهاتها القديمة التي عزلتها عن الحياة .

● ● ●

افريقية - الأرض والناس هي قارة المستقبل للانسان كله ، ومالم يكف المستعمر يده عن تخريبها وتخريب انسانها وبلبلتها بالسلاح فانه سوف يهدد مستقبل الانسان كله .

د. حسن عيدي عبد الظاهر




يجلس تحت مظلة المدير التنفيذي كثيرون. البيروقراطية المظلة بمثل الناس في كثير من الاحوال، مستحوذين بوجبة الوظيفة الى تجسيد دون موجه للمدير، وما حقيقة الامر كذلك. غنى عن القول ان المدير نتاج بيئة كسائر البشر، في شخصيته وسلوكه عناصر وراثية تعود اصولها البعيدة لكل ما تأصل فيه من قيم اجتماعية وسلالية تأصلت في تكوينه عناصر هي بمثابة البوتقة التي جمعت خلاصة تفاعله مع المؤثرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، او هي بعبارة اخرى اكثر شمولا الكل الحضاري الذي عايشه. يضاف الى ذلك ايضا بعض القيم والميول التي اكتسبها من التعليم والثقافة التي اتاحت اجهزة الاعلام في زماننا هذا على بثها وانتشارها لكل فرد حظ معلوم منها يزداد ويضمحل بمقدار انفتاحه على من حوله.

وتتعدد هذه الروافد وتأثيرها سلبا وايجابا في تكوين الفرد فاننا نعايش انماطا متعددة من المديرين، يتكيف كل نمط بمنهج معين ويتميز بمزاج خاص. يقرب بعضها من جوهر الوظيفة واختصاصاتها ويبعد الجزء الغالب منها عن الاداء المطلوب بمقدار.

والا ترى ذلك الذي يجلس ملتصقا بوظيفته، يحدثك في نبرة عالية كأنما يتحدث من منصة. يتحدث كثيرا ولا يقول شيئا. فاذا رأيته في جلسة من يعلونه مرتبة ما حسبته من مهابة يجدها في نفسه ذلك الرجل الذي [illegible] التاريخية [illegible] في [illegible] الوطنية [illegible] [illegible] صفة [illegible] المصري [illegible] مهابة مصطنعة [illegible] الاخلاقيات [illegible] المسيرة. عنده الحوار نقيصة عليها يترفع، متخذا من الاوامر والتعليمات منهجا به يلهب المرؤوسين على التنفيذ الحرفي. فما يراه ما سمع الرجل الكلمة الحقيقية لسيدنا عمر بن الخطاب (ما وجد احد في نفسه كبرا إلا من مهانة يجدها في نفسه).

انك لتحسن احيانا اخرى للتعامل مع ذلك المتصيد في بيئة اللوائح والقوانين. هو عنده الحكمة البيانية التي قفل بعدها باب الاجتهاد. لا يتخذ قرارا ما لم تكن له سابقة مماثلة. هي حجته اذا جاء وقت المحاسبة. لا يعمل فكره في ماهية تلك السابقة. سيان عنده الفضيلة منها والمفاسد فهي في منهجه سابقة على كل حال. فاذا لم يكن للامر سابقة تقرر له ما هو بدائله. فهو كحمار الوحش الذي جاء باب المدينة لا يعرف اي الطرق يسلك. يخيل اليه دوما انه في مفترق الطرق حتى وان كان الطريق الذي هو سالكه اقربها الى الهدف. وهو لكل هذا شديد التردد في اتخاذ اي قرار مهما كان شأنه. يحس بالرضا والاطمئنان عندما يتخذ من يعلونه مرتبة قرارا فصلا في الامر. لذلك فهو كثير الاستشارة والاستفسار والمراجعة. هذا هو النمط الذي عناه الخليفة عمر بن عبد العزيز عندما كتب الى عامله بالكوفة ينعاه عن البت السريع ويعيب الاكثار من الاستفسارات: ( ... انه يخيل الى انى لو كتبت اليك ان تعطى رجلا شاة، لكتبت الى اضأن ام ماعز، فان كتبت باحدهما كتبت اصغير ام كبير، فان كتبت اليك كتبت الى اذكر ام انثى، فاذا اتاك كتابي هذا في مظلمة فاعمل به ولا تراجعني).

انك ايضا قد تعاملت مرات مع ذلك الذي ضعفت ثقته برأيه وإمكاناته فى وظيفة سابقة شاء الزمان ان يلقى فيها زمنا طويلا الفها وتكيفت ميوله واتجاهاته في دائرتها. لهذا اصبحت عنده الترقية زيادة في المعاش وليست بتغيير وتعديل وترقيع في المهام والاختصاصات. تدخل مكتبه فلا تكاد ترى الرجل من السجلات التي اصطفت وتراكمت امام بعضها البعض. يقضي الساعات الطويلة متأملا في التفاصيل وتفاصيل التفاصيل، مبددا الوقت مضيعا الجهد في مهام هي في الاصل اختصاصات من هم دونه موقعا. اذا جلست اليه حدثك حديثا طويلا عقيما عن المهام العظام التي بين يديه، وعن ظواهر الامراض المتعددة التي نزلت عليه بصورة فجائية لانسان نهايته بائنة في العمل المكتبي. لكثرة ما ردد الرجل مثل هذا الرأى المظهر والمديح السائغ فانه يظن هذا اقرب عنده من اليقين بان الكيان الكلى



المنشأة معقدا انعقادا كبيرا عليه. ويبدو إليه انه لو غاب يوما انفرط العقد وتحلل النظام وسادت الفوضى وتقوض أساس العمل. فإذا نظرنا الى الأمر من وجهته المنطقية فإننا نرى من الرجل صورة من الكد المضنى والتعب الذى لا يفيد. لو ان الرجل يبذل الجهد فى تقويم طبيعة عمله لكفى نفسه ومن حوله كل هذا العناء ولتحقق للعمل التنظيم العملى الذى يمكن كل فرد من اداء واجبه.

لا تعدو هذه النماذج ان تكون بعضا من انماط السلوك الفعلى لبعض المديرين، ويمكن للدارس ان يعدد انماطا كثيرة غيرها قد تختلف فى بعض التفصيلات الجزئية لانواع السلوك، ولكنها تتفق جميعا فى بعدها عن جوهر الوظيفة المطلوبة بمقدار.

## بين السلوك والاختصاصات

يعود هذا التناقض - على تفاوت درجاته - بين السلوك الفعلى للمدير وبين المهام والاختصاصات الواجبة للوظيفة لعوامل عديدة لعل أهمها الاتجاه العام فى اكتساب وظيفة المدير درجة الترقى يطمع ويسعى للوصول اليها كل افراد التنظيم الادارى بعد انقضاء سنوات معلومة فى التدرج الوظيفى. ان النتيجة الحتمية لهذا الاتجاه ان يصل الى موقع المدير العام من يملكون المهارات الاساسية لها ومن لا يملكون قدرا يسيرا منها. يستعرضون دوما عليها متخذين حجة من السنوات التى انفقوا فى خدمة المنشأة، ويطالبون بالإبقاء عليها [illegible] أن عناصر القيادة توجيه كل تكوينه الأول [illegible] أخرى كتمثيل الفنى التخصصى أو غيره. لهذا يكون من الخير له وللمنشأة ان ينصرف الى هذا الضرب من العمل. إنا فى قول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام قدوة حسنة، وقد بين لأبى ذر الغفارى رضى الله عنه، عندما طلب ان يؤمره على بعض الاعمال: ( يا أبا ذر انك ضعيف، وانها امانة، وانها يوم القيامة خزى وندامة، إلا من أخذ بحقها وأدى الذى عليه فيها ). إن صلاح وتقوى أبى ذر الغفارى لا يحتاجان الى بيان، فهو من السابقين الأولين فى الاسلام وقد ضرب مثلا عاليا فى الزهد والايمان قل أن يجود به الزمان، إلا أن العناصر القيادية لم تتوفر فيه بالقدر الذى تجعله مؤهلا للامارة، فلم يجب الرسول الكريم طلبه.

**ذلك المتعبد فى دنيا اللوائح والقوانين.. إنها عته هى الحكمة الجامعة التى قفل بعدها باب الاجتهاد**

ويرجع ايضا هذا التناقض بين السلوك الفعلى للمدير وبين المهام والاختصاصات الواجبة لهذه الوظيفة القيادية لعوامل اخرى تحقق فى مطلب الاتجاه العام باكتسابها درجة للترقى. ان اكثر هذه العوامل وضوحا يتمثل فى التنظيم الاقدم الذى يحول الى عدم تحديد اختصاصات هذه الوظيفة القيادية بشكل بين. ولا تعدو الاجتهادات الاستثنائية فى هذا الشأن ان تكون عموميات مبهمة. لهذا يترك الأمر فى كثير من الاحيان للمزاج الشخصى لمن يشغل المنصب وينتج عن ذلك ممارسات تتأرجح بين قليل من المفاهيم الايجابية وكثير من المفاهيم السلبية.

يضاف الى كل ذلك حقيقة عزوف الجزء الاكبر ممن يشغلون المواقع القيادية عن برامج التنمية الادارية وما فيها من تدريب يهدف الى اثراء المعرفة وتنمية المهارات وتعميق القيم والاتجاهات الايجابية. يحسبون ان فى وصولهم الى موقع القيادة التنفيذية الشهادة الكافية بأنهم قد وصلوا من المعرفة منتهاها ومن الاداء اميزه، وما علموا ان مثل هذا الوهم يحرمهم ميزة مواكبة المعارف الجديدة ومتابعة الاساليب الحديثة التى تزيد من فعالية الممارسة الايجابية وينتهى بهم الى تكرار تجارب رتيبة محدودة غير متلائمة مع طبيعة التغيير وما تستلزمه من ابتداع نظم واساليب متجددة.



لكل هذه الاسباب مجتمعة تكثر الممارسات الخاطئة للمهام الوظيفية الواجبة على المدير ويتعايش في حياتنا اليومية شيئا من الانماط تبعد في سلوكها الفعلي عن الاختصاصات الواجبة بمقدار كبير اننا لنعتقد ان بالامكان ترشيد هذا الامر وتقويمه بالقدر الذي يحقق الفعالية المطلوبة في وظيفة المدير اذا عملنا على تحقيق ثلاث من القواعد الاساسية وهي تحديد المهارات الواجبة فيمن يشغل اختيارهم الوظائف القيادية . بيان المهام والاختصاصات الاساسية . النظر في الاساليب العلمية لتنمية مهارات القيادات الادارية .

## المهارات الواجبة في القيادات التنفيذية :

لقد عنيت الدراسات الاولية في الادارة العامة وادارة الاعمال بنظرية السمات الشخصية الواجبة في القيادة التنفيذية وذهب العلماء في ذلك مذاهب متعددة تختلف عن بعضها البعض من حيث نوعية السمات وعددها ولكننا نستطيع في جملة الامر ان نخلص الى انهم قد اتفقوا بشكل عام على السمات التالية :

المرونة . الذكاء . الاستقامة . الطاقة الجسدية . الاتزان العاطفي . والحماس بالرغم من ان هذه السمات يمكن ان تكون ذات فائدة في تحديد بعض الموجهات الايجابية التي تفيد في انتقاء القيادات التنفيذية . إلا ان الاعتماد عليها اعتمادا كليا يقود الى نقائص عديدة . ان اول هذه النقائص يتجسد في حقيقة اعتماد مبدأ السمات الشخصية على الخصائص التي اكتسبها الفرد بالوراثة والواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه . مهملة اهمالا كليا المهارات التي يمكن ان يكتسبها الفرد عن طريق التجربة العلمية والتدريب المنظم . ان مبدأ السمات الشخصية يقوم على الافتراض بان بعض الاشخاص قد ولدوا ليقوموا بمهام القيادة بينما ولد البعض الاخر وليس فيه من سمات القيادة ما يجعله قادرا على القيام بها . ان هذا الافتراض قد اصبح اليوم على ضوء التجربة العملية امرا غير مقبول منطقيا إلا ان التدريب قد اثبت بما فيه من اثراء للمعرفة وتحسين للمهارات وتدعيم للقيم الايجابية . ان بالامكان تنمية كادر من القيادات الادارية عن طريق برامج التنمية الادارية . يضاف الى ذلك ان هنالك صعوبة عملية في تحديد مقياس . يمكن الاتفاق عليه . كمعيار لقياس كل سمة من السمات الشخصية . ليس بامكاننا مثلا تحديد درجة المرونة او الاستقامة او الحماس بدرجة قاطعة يمكن ان تكون قياسا مقبولا في كل الحالات . فهناك عوامل مؤثرة تتصل بتكوين البيئة وطبيعة العمل تختلف من حالة لاخرى .

حسبنا انه يمكن ان يقود اليه مبدأ تحديد السمات الشخصية من نقائص فقد اتجهت الدراسات الحديثة في علم الادارة الى استنباط المهارات الاساسية التي يجب ان تتوافر في القيادات الادارية ويمكن لنا ان نلخص من هذه المهارات في تحديد مهارات ثلاث وهي المهارة في التصور الكلي . المهارة الانسانية . المهارة الفنية .

### المهارة في التصور الكلي :

تتمثل المهارة في التصور الكلي في قدرة القيادة التنفيذية لاستيعاب مجمل مناشط العمل كمنظومة موحدة . متكونة من جزئيات داخلية متصلة ببعضها اتصالا عضويا بالقدر الذي يجعل ما يتم في كل جزء يؤثر تأثيرا فعالا في مجمل التنظيم . كما وان التنظيم في مجمله يتحكم انه لا يقوم في فراغ بل على ضوء واقع بيئة معينة . فهو بطبيعة الحال يتأثر سلبا وايجابا بالعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المحددة لسمات تلك البيئة .

ان المقدرة على التصور الكلي تعصم الادارة من الاهتمام الضيق بجزئية واحدة من جزئيات العمل دون غيرها . وتحد من الانصراف الى الاجراءات والقرارات الروتينية الرتيبة حيث يصبح الاهتمام الاساسي للقيادة هو اتخاذ القرارات الحرجة التي تبني وتنسق العلاقات داخليا او التي

- من البديهي أن العلاقات الإنسانية الفعالة ينبغي أن تعمل القيادة على تحقيقها
- الكثرة الغالبة من المدير[illegible] [illegible] المتابعة بالجوانب التفصيلية والروتين
- القيادات الإدارية ينبغي أن يكون هدفها الإفادة من الأدوات الحديثة لتطوير العمل

تنظم الصلات بين المنشأة وبين البيئة متفاعلة في كل ذلك مع ما يجد من متغيرات.

تتحقق للقيادة السمات الايجابية في القدرة على التصور الكلي إذا وضعت اهتمامها الأول للأهداف الكلية للتنظيم، ولابتداع أساليب الاتصال الإداري التي تحقق الجهاز العصبي للمنشأة ولتنمية النظم التي تحفز العاملين على القيام بمهامهم. كما وأن التصور الكلي تزداد فعاليته بقدرة القيادة على تفهم كافة أوجه الاتصال الواجبة بين المنشأة وبين البيئة بالقدر الذي يمكنها من استقطاب العوامل والمؤثرات الايجابية والحد من تأثير العوامل السلبية.

## المهارة الإنسانية

تنبع أهمية لتحقيق المهارة الإنسانية في القيادات التنفيذية من حقيقة أن الطاقة الإنسانية هي أغلى الاستثمارات في أية عملية إدارية سواء كانت تخطيطية أو تنفيذية لهذا فإن تكوين المناخ الملائم للعمل الذي يحقق المشاركة الايجابية بين الأفراد والمجموعات ويعمق الشعور بالرضا والانتماء من أهم واجبات القيادة.

إن أهم المقومات للمهارة الإنسانية تتصل بالمعرفة المتأنية والتفاعل مع العوامل المؤثرة في السلوك الإنساني وهي متمثلة في عناصر ثلاثة أولها الخصائص النفسية للأفراد التي تعكس الدوافع والرغبات، الاتجاهات والميول، والقدرة على الإدراك والتصور. ويشمل العامل الثاني تأثير الجماعات التي ينتمي اليها الفرد، وتأثير المجتمع بما يحدد من عادات وتقاليد على سلوك الأفراد. أما العنصر الثالث فيتكون من كل المقومات الحضارية للبيئة بما يشمل اللغة، الدين، القيم الموروثة والعرف العام. تجدر الإشارة الى أن مثل هذا التقسيم الذي يصنف العوامل المؤثرة في السلوك الانساني الى عوامل نفسية واجتماعية وحضارية لا يعدو أن يكون تقسيما نظريا يعين في الدراسة والتأمل. ولكننا نجد في طبيعة الحال أن هذه العوامل على اختلافها تتفاعل وتتمازج مع بعضها البعض لتكون في محصلها الصورة الفعلية لسلوك الأفراد والجماعات.

إن النظرة المتأملة والتفهم من جانب القيادة التنفيذية لهذه العناصر المكونة لسلوك الأفراد والجماعات تعينهم في معرفة الاحتياجات المتوهمة والحقيقية للجماعات والدوافع الذاتية لسلوك الأفراد، بالقدر الذي يمكن من معرفة احتمالات التصرف، وبالتالي التخطيط للبدائل الممكنة التي تشبع احتياجاتهم الاقتصادية والاجتماعية والنفسية. بمثل هذا المنهج يمكن تحقيق التمازج والتوازن بين الأهداف الكلية للتنظيم وبين الأهداف الجزئية الممثلة لاحتياجات الجماعة العضوية والأفراد.

لعله من البديهي أن نشير الى أن العلاقات الانسانية الفعالة التي ينبغي أن تعمل القيادة على تحقيقها وحسبان المثل الأعلى لها، لا تنتهي بمباحث الأمور الرسمية والمراسيم المحددة للتمني [illegible] أن تتجاوز ذلك الى علاقة حميمة [illegible] الأفراد بالجماعات تحقق التماسك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذه العلاقة [illegible] الالفة والمحبة [illegible] [illegible] [illegible] هذا الشأن يمسح سعد بن أبي وقاص (إذا مرضى المسلمين، والشهود جنائزهم، والشفع [illegible]، وباشر أمرهم بنفسك فإنما أنت رجل منهم، غير أن الله جعلك أكثرهم حملا).

## المهارة الفنية

إن التقدم التقني السريع والمستمر لكافة الجوانب يستوجب متابعة متصلة من القيادات الإدارية بهدف الافادة من الأساليب والطرق والأدوات الحديثة لتطوير العمل وزيادة فعاليته.

تميل الكثرة الغالبة من المديرين الى الظن بأن هذه المتابعة المطلوبة هي العناية بالجوانب التفصيلية والاجراءات الروتينية الرتيبة. لهذا فإن محور اهتمامهم هو العمليات الداخلية كجزئيات منفصلة منصرفون لتنظيمها على خطوط ميكانيكية ينتهي بهم في أكثر الأحيان الى تصميم خرائط للتنظيمية هي أشبه بخريطة ايجار لسفينة مستقرة في قاع اليم. لا تعدو هذه الخرائط أن تكون صورة للوجاهة الديوانية وذريعة للتمثل ببعض المبادىء العلمية في حين أن ممارستهم الفعلية تختلف اختلافا بينا عن ما تستوجبه تلك الخرائط التنظيمية من أساليب العمل ونظم العمل.

يذهب بعض المديرين أيضا في فهمهم لماهية المهارة الفنية مذهبا حرفيا ضيقا فيصرفون جل وقتهم في أعمال فنية متخصصة سبق لهم أن تدربوا عليها والفوها قبلا، فيحرمون بهذا المنهج السلبي من هم دونهم مسئولية من ممارسة اختصاصاتهم، ويبتعدون عن جوهر القيادة بما تستوجبه من مهام بمقدار كبير. ولعله من الأهمية بمكان أن نشير الى أن هذا المنهج السلبي يرتكبه في كثير من الأحيان هم البعض من القياديين بأن واجبهم هو الممارسة اليومية لكل شكل من الأشكال المتفرعة من السلطة، رغبة في اثبات لقوة شخص زائف. لو تدبروا الأمر من وجهته المنطقية لعلموا أن فعالية القيادة تتمثل في تحقيق الأهداف الكلية، وأن المهارة الفنية الواجبة في القيادة الادارية ليست هي التخصص الفني الضيق وإنما هي في جوهرها التخصص العميق المبني على الدراية والقدرة على توظيف كافة السبل والوسائل لتحقيق الأهداف.

إن التنظيم الفعال - فيما يقول - بيتر دركر، هو بمثابة النغم، لا يتكون من مجرد أصوات فردية، بل من هجين العلاقات العضوية المتصلة التي تتم فيما بينها لاعدال. إن تحقيق هذه العلاقات العضوية المتصلة والمتسقة هو الواجب الأول والأساسي للقيادة الادارية وهو واجب يستوجب مقدرة تشخيصية تحليلية تمكن القيادة من رؤية التنظيم كمجموع متكامل تربط بين فروعه المتخصصة قنوات اتصال تحقق التفاعل والترابط وتتكامل عبرها الجهود لتحقيق الأهداف الكلية. إن المحك الأساسي في فعالية القيادة يعتمد على ممارسة هذه النظرية الكلية لتحقيق الترابط والتمازج بين عناصر العملية الادارية بما تشتمل من تخطيط وبرمجة وتنظيم وتوظيف وتوجيه ومتابعة ايجابية، وبذلك تصبح كل العمليات الأساسية والفرعية نشاطا هادفا لتحقيق النتائج التي تسعى اليها المنشأة.

د. حسن أبشر الطيب

د. محمد كامل

# العلم والتكنولوجيا بين الحاضر والمستقبل

[illegible]

يمر عالمنا العربي اليوم بمرحلة من أخطر مراحل تاريخه ولعلنا لا نكون مغالين إذا وصفنا هذه المرحلة بمرحلة النهضة الشاملة التي تهدف الى القضاء على التخلف واللحاق بركب العالم المتقدم.

وليس بخاف أن العلم والتكنولوجيا سوف يلعبان دورا متعاظما في هذه النهضة ومن هنا أردت بهذه المجموعة المصغرة من المقالات أن ألقي بعض الضوء على موقف العلم والتكنولوجيا في الوقت الحاضر وفي المستقبل القريب الذي يتراوح بين خمس وعشر سنوات وأن أعرض لبعض القضايا التي تشغل اهتمام العلماء والتكنولوجيين في عالمنا المعاصر.

كما هو معروف يعود ظهور الانسان على كوكبنا الى حوالي مليونين من السنين حسب تقديرات العلماء والمتخصصين وقد انتقل الانسان خلال هذه الفترة من مرحلة الى أخرى فبدأ بمرحلة جمع الثمار والصيد ثم انتقل الى مرحلة الرعي واستئناس الحيوان ثم انتقل الى الزراعة ثم الى مراحل الصناعة البدائية وهكذا. وكان انتقال الانسان من كل مرحلة الى المرحلة التي تليها يتم عن طريق الاكتشاف بالتجربة وبطريق الصدفة.

ومنذ حوالي منتصف القرن التاسع أي منذ مائة وثلاثين سنة فقط على وجه التقريب بدأ الانسان في التطبيق الواعي للعلم في الصناعة والزراعة والطب لاحداث التغيير في حياته إذ تمكن علماء مثل (هنري بركن) الانجليزي لأول مرة من تحضير صبغات تركيبية تحل محل الصبغات الطبيعية التي كانت معروفة في ذلك الوقت وقد أدى هذا الاكتشاف الى تطور الصناعة الكيميائية التي مالبثت أن أنتجت لعالم الاصباغ والأدوية والمخصبات الكيميائية والمبيدات الحشرية والدائن وغير ذلك. وقد تميز النصف الثاني من القرن التاسع عشر ببدء نجاح استخدام العلم في الصناعة الكيميائية بتعاظم استخدام الاسلوب العلمي في الصناعات الأخرى وكانت أسبق الدول الى ذلك بريطانيا وألمانيا وفرنسا ثم ما لبثت الولايات المتحدة أن أصبحت اليوم خلال القرن العشرين [illegible]

[illegible]

وبعد الحرب العالمية الثانية أصبح التقدم العلمي والتكنولوجي يسير بمعدلات خيالية وأصبحت الدول الصناعية تعتمد في حياتها وتقدمها على قدرتها في انتاج التكنولوجيا المرتبطة بالعلم.

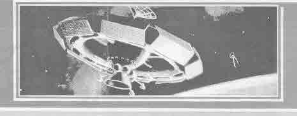
وسرعان ما انتقلت حركة التنوير ومنتجات التكنولوجيا من هذه البلاد الى البلدان الأخرى في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية حتى أصبحت حياة الانسان على كوكبنا تعتمد في المقام الأول على العلم ومنجزاته. وللقارىء أن يتصور عالمنا بدون وسائل الاتصالات والمواصلات السريعة وبدون منتجات الصناعة العصرية وبدون الوسائل الحديثة للمحافظة على الصحة وغير ذلك من مبتكرات العلم والتكنولوجيا.

وقد أدركت كل الدول وخاصة الكبرى منها أن العلم هو مفتاح التقدم فاهتمت بالبحوث العلمية سواء أكانت أساسية أو تطبيقية. ورصدت الميزانيات الكبيرة لمعاهد ومراكز البحوث المتخصصة وللبحوث في الجامعات ومعامل الابحاث في الشركات والوزارات وغير ذلك من المؤسسات العلمية. وكما هو معروف تهتم الجامعات أساسا بالبحوث التي تضيف الى المعرفة العلمية والتي تسمى بالبحوث الاساسية بينما تهتم معظم المؤسسات البحثية الأخرى بالبحوث ذات النتائج التطبيقية المباشرة. وقد ازدهرت جميع أنواع البحوث وأصبح هناك كم هائل من المعلومات العلمية.

ويوم بعد يوم يتضخم تدفق هذا السيل الجارف من المعلومات. ولعلي استطيع في هذه المجموعة من المقالات أن استعرض بعض الموضوعات التي تستحوذ على اهتمام العلماء في الوقت الحالي ولمدة سنوات خمس قادمة أو أكثر في مجالات بحوث كوكب الارض وعلوم الحياة وتركيب المادة وبحوث تكنولوجيا الحاسبات الالكترونية حيث تتم أكبر الاكتشافات المثيرة في وقتنا المعاصر وكذا بحوث الطاقة والمواد والبيئة.

## بحوث كوكب الارض

نحن نشهد الآن عصرا جديدا من الاكتشافات عن الكوكب الذي نعيش عليه وهو الارض بما يحوي من يابسة وماء وهواء ومن المعروف أن كل الاشياء في هذا الكوكب في حركة دائبة وتختلف حركة هذه الاشياء من ناحية الزمن - انطلاقا بينما يلزم حين تتم حركة بعضها .. كما هو الحال في حركة باطن الارض في ملايين السنين تستتبع حركة المحيطات الى بضعة قرون أما



العواصف الجوية فإنها تتم في ساعات أو دقائق معدودات.
إن من أكبر الانتصارات التي حققتها علوم

الأرض في الفترة الأخيرة هي نظرية حركة الألواح الأرضية التي أوجدت إطارا منطقيا لعلوم الأرض المختلفة وتعتبر هذه النظرية أكبر ثورة حدثت في مفاهيم الباحثين في علوم الأرض منذ أن اتخذ كوبرنيكس الأرض ليست محورا لهذا الكون. إن لهذه النظرية ارتباطا مباشرا بكثير من المشاكل الحيوية في عصرنا وعلى سبيل المثال أن الممر تحديد احتمالات الحصول على الثروات المعدنية والبترولية ومستودعات الغاز الطبيعي الجديد واختيار الأماكن التي يمكن فيها دفن النفايات الناتجة من مفاعلاتنا النووية.

وتتلخص هذه النظرية في أن القشرة الأرضية مكونة من ألواح سمكها حوالي ١٠٠ كيلومتر تتحرك كالواح من الخشب على سطح البحر. وتبلغ حركتها بضعة سنتيمترات في السنة. إن محصلة تأثيرات حركة هذه الألواح على مدار السنين هي التي حددت شكل كوكبنا.

إن التعرف على هذه الألواح ورسم مسار حركتها في مئات الملايين من السنين يعتبر احد الإنجازات الهامة لعلوم الأرض الحديثة.
وإذا انتقلنا من حركة القشرة الأرضية إلى الحركة المعقدة للمحيطات فقد أصبحنا الآن في وضع أفضل لفهمها بما في ذلك التركيب الدقيق للتيارات العظيمة التي تحدث فيها مثل تيار الخليج كما أصبحنا ندرك أهمية الحركة البطيئة للمياه العميقة للنظم البيئية وكيمياء البيئة.

إننا قد بدأنا أيضا في تفهم الأسس المسببة لتغير الجو وكذلك القوى التي تحدث العصور الجليدية وتسبب الجفاف والفيضانات التي طالما ولا زالت تهدد البشرية.



إن من أهم التقدم في معلوماتنا عن كوكبنا [illegible] الإلكترونية والعقول [illegible] [illegible] الأخرى.
إن استخدام التكنولوجيا الحديثة للبحث في أعماق البحار والمحيطات قد مكننا من الحصول على عينة من الصخور الموجودة في قاعها السحيق. كما أن معلوماتنا عن باطن الأرض نستمدها من الأجهزة السيزمية الحديثة.

إن باستطاعتنا اليوم جمع معلومات عن القشرة الأرضية أو البحار أو المحيطات والجو وما يحدث بها باستخدام وسائل



الاتصال والوسائل الإلكترونية المتطورة وتفسير هذه النتائج باستخدام الحاسبات والمقارنة بين مشاهداتنا وافتراضاتنا. كما يمكننا أيضا استخدام الحاسبات عمل نماذج لمحاكاة ما يحدث في داخل الأرض أو في المحيطات أو في الجو وهو الشيء الذي كان من المستحيل تحقيقه فيما مضى إلا باستخدام جيوش من الباحثين.

وفي السنوات الخمس القادمة سوف تستمر البحوث المتعلقة بكوكب الأرض. إن اتجاهات هذه البحوث سوف تشكلها العوامل الاجتماعية والاقتصادية وخاصة توفر الميزانيات إذ أن هذه البحوث تكلف أموالا طائلة.

ففي مجال الجيولوجيا البحرية والجيوفيزيقا سيكون أحد الاهتمامات الرئيسية البحث في حدود القارات إذ أن من المعروف مثلا أن شواطىء قارتي أوربا وأفريقيا تبتعد عن شواطىء الأمريكتين مما نتج عنه اتساع المحيط الأطلسي كما أن المحيط الهادي في حالة انكماش. إن استمرار مثل هذه البحوث يهدف إلى زيادة فهمنا لنظرية حركة الألواح الأرضية بالإضافة إلى حاجاتنا لها لمعرفة احتمالات الثروة المعدنية والبترولية القابعة في قاع البحار.

كما ستستمر البحوث في الزلازل واحتمال التنبؤ بها ودراسة التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية المحتملة لأضرارها وكيفية التصرف في حالة حدوثها.
وفي المستقبل تطور معلوماتنا العلمية بطرق الإنذار المبكر لحدوث الزلازل باستخدام شبكات الأجهزة السيزمية

المجمع الاكاديمي للعلوم في استراليا



من قوة البركان تنبع قوة باطن الارض



الخلايا الحيوانية من خلال الميكروسكوب

**في مجال علوم الحياة أصبحت التحليلات تعنى بمستويات أصغر وأدق من المادة الحية. وبخاصة تنظيم الخلايا ومكوناتها**

والقياسات الاخرى على طول التحضيرات...

ان برنامجين عالميين كبيرين لدراسة المحيطات قد أوشكا على الانتهاء وهما العقد الدولي لاكتشاف المحيطات وبرنامج حفر قاع البحار العميق.

وسوف يعتمد إجراء بحوث علوم البحار خلال السنوات القادمة على الميزانيات المتاحة فاستمرار البرنامج الاول الذي شمل دراسات كبيرة مثل التيارات الرئيسية للمحيطات - والتفاعل بين البحار والجو، بحوث الجيولوجيا البحرية - والفيزيقيا الجيولوجية وكذا بحوث البيولوجيا البحرية والبحوث البيئية ( دراسة طرق الصيد المحسنة وادارة السواحل ) كل ذلك سوف يحتم على اولويات هذه البحوث في حدود الاموال المتاحة.

اما فيما يختص ببحوث المناخ (الجو) فأهم ما سوف تركز عليه البحوث وهو تطوير الدراسات القائمة بتقدير نتائج نشاط الانسان على الطقس وعلى الخصوص موضوع زيادة نسبة ثاني أكسيد الكربون كما ستبذل جهود اكبر لتحسين قدرتنا على التنبؤ بالطقس لمدة شهور او فصول بأكملها

[illegible] الارض [illegible] المتعلق المناطق [illegible] والمجال [illegible] واستكشاف الكواكب الاخرى وبحوث الرحلات الفضائية (المكوك الفضائي الذي سيحلق عام ١٩٨٢ واستخدام وتحليل المعلومات التي تصلنا من الفضاء.

ان معلوماتنا الجديدة عن كوكب الارض سوف تشكل لنا اطارا من المسائل الاجتماعية والاقتصادية ذات الاهمية ومن الواضح هنا تداخل البحوث العلمية مع اهتمامات الانسانية الاوسع فعلى سبيل المثال سوف نرسم سياساتنا الزراعية وفي استخدام الطاقة في المستقبل على اساس النتائج الخاصة بالتغيير في الطقس نتيجة حرق الوقود وزيادة نسبة ثاني اكسيد الكربون

وسوف تفيدنا نتائج تحليل حركة الالواح الارضية في ايجاد وسائل اكثر فعالية للوقاية من الزلازل واكتشاف الثروات المعدنية الجديدة كما ستحتم بالتأكيد في ادارة المحيطات واستغلالها سواء في الثروة السمكية أو الثروات المعدنية على نتائج دراساتنا في المحيطات...

كما ستستفيد هذه الدراسات في رسم السياسات الزراعية والبيئة

كما سوف يثير التقدم في تكنولوجيا الفضاء قضايا هامة عن استفادة جميع الدول من هذه البحوث ومدى مشاركتها في تحمل تكاليفها وكذلك قضايا السيادة الوطنية للدول التي تطير الاقمار الصناعية فوقها والتعاون الدولي في البحوث إذ ان علوم الارض ذات طبيعة تمس جميع سكان الارض بلا استثناء

## بحوث العلوم البيولوجية

وفي مجال علوم الحياة - بعد ان كانت هذه العلوم علوما وصفية تعنى بالدرجة الاولى بالتعرف على تركيب وسلوك كائنات حية بأكملها ودراسة افعالها - اصبحت هذه العلوم علوما تحليلية تعنى بمستويات اصغر وأدق من المادة الحية وعلى الاخص كيفية تكوين ووظائف وتنظيم الخلايا الحية ومكوناتها.

وقد ارتبطت هذه التطورات الكبيرة في علوم الحياة بظهور الاجهزة العلمية الدقيقة كالميكروسكوب الالكتروني الذي يستطيع تكبير الاشياء الاف المرات وغيره من الاجهزة التي جعلت من الممكن فصل اجزاء الخلية وجزئياتها ومعرفة تركيبها.

هذا بالاضافة الى التطورات الكبيرة التي نتجت عن استخدام النظائر المشعة، الكروماتوجرافيا وغير ذلك من الطرق التي دفعت بالبحوث البيولوجية دفعة كبيرة وقد أدى ذلك الى اختفاء الحدود بين العلوم البيولوجية المختلفة ونشوء علم بيولوجيا الخلية

وفي السنوات الخمس القادمة يتوقع البيولوجيون نتائج هامة في الدراسات المتعلقة بالوراثة الجزئية وخاصة فيما يسمى احيانا بالهندسة الوراثية ونقل التجارب التي تمت في هذا المجال على البكتيريا والفيروسات الى الكائنات الاكثر تعقيدا - ان الخوف الذي سيطر على بعض الدوائر العلمية منذ سنوات قليلة من مثل هذه الابحاث والضجة التي اثيرت حولها من الرأي العام خشية انتاج ميكروبات أو

كائنات غير معروفة قد تتسبب في هلاك الحياة على الارض لم يجد لها من مبرر وتجرى هذه الابحاث الآن في أمان تام بعد اتخاذ الاحتياطات العالية من العدوى .

ومن المتوقع ان يساهم التقدم في البيولوجيا الجزيئية في فهمنا لبعض الامراض التى تنشأ من اختلال وظائف الخلايا مثل السرطان على أنه ليس من المتوقع أن يتم فهم ذلك فهما دقيقا قبل فترة تتراوح بين ١٠ و ٢٠ سنة .

ومن الامور المتوقعة أيضا استخدام طرق الهندسة الوراثية لانتاج انواع من الكائنات الدقيقة تعطى مواد مفيدة مثل الهرمونات والانزيمات أو انتاج كائنات دقيقة تعطينا الطاقة أو الغذاء كما يتوقع حدوث تقدم في البحوث الخاصة باستغناء النباتات عن الاسمدة التجارية كمصدر للنتروجين .. ولا يخفى على القارىء ان هذه البحوث لو أعطت النتائج المرجوة منها ستحدث ثورة كبيرة في قدرتنا على انتاج الغذاء والمواد البيولوجية .

ومن المتوقع أيضا بعد مدة أطول استخدام الهندسة الوراثية في علاج بعض الامراض الناشئة عن الجينات وذلك باستبدالها بجينات أخرى .

وفي مجال بيولوجيا الخلية تجرى البحوث لدراسة أغشية الخلايا حيث تتم تفاعلات الخلية مع الهرمونات والفيروسات والسموم البكتيرية والادوية مما سيكون له أثر كبير على فهم كثير من المشاكل الصحية .

وفي مجال علم المناعة ستظهر تكنيكات جديدة لمعالجة عدد من الامراض المعدية مثل الملاريا والبلهارسيا وستنجح عمليات نزع الكلى والاعضاء الاخرى أكثر أمانا وستظهر طرق أكثر فعالية في معالجة أمراض الحساسية .

ولا يتسع الوقت هنا للحديث عن الدراسات المثيرة التى تجرى للكشف عن أسرار المخ البشرى والخلايا العصبية وكيفية حدوث ظواهر التخدير والنوم والاحلام والتذكر بالاضافة الى زيادة فهمنا لاسباب الامراض النفسية والعصبية .

د. محمد كامل

# أصالة الثقافة في موريتانيا

## لقاء مع وزير الثقافة الموريتاني :



[illegible]

### حوار مع أمريكي مناهض للصهيونية

# إنهم يساعدون اليهود ليتخلصوا منهم

كلفت مجلة الدوحة الزميلين د. وليد مصطفى الفار مدير متحف قطر الوطني ونبيل خالد الآغا سكرتير تحرير المجلة بإجراء حوار مع الدكتور الفريد ليلنثال اليهودي الأمريكي الذي يجاهر بعدائه للصهيونية وذلك اثناء زيارته الدوحة لجمع معلومات لمجلته التي يصدرها في نيويورك بعنوان (مرآة الشرق الأوسط) . ولخص الزميلان مجريات الحوار الهام الطويل فيما يلي :



● الدكتور الفريد ليلنثال يعترف بأنه يهودي ، يهمه مستقبل اليهود ، ويرى في الصهيونية دعوة عنصرية ضالة تقود اليهود إلى ما لا تحمد عقباه ، وتدفع العالم كله إن عاجلاً أو آجلاً الى أن يقف من اليهود موقفاً اشد عنفاً وتعنتاً من موقف النازية . وهو بحكم انتمائه لأسرة عانت الدكتاتورية من نظام هتلر يمقت ويشجب كل دعوة عنصرية ويعتقد ان نهايتها الى الهاوية وذلك حكم التاريخ .

● يرى الرجل أن الحكومات التي تعاون اسرائيل على الغطرسة والعنف والتمسك بضلالات الفكر الصهيوني والتوسع على حساب العرب ، لا تفعل ذلك حباً في اليهود أو عطفاً عليهم ، وإنما لتتخلص منهم في حدود أوطانها ، ويرى هنا نكتة أمريكية تبلغت بعد عام ١٩٦٧ : لقد استولى اليهود على الضفة الغربية وسيناء والجولان بقي لنا استرجاع كاليفورنيا وميامي ، وان هذه الحكومات في حقيقتها تكره اليهود وتسوقهم الى عداء الأمة العربية ( التي هي من نسل ابراهيم عليه السلام ايضاً ) وبذلك تضمن أن تشغل اليهود والعرب على السواء في نزاع مستمر لا ينتهي حتى تقضي على الطرفين أو على الأقل تستنزف قواهما .

● يقر الدكتور الفريد ليلنثال بأنه يحب السلام بين شعوب الأرض جميعاً ، ولكن على أساس من العدل والإنصاف واللاعنصرية . ويعترف بأن الخلاف بين العرب واليهود أساسه نابع من سياسة الغرب والشرق على السواء ، وان العرب الذين عاشوا تاريخهم كله لم يقدموا لليهود أية إساءة أو أذى تجعلهم يعادونهم ، وان الخلاف الذي نشأ في بداية الإسلام مع اليهود له ظروف خاصة ... ولكن ... ولم يكن ... العرب ... وقد ... اليهود خلال ... التاريخ العربي .

● يرى الدكتور الفريد ليلنثال بأن الإعلام العربي في أمريكا يفتقد (غير موفق) ويقول بأن المسألة ليست مسألة مال ولكن مسألة (تكنولوجيا اعلامية) وان العرب لو صرفوا كل اموال العالم بطريقتهم الحالية لن يكسبوا شيئاً . وينصح العرب بضرورة الاستعانة بأصدقائهم من الأمريكيين للدعوة لقضيتهم لأن (أهل مكة أدرى بشعابها) أو على الأقل بوطنيين لهم يفهمون في علم سيكولوجية وعقلية الأمريكان ، لأنه لا معنى لأن تشرح القضية العربية في نيويورك أو لندن أو باريس أو استكهولم بنفس الأسلوب الذي تشرحه بها في القاهرة أو بغداد أو الدوحة أو صنعاء .

● يتهم الدكتور الفريد ليلنثال قادة اسرائيل وخاصة يهود شرق أوروبا بالكفر والإلحاد . ويقول ان الديانة الموسوية بريئة منهم ، وانهم الآن (عبء للدولة) وخاصة بعد عام ١٩٦٧ إذ أخذهم الغرور بصورة لم يسبق لها مثيل .

● قال الدكتور الفريد ليلنثال انه على الرغم من انه لا يستطيع بأنه وراء كل تطلعات العالم اليوم في القضية الفلسطينية إلا انه لا يرى بأساً من أن يكون الحل على ( مراحل ) مبدأ بإقرار مبدأ قيام الدولة الفلسطينية المستقلة الذاتية السيادة على الضفة الغربية وقطاع غزة ثم التفاوض بقيام الدولة الفلسطينية الكبرى التي يعيش فيها كل من العرب واليهود على قدم المساواة في تعايش سلمي ينقذ الشرق الأوسط من كل ما تشيعه به القوى الخارجة للعرب واليهود على السواء .

● يعترف الدكتور ليلنثال بأن هزيمة العرب في ١٩٦٧ جعلت الأصوات المناهضة للصهيونية تخفت في امريكا بالذات لأن الناس لا زالوا (يحترمون القوي) وان استخدام الدعاية الصهيونية لقدرة الغطرسة ارتكبت القوى من استخدام التحيز في الإعلام لتصويرهم القادة واحتياج حجة بارايشة .

● يرى الدكتور ليلنثال أن الصهيونية قد نجحت في اقناع الرأي العام الامريكي أن العرب والثورة الفلسطينية يميلون (للشيوعية) ولم ينجح العرب حتى الآن في أن يقنعوا الرأي العام الامريكي انهم ذو تاريخ وتراث هو أبعد ما يكون عن الشيوعية وان الثورة الفلسطينية بالذات ليست ثورة شيوعية إذ أن من المحركات الأساسية لعواطف الشعب الأمريكي هو اللعب بورقة الشيوعية .

- أحب السلام بين شعوب الأرض على أساس من الحق والعدل واللاعنصرية
- الإعلام العربي في أمريكا غير موفق .. إنها مسألة تكنولوجيا إعلامية
- [illegible] إلى اليهود [illegible]

ألفريد ليلنتال

تلك خلاصة لبعض الحوار الطويل الذي دار مع هذا المفكر اليهودي الذي يؤمن عن قرارة نفسه ان الصهيونية دعوة عنصرية ضالة تقود اليهود الى مالا تحمد عقباه ان عاجلا او اجلا . وهو الحوار الذي قدم له الدكتور الفريد ليلنتال بتعريفه لنفسه بانه محام تعلم في جامعة كورنوال بالولايات المتحدة الامريكية وحصل على الدكتوراه في القانون ومارس المحاماة ثم اشتغل في وزارة الداخلية الامريكية في الشئون القانونية متخصصا في دراسات اسبانيا والبرتغال ، ثم جند في الحرب العالمية الثانية ، وعمل ضمن القوات الامريكية في الشرق الاوسط وزار فلسطين في اواسط الاربعينات واصيب هناك بالتهاب في الكبد وقضى عدة شهور تحت العلاج في القاهرة . وفي فلسطين التقى باول الهجوم عن اقامة الدولة اليهودية العنصرية وكان شوقه التي وطئه شديدا فافزعه هذا التفكير الذي سمعه لاول مرة عن السيدة (اسكالة) منشئ مستشفى هداسا بالقدس التي قالت له عن مصير عرب فلسطين إذا انشأ اليهود دولة : ( ان الزمن سوف يعالج هذا الامر !) فامتعض والزله في قومه بدون الشر واثارة المتاعب . وعندما عاد لامريكا استقال من العمل الحكومي ومارس المحاماة مرة اخرى وكتب اول مقالاته ضد الصهيونية عام ١٩٤٩ تحت عنوان ، علم اسرائيل ليس رايتي ، ولم يجرؤ رئيس تحرير ( ريدرز دايجست ) على نشرها إلا مع مقالة مضادة للرابي سيلفر بعنوان (الحق الاسرائيلي) وذكر عناوين كتبه الهامة ضد الحركة الصهيونية :

(١) ثمن اسرائيل

(٢) الى اين يسير الشرق الاوسط

(٣) الوجه الاخر للعملة

(٤) الرباط الصهيوني .

هذا عدا المحاضرات والاحاديث العداعة والمقالات التي عانى من جرائها كثيرا حتى من اهله ذاتهم .

ويبين الدكتور ليلنتال ان مؤسس الحركة الصهيونية لم يكونوا كلهم يهودا وضرب مثلا بالانجليزية بقول ( ما كل اليهود الكبار ليسوا صهيونيين ولكن الصهيونيين الكبار ليسوا يهودا ) . ويبين ان الرباط المادي والمصالح التجارية هي العامل الاساسي في مناصرة الافراد والجمعيات في امريكا بالذات للحركة الصهيونية ويؤكد ان هناك (عربا ومسلمين) من مناصري الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الامريكية على وجه اليقين .

واعترف ليلنتال بانه ليس يهوديا شديد التدين او شديد المحافظة ، وانه لا يذهب للمعبد إلا لميتأكد من ان فكرته عن الصهيونية قد جعلت عبادة اسرائيل اقوى من عبادة الله بين اليهود انفسهم ، وانه يحترم الاديان الاخرى السماوية ويكن لها كل التقدير . ويبين انه يزور الشرق الاوسط مرة كل عام منذ سنوات ويحظى بمقابلة رؤساء الدول والمسئولين والمفكرين ، وانه يتلقى بعض العون المالي من (اهل الخير) لمجلته ولكنه يخشى الانتماء إلى حكومة معينة حتى لا تملكه وتملي عليه سياسة خاصة لانه يريد ان يفكر كانسان حر . وفي ختام الحديث سالناه سؤالا معناه : هل لو عرضت اسرائيل عليه منصبا رفيعا كوزير مثلا ، هل يقبل في سبيل ان يقلع عن عدائه للصهيونية ؟ فقال : انهم مثلك لا يمكن ان يفكروا نحوي كذلك وانا مطمئن انهم يستحقون الموت بطريقة او باخرى ليتخلصوا من خطاه نحوي وامثالي القلائل من المعادين للصهيونية احتراما لمستقبل من دياناته من اتباع موسى عليه السلام .

د. عماد الدين خليل

# شيء عن الموت

في الدين يتحول الموت إلى شيء مبرر ومنطقي ومرسوم .. انه في محصلة الأمر إنه واحد من تحديات كثيرة في عالم الإنسان من أجل أن تبعث فيه الطموح الدائم

كنا نستقل سيارة في موكب تشييع حزين لأستاذ جامعي توفي بالسكتة القلبية وهو – بعد – في عز الشباب .. وقال أستاذ الفلسفة واللاهوت ، يلبس مسوح الرهبان : هاهنا يتذكر الإنسان ما قاله الفلاسفة الوجوديون عن الموت – هيدجر وكيركجارد ومارسيل وغيرهم – إنه ما من شيء يلوي عنق الوجود ويحطمه كالموت .. ما من شيء غير مبرر على الإطلاق كالموت .. يجيء على حين غفلة ، فيضرب ضربته المفجعة .. ويغيب عن العيان ..

وبعد حوار قصير .. تذكرت .. عبر مقلق الصمت المشحونة التي أعقبته والجسد الشاب يوسد الحفرة الضيقة .. تذكرت مقولة كامي عن الموت .. إنه الرياضيات الدامية .. وإنه ما من شيء مبرر إزاء واقعة الموت .. ما من معنى للحياة والموت واقف لنا بالمرصاد ..

رؤية سوداوية للحياة .. أليس كذلك ؟ وإذا كانت حياة أي واحد منا تنتهي بضربة كهذه .. فهي المعادلة المفجعة التي تسح دما !!

والموقف الإيماني يتألق أكثر ما يتألق في تجارب كهذه .. ولهذا أمرنا الرسول عليه السلام بتشييع الموتى .. هنالك حيث تتمزق الأقنعة وتتساقط البهارج وتتعرى الحقيقة .. ناصعة بيضاء بلون الأكفان التي تلف الأجساد وهي تودع الدنيا ..

وتذكرت .. في الدين ، يتحول الموت الى شيء آخر تماما .. شيء مبرر ومنطقي ومرسوم .. شيء في محله تماما .. ضروري كضروريات الحياة نفسها .. حتمي كحتمية الكهولة والشيخوخة بعد الطفولة والصبا والشباب .. موقف (شمي) إذا صح التعبير .. مادام لن ينحني الحياة الإنسانية يتجه هذا الانحدار نحو العدم .. مطويا حتما .. مرتبطا بحياته ..

في الدين يتحول الموت الى واقعيات عادية .. وتبسط دائما كما يراد له كمن أن يكون .. واقعيات عادية بمعنى الكلمة سواء وضعناه في معادلة بين الدرجة الأولى أو الدرجة الرابعة .. فالنتيجة محسوبة بمنطق رياضي صارم لا يخطىء ولا يضل ..

إن الموت الذي لا يستثني من واقعته أحد .. والذي يحدثنا عنه القرآن في أكثر من موضع (قل : إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ) ( كل نفس ذائقة الموت ، ثم إلينا ترجعون ) ( إنك ميت وإنهم ميتون )(وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ، أفإن مت فهم الخالدون ؟ كل نفس ذائقة الموت ، ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون ) ..

الموت .. هذه الواقعة الغائمة التي لن يفلت من نزولها أحد .. لا يجيء في التصور القرآني بمثابة نقمة أو عقاب ينزل على رؤوس الناس كما هو الحال في التصور الكلاسيكي الذي يبرز واضحا في (التراجيديا) اليونانية .. إنما هو واحد من تحديات كثيرة في عالم الإنسان من أجل أن تبعث فيه التوتر الدائم والطموح الأبدي للتغلب والتفوق والانتصار ، وتمنعه من أن يسلم نفسه للكسل والتراخي والاتكالية التي تقف على النقيض تماما بتطلبه التاريخ البشري من حركة وفاعلية وردود مستمرة على التحديات القائمة . ومن ثم كان لنا أن نتصور المساحات الواسعة في التاريخ ، تلك التي شكلتها هذه الردود الملحة على تحديات الموت ابتداء من نزوع الإنسان إلى الخلود الكامل وتشبثه بالأديان التي يصنعها على هواه أو يتلقاها عن السماء لكي تمنحه هذا الأمل الكبير .. وانتهاء بكثير من فاعلياته في ميادين الفكر والفن والاجتماع والإبداع لتحقيق بعض من هذا الأمل في الخلود الذي يطمح إليه .

## دراما الصراع

إن القرآن الكريم يحدثنا بشموليته وواقعيته المعهودة عن دراما الصراع بين الحياة والموت ، ويردها الى لحظة الخلق الأولى ، حيث هذا التقابل الفعال بين الفناء والبقاء ( .. فوسوس إليه الشيطان قال : يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ؟ ) .. ونحن نعرف جميعا ماذا كانت النتيجة ، إلا يحصل آدم على الخلود إلا بعد اجتياز تجربة العمل والاختبار وإثبات الوجود في الأرض ، والتي لابد لها من نهاية وإلا فقدت مبرراتها أساسا ، ويجيء الموت بمثابة إنهاء للتجربة كي يهيأ الإنسان بعدها للحساب العدل على ما قدمت يداه هناك ..

وهكذا يبرز الموت ، مرة أخرى ، قيمة إيجابية فاعلة في تاريخ البشرية ، ونجد

خطير يضع الانسان دائما في مواقع التوتر والرد والفعل والابداع .. اكثر من هذا ، إنه يعيده الى فطرته الاصيلة وتكوينه الذاتي لكي لا يركن الى حواسه وغرائزه وحدها فيطفو على السطح ، ولكي يتذكر دائما ان هنالك قوى اخرى ، وامتدادا يتجاوز القريب الملموس الى افاق الغيب .. وهو (التذكر) الذي كان بمثابة (التذكرة) لركوب قطارات الايمان وهي تشق الطريق الطويل الى الامل الانساني العميق البعيد ..

والقرآن الكريم الذي يسعى دائما الى طرح (المواقف) من كافة زواياها وابعادها يبين لنا في اكثر من موضع انه ليس الموت وحده ، هذا الخوف الاكبر ، هو الذي يعيد الانسان الذكي المصير الى فطرته ، ويمنحه التذكرة .. انما هنالك مخاوف اخرى عديدة وتحديات طبيعية واجتماعية ، تساعد في خلق هذا التوتر الدائمي الفعال الذي يستمر ويزداد تألقا لدى الذين يقدرون على تفتيت ما ران على قلوبهم وكسر قشرة الصدأ المحيطة بعقولهم وارواحهم .. بينما يغور ويختفي مرة اخرى بمجرد زوال الخطر القريب لدى الذين لا يزالون يتحركون ببطء عند حدود الملموس والمنظور تمنعهم غرائزهم وشهواتهم الهابطة عن رؤية فطرتهم على حقيقتها ، ومد مواقفهم المسببة الى كليات الايمان الشاملة التي جاء بها الدين لكي يتجاوز بالانسان الواقع الى ما وراءه ، والطبيعة الى الغيب : (وما بكم من نعمة فمن الله ، ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ، ثم اذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ) (وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا اياه ، فلما نجاكم الى البر ، اعرضتم ، وكان الانسان كفورا ) (وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ) ..

ومهما يكن من امر فان الحس الديني كامن في نفوسنا ، تفجره لحظة الصفاء والتأمل والانسجام .. تماما كما تبرزه وتضحا لحظات المخاوف والمخاطر والاحزان .. وهو حس يمكن ان نرده الى حاجة الانسان الابدية العميقة الى قوة اكبر من قوته المحدودة الزائلة .. يحتمي

**يجيء فيحيل كافة القضايا المعلقة إلى الحاكم الأكبر الذي يعرف كيف يسوي الحقوق**

اليها ويحتمي بها في مواجهته للعالم والطبيعة والتاريخ ..

في طريق العودة ، تساءل استاذ نحو كان يجلس في المقعد الايمن ، وهو يبدو بصرد الى الوعيد : ماذا لو بقي الانسان حيا لا يموت ؟ وما لبث ان عاد لكي يجيب بمجرد عرض سالتين ، متوكدا علم الجماعة ، قد توضح في تاريخ في قلبه لو في لا خلافي ، ... عن المنطقة يوازي هذا الموقف في شجاعته ؟ ان يظل الانسان حيا لا يموت ؟ مجرد ان نتذكر صنفا من الطغاة الذين ظلوا الى اخر لحظة من حياتهم يجلدون المغلوبين والمستضعفين ، ويحصدونهم ، وهم يعرفون ان الموت ينتظرهم هناك على بعد خطوات ؟ ماذا لو تأكد اي واحد من هؤلاء الطواغيت انه باق لا يموت ، حي خالد لا تسري عليه قوانين البلى والفناء؟ شيء مرعب حقا ، تؤكد له الفرائص ، ان يظل الطواغيت خالدين ، وان يظل يمو الدهر من دونهم محتمي الظهور عراة .. يجلدون ويحصدون .. بمجرد ان نتذكر - في مقابل هذا - حشودا من المستضعفين ، المطاردين ، الذين ظلوا يجلدون حتى اخر لحظة فلم ينقذهم الا الموت .. نتذكرهم ، هكذا ، يتلقون السياط ، دون ان تتاح لهم فرصة الرد والانتقام بسبب طبيعة المرحلة التاريخية التي وضعتهم هنا ، ووضعت الطواغيت هناك ..

وبمجرد ان نتذكر كيف ان مئات بل الوفا وملايين من المظلومين والمستضعفين ضاعت حقوقهم ولم ينالوا على ماقدمت ايديهم اي جزاء .. ولو طال بهم السرى لازدادوا مسغبة وضياعا .. بينما يقف في المقابل مئات والوف من الظالمين والمستعبدين والمتخمين ، كانوا - لولا وقعة الموت - سيزدادون تخمة وظلما واستعبادا .. وليس ثمة من يأخذ من هؤلاء لهؤلاء ومن ينصف هؤلاء من اولئك ..

قد تقع ثورة وثورتان وثلاث .. وقد ينتصر المستضعفون هنا وهناك وقد تسود قيم الحق والعدل في هذا الموقع او ذاك .. ولكن رغم هذا كله فستظل اعداد هائلة من الذين لم ترد اليهم حقوقهم ، بعيدة عن قبضة الحق ونظرته غير قادرة - لهذا السبب او ذاك - على استرداد حقها من مستلبيه .. وتجيء واقعة الموت لكي ترد الطرفين الى مولاهم الحق الذي يعرف - سبحانه - كيف ينتقم للمظلومين من الظالمين وكيف يضع الموازين القسط التي ما عرفت الحياة البشرية - على ادعاءاتها - طعمها العذب ..

إن الموت هو ذلك الوسيط الذي لابد من مجيئه اذا ما اريد لقيم الحق والعدل ان تتحقق في صفحة الكون كله .. يجيء فيحيل كافة القضايا المعلقة الى الحاكم الاكبر الذي يعرف كيف يسوي الحقوق وكيف يرفع رؤوس المظلومين ، وكيف يدس انوف الطواغيت في نار جهنم ورمادها ..

قاطعه احدنا قائلا : ان تحليلك هذا يقود الى دعوة المظلومين لالقاء السلاح بانتظار حكم الموت العادل !!

اجاب الاستاذ : على العكس تماما .. إن حتمية الموت تعجل بقيامهم للدفاع عن انفسهم وتمنحهم قدرة اكبر على اجتياز المخاوف ومجابهة الخصم الذي سيقتلهم او يقتلونه .. وفي الحالتين سيكونون هم المنتصرين ..

وعلى هذه الاضاءة نعرف كيف تمكن اجدادنا الفاتحون من تغيير خرائط العالم والتفوق على قوى تفوقهم بكثير .. ولذا عروش كانت قد استعلت على المستضعفين في الارض قرونا وقرونا ..

قلت وانا اغادر السيارة : ونعرف كذلك - كيف يكون الموت رياضيات عادلة .. من اية زاوية نظرنا ..






# الشك في أننا أحياء

درس العالم الاندلسي المسلم (ابن العوام) في النصف الثاني من القرن الثاني عشر ( اي قبل ان نطرد من الاندلس بثلاثة قرون ) زهاء خمسمائة وخمسة وثمانين نوعا من النبات في كتابه المسمى ( ولا يزال مخطوطا ) كتاب ( الفلاحة ) ، الذي نشر في اشبيلية، قبل ان يصدر كتاب التصنيف العلمي للنبات ( سيستيما ناتورا ) المنسوب الى العالم السويدي الشهير كارل فون لينيوس سنة ١٧٣٥ .. وقد تعصب لينيوس للغة اللاتينية واللغة الاغريقية ، تعصبا قاد كل المشتغلين بتصنيف النبات والحيوان ( المعاصر والمنقرض ) الى اطلاق اسماء من تينك اللغتين الميتتين على كل ما يدرسون من مخلوقات ، فطالما ان القط يسمى في اللاتينية ( فيليس ) فان الاسد اسمه ( فيليس ليو ) والنمر ( فيليس تيجريس ) والقط الاليف ( فيليس دوميستيكا ) وهكذا دواليك . فما دافع باحد طلاب العلم العرب الى الترحال [illegible] ومرتفعات اليمن ، ووديان نجد ، بادية الشام [illegible] الهواء الطلق ، لعله يجد ما يستهويه [illegible] وتحصيله .. قضى الرجل سنين عددا بعيدا عن اهله وزملائه ، وعند عودته الى مسقط رأسه [illegible] بالترحاب والعناق مستفسرا عن سر تلك الغيبة الطويلة ، وما قد يكون قد لقيه فيها من مغامرات واحداث .. اخذ الرجل يقص على صحبه اعجب ما لقيه في إحدى غابات السودان فقال : كنت مرة في غابة مع احد البدو ( الفلاتية ) ، ولكن الرجل تركني قاهرا لقضاء بعض شأنه ، واتفقنا على ان نلتقي عند الغروب في مكان بعينه ، وعندما خرجت من اعماق الغابة قبيل الغروب لم يكن معي لبندقية سوى ( طلقة واحدة ) ، فظهر فجأة ، اسد ، هزبر ، ضرغام ، قسورة، كان امامه اعمدة من الرخام ، فصوبت بندقيتي بالطلقة اليتيمة نحوه ، وضغطت على الزناد ، فانطلقت الرصاصة بعيدا عن الليث الحيدرة ، فافعى ، ثم اسطخ ، رافعا ذيله محدثا الزئير ، وقفز قفزة واحدة عاجلة قاصمة ، وأكلني !!! فصاح صديقه فزعا ، أكلك؟ كيف ؟ وها انت بين يدي حي ترزق ، تتحدث الي بافصح بيان؟ قال الرجل لصاحبه ، إذا كنت تعتبرني حيا فانت مخطئ كل الخطأ ، فما انا وانت بالاحياء قط !!

إذ لا يعتبر حيا من ينتمي الى امة تريد ان تموت بمحض اختيارها ، رغم ان كل مقومات الحياة بين يديها ... فكيف تشعر المائة وخمسين مليون عربي ، وحوالي الالف مليون مسلم ، احياء ، وهم جميعا مستضعفون مستذلون ، وليس يجمع بينهم إلا كثرة المسابح والمماثلات والمؤتمرات والاجتماعات ( من القمة الى القاعدة ) ولا تعلو اصوات اذاعاتهم ، ولا يسيل لعاب اقلامهم ، إلا في السباب والشتائم والفضيحة ، كيف تسمينا احياء وحديث الخاصة المتعلمة منا ( رغم ما يحيط بنا من احداث وما يتربص بنا من سوء المنقلب ) محصور في اسعار السيارات والتلفازات والفيديو و (التجارة) والعملات الصعبة ، والاعارات والانتدابات وبدلات السفر و (الحوالات) .. كيف تسمينا بالله عليك ، احياء ، ولدينا من الارض البكر على سبيل المثال ، في سوريا والعراق والسودان ما يمكن ان يجعلنا مصدرين للغذاء [illegible] المحصورة ، ولكننا لا نأبه لهذا [illegible] إلا بمقدار ما تجتمع لجان ، [illegible] كيف تسمينا احياء ، ومنطقة [illegible] وما في لبنان ، وما بين مصر [illegible] مخلفات الفوسفات باقصى المغرب من [illegible] وما بين العراق وايران ، وما جرى في المسجد [illegible] المسلمين في القرن الافريقي ، وقبرص [illegible] يا اخي لسنا احياء ، لقد اكلتنا السباع جميعا منذ زمن ، فمن علامات الحياة الإحساس ، واخص بالذكر الاحساس بالخطر ، فنحن لا نحس بالخطر لاننا فعلا اموات وإن مشينا على الاقدام ، وجلسنا الى موائد الشراب واللعب والطعام ... لسنا احياء ، لاننا لم نحدد ، بعد من هو الصديق ومن هو العدو ، إذ كل منا يشغله مصيره الخاص ، إذا مات ظمآنا فلا نزل القطر ، وبعده الطوفان ... لسنا احياء ، وبين ظهرانينا عشرات الالوف من الجامعيين (الكبار) ولا زلنا نستورد كل خبرة ، ونستعين في كل شيء (بالخارج) ، لسنا احياء مادامت قبلتنا في الاسرة لا تعمل على فكاكها إلا باسلوب المرابين والتجار الذين يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ، لسنا احياء حتى تدرك وسائل اعلامنا قول الرسول الاعظم ( من لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم ) وتوجه انشطتها ( كلها ) بعيدا عن السفاسف ، والهزل ، والهراء ، والقراسيات واللهو الفاحش ، والتضليل ، الى خلق جيل واع يستعد لحمل اعظم الاعباء في تاريخ هذه الامة لسنا احياء حتى ندرك ان لا حياة لنا ( مسلمين وغير مسلمين ) إلا في ظل الاسلام الحق ، المنقى من المظهرية ، والنفاق ، والتعصب ... لسنا احياء يا اخي ، لسنا احياء ، مادامت هذه حالنا ، لقد اكلني الاسد على حافة غابة في الادغال .

درويش مصطفى الفار

# روبرت شومان
## رومانسية الموسيقى

عاطف الملك

للرومانسية في الموسيقى رسل وأولياء ، ولو أنك فتحت عينيك تنظر في كتب الموسيقى التي تؤرخ لأعلامها ورجالها رأيت قائمة طويلة . غير أن الرومانسية الموسيقية ارتبطت أكثر بعدد من رجال أشهرهم روبرت شومان ، وهو - كما تحدث تلك الكتب ولا تنسى - ليس أول صاحب رسالة من أهلها ويقولون ذلك كان (كارل ماريا فون فيبر) .

والرومانسية في الحب وفي الحنين إلى الطبيعة كالرؤيا وفي غير ذلك . وكل هذه وجدت التعبير عنها في المؤلفات الموسيقية القصيرة كأغنيات شوبرت وشومان ، وفي المعزوفة الصغيرة للبيانو (ذات الحركة الواحدة) وبينها ما يحمل اسما خاصا ، كمثل مقطوعة القاشي لشومان ، وهي تصور حالة أكثر مما ترسم صورة . وفيها اختارات لمبادئ تشير إلى معرفة كثير من هؤلاء المؤلفين الموسيقيين بآداب عصرهم ، ومن هؤلاء من كان كاتبا موهوبا ، وعنده نظرة للآداب بمستواها قضية إلهام ، لا تنقضي . وعلى رأس أولئك هكتور بيرليوز وشومان . ولا ريب أن موهبة شومان هذه قد دفعته أن يكتب مقالات عميقة الأثر في النقد الموسيقي في ذلك الزمان .

وهناك من يرتاح لمثل هذا التعريف للرومانسية إلا (ستندال) الذي قال جملة قصيرة ليس بعدها للنقاد من راحة إذ قال إن كل الفنون رومانسية في زمانها ، فلو أنك أمعنت النظر فيما قال لرأيت هذا التعريف وتلك المقالة عن القرن التاسع عشر إلا تراه - أي القرن التاسع عشر - بما أخذ يظاهر سائر العصر والقرون .

### من زاوية كثيرة

والرومانسية - هذه الكلمة السحرية - يمكن النظر إليها من زوايا كثيرة فهي - إن شئت - فرار من الواقع إلى عالم من



روبرت شومان

> الهـروب من الـواقـع إلى عالم من الخيـال أو من الخيـال

الخيال أو من الخيال . وقد تكون حنينا لمواقع وبقاع من الجمال وهي الإثارة وعيش فيه من خلق الله قوم يحكمهم قانون عجيب أو من مكوث ، أو هي رجوع إلى عالم داخلي في الإنسان يرى مضيء ، موجدا فالرومانسية كما يروي بول بكر إعصار ثورة العاطفة الجامحة تلك التي تغير وتطغى ولا تعترف ولا تأبه بقيود المنطق والتفكير المألوف . ويقول إن ما يشي عنها من ابداع يرى في هو في الواقع انطباع الفنان من أحبها عن العالم المألوف العزيز

والمحسوس الذي يحيط به . القائل إنها البحث عن البطولة أصلا ومن يدعي أنها رجوع إلى العوالم الجميلة الماضية أو الآتية ، ما جانب الصواب ، كل هذا يدركه الفنان حين يحس أن العالم من حوله ، العالم الذي فيه يعيش ، يرى ويسمع ويصالح ويختصم يراه يضيق ويجمد وتصعد منه رائحة الشك والقسوة . وفي رجاله سادة من يقوسون بالمورانيسو مؤهلين بمائة للقيام بها ، فالتوهم ليس قانونا وأفعالهم تورث ضجرا وتورث ضيقا . هذا دأبهم . إذن الرومانسية ثورة ، وهي أيضا تلوين للعالم وليس بالألوان ، هي بحث مضن عن شكل دون معاهدة سلام مع العالم ، ومن أطار بسيط ولا يحيط .

في الموسيقى ميادين للرومانسية ثلاث : الأغنية وكانت التعبير عن ما هية الشعر الرومانسي ، والأوبرا هي الأسلوب الحيثي في تصوير القصة الرومانسية ، والثالثة الأوركسترا إذ بها يكون إعداد الجو الخيالي المنشود لحالة الفنان . وطالق الأغنية الرومانسية كان (فرانز شوبرت) ويعطل الأوبرا الرومانسية هو (فيبر) وأمين الأوركسترا الرومانسية (فيلكس مندلسون ، وغير بعيد منه كان روبرت شومان) .

### الأدب والموسيقى

ولد شومان اليوم الثامن من شهر يونيو ۱۸۱۰ وكان أبوه ناشرا ووالع كتب وتيسر له من الاطلاع قدر كبير ومفيد وقرأ في آداب اللغة الألمانية وما كان ترجم من آداب الأمم الأخرى إلى تلك اللغة بل إنه أنشأ جمعية أدبية صغيرة في مدرسته وليس الأدب كما نعلم ببعيد عن الموسيقى والشهرة البيانو فيمثل بمالع العزف عليه في نوع مبكرة وبقيت شغلا . الأدب والموسيقى ، بل هما توأمان

# روبرت شومان
## رومانسية الموسيقى

وبحل الطاملة إذ كانت رغبة امه أن يدرس القانون وهو علم جاف ولعله أبعد شيء عن الموسيقى. وبما منع تقير شومان تشايكوفسكي وجان سيبليوس بعده دراسة القانون! ولارضاء امه شرع يدرس القانون في جامعة (لايبزج) صار له معارف من أهل الفن والآداب وإبان عطلة الصيف عام ١٨٢٨ التقى الشاعر المبدع هاينى في (بافاريا) وكان أن صاغ شومان ـ فيما بعد ـ كثيرا من قصائد صديقه أغنيات ولم يطق دراسة القانون فوجد معه خليلة يحب البيانو، وصير نفسه طالب علم عند معلم مقتدر هو (فردريش فيك) وصديقه الموسيقى وابنة معلمه (كلارا جوزفين) وكانت عبقرية العزف على البيانو في زمانها إذ ظهرت للجمهور تعزف وبما تبلغ التاسعة من عمرها. وابتعد عن القانون وكانت أمه وابتغاء مرضاتها بورقابة، فعاد الى حلقات درس القانون في جامعة (هايدلبرج) الشهيرة إلا أنه هناك صار الى الموسيقى أشد قربا فاقتنعت أمه ـ بولعه بالموسيقى وسمحت له بدراستها. فعاد نشطا الى معلمه (فيك) وتميز جدا في عزف البيانو وألف له تمرينات نغمية تعد أول مؤلفات الجادة. معركة أولى وكسبها، إلا أنه خسر أخرى حين مات أخته بمرض عصبي وهي دون التاسعة عشرة.

### العاشقان يكسبان الجولة

ومعركة ثالثة تلوح ـ بعد أن وجد نفسه وموهبته في رحاب الموسيقى، ووجد أن عاطفته وقلبه يرتاحان لدى كلارا جوزفين ابنة معلمه. وكان المعلم يحترم موهبة تلميذه ويواكب عبقريته ولكن له في روبرت الرجل رأى آخر. فحين أحس أن هناك عاطفة تتصل أسبابها بين ابنته وروبرت، غضب واستشاط غضبا، وفي عام ١٨٤٠ رفع دعوى للقضاء حاول بها أن يثبت أن شومان سكير ولن يصلح زوجا لابنته. ورغم أن الرجل كان في التهمة محقا إلا أن العاشقين ربحا الجولة وتزوجا في شهر سبتمبر ذات العام.

وكلارا جوزفين كانت من أهم المؤثرات في حياة زوجها، أهلها لذلك دراستها





فرانز ليست — جويا — فاجنر

ستندال — مندلسون — تشايكوفسكي

الموسيقية، وأنها كانت ـ ربما ـ أشهر من عزف البيانو في تلك العصر، وهي بهذا تقوم بتقديم مؤلفات البيانو وما أكثرها للجمهور. وإن نظرنا الى حياته الزوجية كانت تبدو وقد تهيأت لها كل سبل الاستقرار والوئام.. فهي موسيقية وهو بالطبع كذلك. ولكن الواقع كان يشير الى أنهما مختلفان جدا إذا فحصنا نظرة كل منهما الى الحياة الموسيقية من حولهما إذ اتسمت كلارا ـ خاصة ـ بأفق محدود حين تقابل بزوجها الذي كان قد بدأ يصدر مجلة موسيقية استمرت تصدر حتى بدايات القرن العشرين، وكانت تناقش مشكلات الموسيقى وأمورها. وشارك مندلسون وفاجنر في تحريرها وفيها كتب شومان كلمته الشهيرة عن (فردريك شوبان): ارفعوا قبعاتكم فهذا عبقري! فرجل هذا

شأنه في الفن لابد أن يتصف بسعة الأفق والحرية، والنأي عما عرفت به كلارا زوجته من الطباعية عجلة، تتأرجح بين الحب والبغضاء في آرائها الموسيقية. نعلم مثلا أن مندلسون كان يقابل إعجاب شومان به بشيء قليل من البرود، أما فاجنر فقد كان يبغض الرجلين. ويذكر أن ذلك كان سبب عنصرية وجدت طريقها الى نفسه إذ كان مندلسون يهودي الأصل ولعل ذلك الاتجاه العنصري عند فاجنر هو الذي صير موسيقاه أثيرة عند النازيين، بل هو وهي عندهم من الشعائر المقدسة. ونعلم أيضا أن الحكم النازي قد حرم فيما حرم تعاطي موسيقى مندلسون. ونعلم أيضا أن يهود الأرض المحتلة ضجوا ضجيجا مفزعا ـ قبل أعوام ـ حين علموا أن في برنامج الأوركسترا بالقدس شيئا من مصنفات

● كانت زوجته كلارا أعظم المؤثرات في حياته، إذ كانت أشهر من عزف البيانو في ذلك العصر
● حين تألقت شهرة شومان وزحفت رصار نجماً ساطعاً في سماء الموسيقى

ويتشارد فاجنر فمرحت تقسيمها ، والعنصرية البغيضة لاتكاد عنصرية بغيضة . ويهود الأرض المحتلة - اكثرهم ينام ويصحو على عنصرية بغيضة .

غير أن الخلاف ، قل الخصومة أو حتى العداء ، كان فاجنر يشهره وهو - فاجنر - كان يمثل فن الموسيقى ، وفي الفكر ، شيئاً غير ما كان عليه شومان . إلا هذا من أهل الرومانسية الموسيقية ، وهو من قبيلة مندلسون وشوبرت قبله وبرامز من بعده ، وهناك ، فاجنر ، صار يبشر بما يسمى (موسيقى المستقبل) ، هو الى صديقه (فرانز ليست) الترب ، وفي مدرسته الفكرية انحل ، وكان ذلك الهنغاري الملتهب ذا ابتكار خلاق ، واليه ينسب التاريخ اشكالا من الموسيقى ، أهمها ( القصيد السيمفوني ) ، وضنوا من التعبير أن من الذي سماه الناس تعبير (الموسيقى ذات البرنامج) رغم أنه بدأ في شبابه يتمرغ على فراش الرومانسية الأدبية الفرنسية (فكتور هوجو وجورج صاند) وعلى كل ، فقد كان بين الرجلين اتحاد فكر وصداقة ومصاهرة إذ صارت (كوسيما) ابنة فرانز زوجة فاجنر .

لم يحقق فاجنر - وقد اشتعلت أوربا بالثورة عام ١٨٤٨ - أعماله بل قل حماسته لها ، وإنما تنادى به ، وحين وصلت رياحها مدينة (دريسدن) حيث كان يقيم ، ظاهرها وأيدها . وبعد عام حين انحسر مدها الثوري وعاد القمع الى أهل القمع ، فر الموسيقى العظيم بدينه الى مدينة (فيمار) الى حمى فرانز ليست ، ويقي وقتا ليس طويلا وما كان صاحبه ثوريا مثله ، كان نديم قصور وما أراد فاجنر إحراجه فترك مدينة الفن الى سويسرا .. هذا وكان شومان غير ذلك ، فقد فر بقلبه الى إحدى القرى ، وكانت ثورة ١٨٤٨ قد وصلت دريسدن حيث كان يقيم أيضا ، وفر خشية أن تحرقه نيران الثورة ، وريتشارد فاجنر استقبلها واحتضنها ، وفر بعد انطفائها خشية أن يصيبه من انحسارها برودة الردة الجارفة بالموت الصقيع هذه هجرة وتلك هجرة

## الحركة الأخيرة

تألقت شهرة شومان وزحفت وصار نجما ساطعا في سماء الموسيقى ، ومن كان كذلك

تستقبل أعماله بالمدح كثيرا وربما بالقدح ، وهذا وذاك يسيران مستترين تحت مظلة النقد ، والنقد - بكل تأكيد - مسألة معاصرة إذ ما يسخط قوما في زمان ما ، قد يعجب آخرين في زمان لاحق .

كان كونشيرتو البيانو (المصنف الرابع والخمسون) قد واجه بعد تقديمه للجمهور نقدا شديدا أثر عليه جدا غير أن أثر ذلك على كلارا كان أعظم ، بخاصة بعد موت روبرت مما دفعها أن تكتب وقتها الى عازف الكمان المبدع (يواقيم) تطلب اليه أن يراجع كونشيرتو البيانو ، حركته الأخيرة .

ويواقيم هذا (١٨٣١ - ١٩٠٧) يهودي درس في كونسيرفتوار لايبزج وتخصص في العزف على الكمان وصار أبرز عازفيه في عصره والمقرب الى ليست ، [illegible] صار من المنتمين الى مدرسة (موسيقى المستقبل) ولكنه انقلب عليه عام ١٨٦٠ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ابراهما ، ولقد اعترض الكثيرون وأما الذي كونشيرتو البيانو لروبرت ، أن فيه أجزاء لا تستقيم وبخاصة الحركة الأخيرة ، ولم يفعل يواقيم شيئا وما حاول . وما كان رأي نقاد القرن التاسع عشر إلا خوفا من اهتمامهم بدور البيانو في الكونشيرتو ، إذ كانوا يرومون التعقيد الذي يشكل تحديا للعازف دونما اهتمام بوقع الموسيقى على النفوس ، وما كان أولئك يهتمون بالقيمة الجوهرية للموسيقى . والواقع أن كل أعمال شومان ينقصها ذلك التعقيد المقصود ، والتعقيد ليس بالضرورة عمقا ، بل نظن أنه من المنتجات البديعية الممجوجة إن هو قد قصد لذاته . وافتقار المصنف اليه لا يلصقه بالضحالة إذ نعرف أن هذا الكونشيرتو الشوماني الباهر لم يخش بعد ذلك لمن يدافع عنه ، فقد أضحى من برامج كل عازفي البيانو المشهورين في العالم .

أمسى الرومانسي الفنان مرهف الروح تعبا مجهدا بالعمل والحياة والخلق ، وبالمواجهة بما يقوى أسلحته احتمالا .

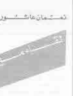
رغم كل هذا فإنه يصعد بأهرا سماء الموسيقى ، يسمو ، تأليف وتصنيف وعروض ومعركة كبرى طلائعها تعب النفس والذهن منهك يقاوم قليلا . عام ١٨٥٠ وما تقيد وظيفة قائد أوركسترا في دوسلدورف ، مبدعا كان . هذا صواب ، مؤلف موسيقي من طراز العباقرة الكبار ، نعم ، ولكن قيادة الأوركسترا أمر آخر ظهر ذلك لكل عارف بالموسيقى في تلك المدينة . لم يكن قائدا ممتازا ولم الاحتدام على لقب المايسترو ويحله ؟ لا ندري . وما أبداه أقرب الأقربين كلارا وزاد هذا صحته ضربة جديدة وأصبح الإرهاق مرضا ونوبات وذهول ، ولا تركيز وأضحى حزينا كثير الصمت .

ويروى أنه وفي رحلة لهولندا أقيمت فيها لكلارا عروض موسيقية قائلا ملك تلك البلاد إنه فصل من فصول المسرحية حين يلتقي السلطان ؟ أم هو ملكة ؟ قل ما تشاء ، أمر الملك بعد العرض بعازفة البيانو حلت سهلا . وأهلا أهلا .. ولعله طرب الملك .. ثم سأل الملك المنهيب الدواب كلارا في ملوكية وانه ينظر الى شومان كأن قال : ( وهل زوجك موسيقي أيضا ؟ ) !! أم ياعزيزي روبرت يالكم تحمل هولندة وأمرها بالملوك ؟ ومن عجب أن هذه العبارة الصغيرة الكئيبة قد قادته الى حافة الانهيار العصبي التام . ومن ذلك أنه وفي يوم ٢٧ فبراير ١٨٥٤ خرج من بيته وألقى بنفسه في نهر الراين وأنقذ ، وبعدها طلب الى ذويه أن يأخذوه الى مصحة للأمراض النفسية قرب بلدة (بون) ، وهناك مات في اليوم التاسع والعشرين من شهر يوليو ١٨٥٦ .

قال صديقي : ألا تعلم أن موسيقاه - يعني روبرت - هي للعاشقين الذين وردوا حياض العشق يوما أمل يرجون ؟ قلت نعم ذكرت ساعتها الساما من كونشيرتو التشيلو والأوركسترا ، وطاف بذهني رباعي البيانو ( المصنف السابع والأربعون ) وغير هذين وليت دعوة (شومان) إن موسيقاه تجعل كل ذي حس ، ذا حس ومرهف ( موسيقى ) .

**علي الحك**

نعمان عاشور



# محمود تيمور الأرستقراطية والأدب

في منتصف الثلاثينات كانت قد فتحت أمامي تماما أبواب المغارة السحرية التي يسمونها (عالم القراءة) .. وبدأت الشغف بجمع الكتب ومحاولة تكوين مكتبة لنفسي تضم كل ما تقع عليه يدي من كتب أذكر منها على سبيل المثال العديد من الروايات البوليسية المترجمة عن شارلوك هولمز وأرسين لوبين وغيرهما من أبطال مثل هذه السلسلات .. وأيامها كانت الكتب رخيصة ولا يزيد ثمن النسخة منها عن قرشين اثنين فقط لا غير .. وبدأت تجذبني مجموعة كتب (كتاب الجيب) تحتوي ترجمات لمعظم الروايات العالمية الأدبية المشهورة .. منها أنا كارنينا والحرب والسلام لتولستوي و(البؤساء) لفيكتور هوجو .. ثم الكثير من أعمال اميل زولا وروايات جوستاف فلوبير وتوماس هاردي وهمنجواي وغيرهم .. ومثل هذه الكتب كنت أقتنيها بسلسلة وانتظام لأنها كانت رخيصة وتوزع مع الجرائد والمجلات اليومية .. ولهذا تكونت عندي حصيلة كبيرة منها أحيانا ما كانت تضيق بها فأسعى إلى استبدالها بغيرها بعد الانتهاء من قراءتها .. خصوصا البوليسيات التي كان يجري مع بقية الكتب الأخرى .. روايات المنفلوطي ودواوين شوقي ومسرحيات وترجمات مطران لشكسبير وكتابات طه حسين وهيكل والمازني والعقاد يجعلني لا أحرص على الاحتفاظ بها طويلا .. وحدث أيامها أن تعرفت على زميل مثلي يقبل على قراءة الكتب ولديه منها الكثير وأذكر أنه بعد وفاة والده ترك المدرسة وأخذ مكانه في المحل الذي كان يملكه .. وهو محل لبيع الألبان والجبن والزبادي .. وكان أول ما فعله أن أفرد في المحل الذي ورثه وأصبح يديره مكانا فسيحا لما عنده من كتب .. ولأنه كان يقرأ بنهم وأكثر مني لقراءة الكتب السلفية .. فقد كانت أيامه وأنا الروايات البوليسية بالمؤلفات الأدبية

محمود تيمور

## القصة القصيرة

وصادف يوما وأنا ألتقي بحضور هذا الفتاة صاحبي من كتب جديدة أن وجدت أكثر من مجموعة قصصية من تأليف (محمود تيمور) كنت أسمع عن تيمور وأتتبع أخباره في الصحف ولكنني لم أكن قد قرأت له شيئا بل لم أكن قرأت بعد هذا اللون الأدبي الجديد الذي يسمونه القصة القصيرة .. وأعجبني عنوان مجموعة أدبية أظنها حتى الآن أبرز مجموعات تيمور القصصية (أبو علي عامل أرتست) معنونة باللغة العامية .. واستغربت حين علمت من صاحبي أن محمود تيمور نفسه هو الذي أهداها له .. وبهذا الاهداء التقليدي الموقع بإمضائه

الى الأديب الشاب ... مع تحياتي وتمنياتي له بالسداد والتوفيق .. محمود تيمور - نفس عبارات الاهداء التي كتبها على معظم ما منحني من كتبه بعد ذلك ..

## الأديب الارستقراطي

وهذا الاهداء ومعه توقيع تيمور أيضا وجدته بعد ذلك على الكثير من مؤلفاته في كتب مكتبات أصدقائي ومعارفي فيما تلى من سنوات .. فقد كان تيمور يطبع كتبه على نفقته ويبعث بها الى كل من يطلبها منه خصوصا من الأدباء الشبان .. لم يحترف الكتابة ولكنه كان يحرص على حب الأدب وانتاجه وتأليف الكتب وطبعها وإهدائها على هذه الصورة .. أتاحت له ذلك ثروته العائلية ونسبه الاقطاعي ... ولكن الرجل كان عاشقا للأدب وقد وهب له حياته الطويلة إذ أنه مات بعد أن تخطى الثمانين يؤلف القصص القصيرة ويكتب المسرحيات والروايات ويؤرخ لحياة الأدباء ويبحث كتاباتهم ويطرح مرحلة بعد أخرى العديد من المفهومات في حنو بالغ وحفاوة وتقدير لكل أديب منتج في مختلف المجالات ..

## تيمور والأدباء الشبان

جاءت معرفتي بتيمور على ختام الدراسة الثانوية اذ صحبت زميلا من الأدباء الشبان كان يعرفه ويتردد على زيارته في سرايته الفخمة بحي الزمالك .. وفي أمسية قارسة من أمسيات الشتاء وجدتني أجلس معه في الصالون ننتظر نزول (الباشا) جلسنا نحتسي (القرفة) وهي مشروبه المفضل طوال العمر حتى أهل علينا يرتدي روبا صوفيا من

كنت أشجع من تيمور ... أتشجع لحسابه في الصحف لكنني لم أكن في تلك ... [illegible]

لم يحترف الكتابة .. لكنه كان يعيش على حب الأدب وتأليف الكتب وطبعها وإهدائها لمن يطلبها

لا [illegible] على نفسه [illegible] للقراءة وكتابة القصص

القطيفة ويلف حول عنقه كوفية من الصوف كأنه شيء [illegible] في شيخوخته وبطريقة مخالفة لطريقة العقاد في التلفع بالكوفية ... فهو لم يكن يطرحها على كتفه وإنما يلفها [illegible] تقريبا ... ويضع أصابعه على أطرافها ليسد بها الهوة كلما [illegible] ... [illegible] في ذلك بعدها سنوات عديدة [illegible] أنه لا يكره ولا يهاب شيئا قدر ما يكره البرد لأن صدره ضعيف ولا يحتمل التعرض له.

وتيمور كان يمتاز بالبساطة والتواضع وهو نحيف رقيق الجسم وفي غاية الرقة [illegible] في المقالين [illegible] لم يتحول [illegible] بأنه لم يستطع أن يقابلنا بالبلد نظرا لملازمته الفراش ولكنه كان مسرورا [illegible] ... وكنتني صديقي له على [illegible] من الأدباء [illegible] ولكنه لم يحاول أن يسأل عن [illegible] ... وكان شديد الألفة [illegible] مع الصحيح [illegible] في عدوه واهتمام [illegible] في قصصه التي قرأتها ... وكان شديد [illegible] لملاحظتي [illegible] بها باستعماله للحوار العامي على لسان أبطاله [illegible] أنه من خلال [illegible] في القصص ... ثم بهذا الاتجاه الجارف في كل قصصه والذي [illegible] كلها وإعجابا بالطرائف الشعبية رغم وضعه الاجتماعي الأرستقراطي ... وابتسم الرجل وهو يهز رأسه ويشرح مفسرا ... فهو يكتب قصصا واقعية ... والواقعية لا تتحقق إلا في البيئة الشعبية ولا يمكن أن تتحقق إلا بالحوار العادي الذي لابد أن تنطق به شخوصه القصصية فهو لا يقصد الكتابة العامية لذاتها وإنما تفرض [illegible] الفني ... وربما لهذا فهو لا يطيق العامية ولا يميل إلا لاستعمال الفصحى والحق أن هذه

كانت من الدعوات الثابتة التي وهبها تيمور الكثير من جهده طوال حياته وبعد أن أصبح من أبرز أعضاء المجمع اللغوي ... [illegible] إلى [illegible] التي كان [illegible] ليعرف رأيه عن [illegible] القصص التي [illegible] لها

[illegible]



محمد تيمور



محمد حسين هيكل

## الإنحاز الشعبي

أنكرت تيمور تلك الواقعية بعدها بأعوام طويلة وسلسلة [illegible] ... [illegible] من جدل على صفحات الجرائد اليوم حول استعمال لكلمة (كابية) بدلا من (أريكة) ولكنه لم ينكر هذا اللقاء ... وإنما [illegible] لأنني لم أرجع عليه بعد ذلك ... وذات يوم لاقيته في ندوة أدبية في البرنامج الثاني بإذاعة القاهرة وكنت قد أهديته مجموعتي الأولى من القصص القصيرة (حواديت مع فسرج) وفيها مقدمة عن القصة القصيرة في الأدب المعاصر ذكرت فيها أنه [illegible] من روادها الواقعيين وأبديت اتجاهه الشعبي الواضح الذي يكشف عن إعجابه بمتعة وحرارة الحياة في بيئتنا الشعبية وإن كنت في [illegible] على أنه يمثل النظرة الأرستقراطية التي لا تحمل ما هو أبعد من مجرد الشفقة ولا تنطوي على التعاطف ...

والحق أن الرجل لم يغضب ولم يعاتبني على رأيي هذا [illegible] لا يمكن أن [illegible] إلى هذه الطوائف بغير هذه النظرة [illegible] نظرة فنية أكثر منها نظرة اجتماعية وذلك يرجع إلى أنه يعيش بعيدا عنهم ولا يمكن أن يعبر عن الكثير من حقائق حياتهم ومشاعرهم لأنه لا يحسها ولأنه فاقد الصلة بها

## تيمور والمسرح

كان تيمور كما قلت يمتاز بالبساطة والتواضع والرقة ، ولكنه كان يحس ويشعر دائما بأنه ضحية الفن والتكرار ... ولعل سبب ذلك أنه كان يعيش منطويا على نفسه يعيش بعيدا عن النشاط الأدبي ويكتفي بما يمده به من مؤلفات ويقطع كتابة لانتاجه في عزلة تأخذه دائما بعيدا عن الناس ... مع أن تيمور كان من أكثر أدبائنا الكبار اهتماما وشغفا بما تتلاحق به الساحة الأدبية من إنتاج مرحلة بعد أخرى ... في بداية الستينات قابلته في إحدى استوديوهات الإذاعة وكان قد انتهى من تسجيل حديث عن الأدب ... فلما رآني وكنت أجلس في الاستوديو لمناقشة مسرحية كانت تعرض في أوائلها في المسرح القومي ... وأظنها مسرحية (سهرة ابنطة) ... [illegible] يعيش في لهفة ويهز يديه في شوق ... أنت [illegible] ... قالها ولكنه كان يراني كل يوم ويلاحقني على الانقطاع مع أنني لم أكن قد

# محمود تيمور الأرستقراطية والأدب

قابلته لعدة سنوات ... ذلك انه كان يحتفي مع كل كتاب أو مسرحية او مقال يظهر في الساحة الادبية ... ودعوته الى كوب من الشاي ولكنه طلب ان يشرب قرفة أو (ينسون) في حالة عدم وجود القرفة ... وراح يحدثني عن مسرحياتي وتتبعه لها ... ثم استطرد الحديث عما قدمه هو للمسرح من قبل وعرضته له الفرقة القومية في منتصف الثلاثينات او الاربعينات .. فلما ابديت له معرفتي بمسرحياته وقراءتي لها رغم عدم مشاهدتها على المسرح قال انه كان يود لو يتابع الكتابة للمسرح لولا عدم وجود الفرق الجادة ... وراح يروي ذكرياته البعيدة عن شقيقه الراحل محمد تيمور وكتاباته للمسرح وكفاحه من أجل خلق حركة مسرحية حتى قبل توفيق الحكيم

## محمود ومحمد تيمور

لخلاء العجيب وانا اتحدث عن كتاب محمد تيمور في مساهمة مؤلفي عصره ودفاعه عن المسرح المؤلف واستنكاره الهزليات والمقتبسات وكنت أمامها قد قرأت تلخيصا لهذا الكتاب في احدى الدراسات واعتبرته من اهم الوثائق في تاريخ مسرحنا المعاصر ... الشيء الغريب بعد ذلك بأكثر من خمس سنوات التي كنت ادرس فيه كتبه المسرحية في المعهد العالي للفنون المسرحية وجاءني أحد الطلبة يحمل خطابا خاصا من محمود تيمور يوصيني فيه بأن اقبل الاشراف على الرسالة التي ينوي الطالب تقديمها للحصول على شهادته النهائية ... وكان موضوعها محمد تيمور كاتبا وناقدا مسرحيا .. ويطمئنني فيه على مقدرة الطالب وانه امده بكافة المعلومات والكتابات الخاصة بالمرحوم والتي تحتاجها الرسالة ... وهذا يثبت أن السنين كانت تمر على تيمور وكأنها ايام .. وبسبب ذلك كما اسلفت انقطاعه عن الناس والعزلة التي اختارها لنفسه وكأنه كان يخشى لو اندمج في الحياة أن يبتعد عن الكتابة .. ويتوقف عن الانتاج الادبي الذي وهبه كل دقيقة من حياته ...

## تقيمة للأدب والفن

وحين بدأ الارسال التليفزيوني في أوائل الستينات ... دعيت لحضور تسجيل برنامج عن محمود تيمور وكان هو الذي اختارني لاكون من ضيوفه في الحلقة ... والواقع انني لم اندهش رغم انني لم اكن القاه الا لماما وفي مناسبات قليلة متباعدة ... وحضرت تسجيل البرنامج وبدلا من ان اتحدث انا عنه كما كان من المفروض .. راح هو يسلط الاضواء على مسرحياتي واختار منها مسرحية (وابور الطحين) وطالب بعرض فصل كامل منها ضمن فقرات البرنامج كاحدى الاعمال المفضلة عنده .. وبعد أن انتهى التسجيل صحبني في جولة على النيل .. واخذ يشرح سبب تفضيله لهذه المسرحية التي لم تلق حقها من تقدير النقاد كما كان يعتقد ... وهنا كشف لي عن سر من اسرار حياته الخاصة لم اكن اعرفه .. فقد تعود تيمور أن يمضي شهورا طويلة في عزبته بالريف بعيدا عن صخب العاصمة يقطع خلالها للكتابة والتأمل والاستمتاع بالطبيعة ويستمع الى الريف من غناء وأصوات ... ومن أهمها صوت وابور الطحين ... والعجيب ان الريف كان بالنسبة له ملجأ ... ومن هذه الملاحة والصدق الذي احطت به احداث مسرحيتك واللغة الرقيقة التي استعملتها في كتابتها مع انها لغة عامية ريفية فج ولكنها لاتخلو من الشعر والموسيقى ... فلما اوضحت له انني كتبت المسرحية في الاصل كالاوبريت الغنائي وليس كنص مسرحي .. قال ان هذا هو السبب فرسم الجو يطغى على مكوناتها الدرامية ويلفها باطار شفاف ينقل القارىء قبل المشاهد الى ما تفوح به البيئة الريفية من اجواء ... وشكرته على هذا التقدير فقال انه يرفض قبول الشكر لان ما يبديه من راي انما يمثل حقيقة وجوهر مفهومه للادب والفن ... وخلاصته ان الادب والفن انما هو استجابة للحياة عن طريق المشاعر والاحاسيس الجمالية التي تجدد النفس الانسانية وتبعث في اوصالها العزاء والسلوى وبالتالي حب الحياة واعزازها

## العائلة التيمورية

واستطال الارتباط بعد ذلك بيني وبين محمود تيمور في لجان المجلس الاعلى لرعاية الاداب والفنون .. كنت القاه لاكثر من مرة في الاسبوع الواحد بحكم عضويتي في لجنة المسرح التي كان هو نفسه مقررها .. وفي احدى الجلسات سألته لماذا اختار أن يكون مقرر لجنة المسرح مع أن القصة والرواية هي الطابع الغالب على انتاجه في حين اختاروا توفيق الحكيم مقرر لجنة القصة مع أن المسرح هو الطابع الغالب على انتاج توفيق الحكيم وليس القصة والرواية .. فاجابني وهو يبتسم ... ان هذا التشكيل ليس من اختياره ولكنه لم يعارض فيه بل فضله في البداية .. من ناحية لانه كان يتمنى ان يستكمل رسالة شقيقه المرحوم محمد تيمور في الانقطاع للمسرح .. لكن الزمام انتقل من يده الى يد توفيق الحكيم وقدر له أن يمسك بدفة القصة منذ شبابه الباكر .. ومن الناحية الاخرى لانه يحس في شيخوخته ان عليه دينا للمسرح يجب أن يؤديه ... وبصراحة فانه يرى ان ادبنا المعاصر يتجه بكليته الى استكمال ما ينقصه حتى الان من نقص درامي ... ولذلك اصبحت تعلو فيه النبرة الدرامية شعرا ونثرا وفي صميم القصة والرواية ذاتها واستشهد على ذلك بكافة الروايات والقصص المعاصرة التي بدأ يختفي منها عنصر السرد القصصي ويغلب عليها الطابع الدرامي ممثلا في الحوار

وهذه النظرية الثاقبة من محمود تيمور تكشف عن سمة بارزة من سماته وهي انه كان يعيش بكل كيانه ويهب جهده لخدمة الادب وتطوره بغض النظر عن مدى انتاجه فالرجل وهب حياته وكل نشاطه للحياة الادبية ولا عجب فتيمور لم يحترف الكتابة يوما ولم ينل من مؤلفاته أي كسب مادي .. ولهذا سجلت في رثائه أنه كان يمثل هو وشقيقه محمد تيمور ووالده العلامة احمد باشا تيمور الصورة المثالية التي لم ولن تتكرر لاصفى وانقى ما كان يميز الأرستقراطيات القديمة في تعلقها بالأدب ورعايتها للفنون كابقى الموروثات الحضارية على مر العصور .

نعمان عاشور



## مقدمات لتجاوز الهرولة الفكرية

الشعر هم ، وحين يصبح قضية لدى المشتغل به ، يحسن له أن ينصت طويلا وعميقا الى نفسه ، وصوته ، ما بددته فى زحمة المشاغل والاهتمام الوقتى لا يمنحنا دائما فرصة الاستماع الى صوتنا الحقيقى الذى يعبر عن همنا .

الشعر إشارة

ما نرمز إليه بالعالم المفقود ، الفردوس ، البراءة الأولى ، لا يعدو أن يكون تلك المعرفة اليقينية غير المعقدة المتفردة ، التى تربطنا من جديد بالعناصر التى منحت الكائن البشرى الانسانى وجوده الكونى فى زمن وحيز مكانى يتحددان

الشعر وجد وتوجد

ولذا فالعقلانية فيه مشروعة

حين صارت اللغة العربية علما ، كان احد المراجع الاساسية لها بعد القرآن والحديث هو اقوال العرب ، وكانت اطرف تلك الاقوال واروعها صوتا وحركة وعبارة ونغما وتصويرا هى الاشعار .

وقد تفردت رؤوس الشعر العربى الأول بصدورها عن أفراد احسنوا الاصغاء الى ذواتهم العامرة بامتداد الحلم السخى والواقع المتأمل ، والقدرة على الإدراك الشجاع السخى ، والرؤية النازعة لتتويج منعطف الحلم واقعا كان لحظة فى التاريخ فاعلة .

ثم جاء زمان لم يصغ الشعراء كثيرا الى دفين أصواتهم ، بل شدهم صوت رنين الحكمة المؤقتة والمجد الزائل وسطوة السيف وفرح اكواب التنادم ، وفعلوا شعرا مكررا كروه الخروف .

ونثر المعرى مزاجه ولزومياته ورسائله للسخرية والتندر على حلبة الأصوات التى لم ترتد عن قرار يختزن الماضى الحلم والمستقبل الواقع فى الحاضر الغائب ، لانه كان يدرك ان الوصف لا يقصد لذاته ، ولا الحكمة دقيقة ما تيسر به ، ولا المدح مقصود على رسم تمثال لمن يدفع سخيا لنحته فيه ، وما الرثاء للفرد الذى زال بقدر ما هو تأكيد للقيم التى ينبغى الاصرار عليها حين ينضجها الموت .

لقد عرف ابو العلاء الشعر الجمر وضرورة التقية ، كان دارسا ومدرسا وخارجا على زمان قيم تنكر الاصالة والتفرد ؟ تنكر الاصغاء الصافى لاعماق الانسان التى تختزن التاريخ والابدية وتفصح عن مستقبل غالب الحضور .

تتميز لحظات الشعر العربى الخلاقة بأن من حققوها وعشقوا وماتوا فى سبيل انشاد ما شهدوا به ، كانوا افرادا فذة شخصياتهم وخيواتهم ، بهم جسارة على الخروج ، وحب متوقد لتحقيق الوجود الامثل للاشياء والناس ، واحساس بعبثية الاقدار وجدارة الانسان بتحييدها وصنعها وتتويجها كانوا فرســانـــا .

ثم لآخرين ان يقتلوا قسمهم ليطرفوا بقدره ما ابتدأه اولئك .

لقد كان الجيل الاول من متلقى الحضارة العربية رائعا فى تشبعه بأدواتها ومناحيها فى التفكير والتقدير ، وقاصرا عن تفهم القدرة العربية المبدعة ومعطيات الحضارة الانسانية التى بلورها انفتاح العوالم القديمة على الاسلام ، وتمثل تلك العوالم لقيمه وابداعها لذواتها على هديه . كما ان احتدام الخصومة بين المتجلببين المعتمين ومن حاجهم من جيل الموفدين الأوائل قد افسد على من انتووا الاستفادة من نظرة الابتعاد الى واقعهم وما وراءه فرصة العمل . فانحسروا الى المماحكة التى لم تجلب الا مزيدا من الهرولة الفكرية العقائدية المبددة لجهود الجميع .

ولقد دعانا اكثر من مبشر عائد من حضارات اليوم ان ننظر الى «التراث» لنفيد من اشكاله فقط .. ان ننظر فى القصيدة العربية القديمة مثلا بطارحين المضمون ــ هكذا تسمى الحمولة ــ ناظرين الى الكيفية التى صاغه الشاعر بها . ابة من الافة القائم على الجهل .. هذه النظرة ! ان المهم ليس هو النظر فى شكليات البناء الشعرى القديم وانما فى مضمونات خلقه ونشوئه ، والمواقف التى يدل عليها فى النهاية .

وليس لنا فى حياة ابى الطيب وما مدح به من مدح ، وهجا ، وكل الجماليات التى القاها وهدمها وجددها ، غير تلك البشارة المستشهدة التى اكدت ان نبوءة الشعر بما ينتظرنا ونعانده ممكنة وواجبة ، وان القيم العليا لا تتصل على الدوام بممدوح واحد بل تصنعها الظروف مكانا وزمانا .. وان ارجاء المعمورة المسلمة والعربية هى المجال الذى نمضى به بما نحمل من صلف واستبسال توجه زماننا لغاياته العليا فى الحياة .

صلب المتن هو المهم ، لا الحواشى المطهمة !

كان السموأل يهوديا وشاعرا وفارسا ، نذكره رجلا جوادا وشاعرا ، وليس المهم جوده ، بل الاهم جوده بولده الفداء لموقف اتخذه دون إملاء ، فالموقف هو حقيقة الشعر .

ولان الشعر هم ، واصغاء مرهف وعميق لمكنونات الذات ، فان الفاجعة تقترن به فى منابعه البكر ، كما البراءة .

لقد كانت براءة السموأل هى استحالة النكوص عن التزام ارتضاه ، فتمت فاجعة ذبح ابنه .. ولم ينظرها كفاجعة ، بل كفداء .

وكانت براءة طرفة بن العبد البكرى ان حمل المكتوب الذى يكلف مستلمه قتل طرفة حين يبلغه به ، فلم ينصت الى قول ناصحه بفض الرسالة والانصات لصوت التوجس .

اكان موقفا ابلر ما يخفيه القدر وتتقدمه ابادبه ، أم موقفا للامانة ، أم رجولة تدرك أن لا فرار من موت سيكون ؟

إنه الشاعر ابن الستة والعشرين يموت ليؤكد للبراءة مجالا .



سوق الخميس في بئر السبع

تسجيل: خالد الأغا

واحة مدينة من فلسطين

# بئر السبع زهرة النقب

رحم الله جدي لأمر كان لا يفتأ يتذكر أيام المجد في فلسطين، ويتذكر أملاكه في «بئر السبع» و«الشيخ نوران».

وقبل أن يأذن الله بوفاته منذ سبعة أعوام جمع حوله من تواجد من أهله بالسطر، ثم ألقى عليهم نصائحه ووصاياه، وما لبث أن سلم خالي الأكبر مفاتيح بيته القديم في بئر السبع، مع شهادتين تثبتان امتلاكه لمساحة دونم من أراضي «الشيخ نوران» بالقيد بئر السبع. إحدى الشهادتين مكتوبة بلغة التركية ومؤرخة بعام ١٨٩٦، والأخرى مكتوبة بالانجليزية والعربية والعبرية ومؤرخة في عام ١٩٢٨!

لم يذرف جدي دمعة واحدة في هذا اللقاء الباكي، ليس لأنه لا يقل عن البكاء في مثل هذه الجلسات، بل لأنه كان صاحب فلسفة ترتكز على إيمانه المطلق بأن الإنسان مادام قد استقبل الحياة باكياً عند ولادته فليودعها قانعاً.. قانتاً متأهباً لاستقبال الحياة الأبدية بنفس موغلة في رحمة الله عز وجل.

تذكرت هذا الموقف المؤثر وأنا متجه من خان يونس إلى بئر السبع - عاصمة صحراء النقب - عصر يوم رمضاني مبارك.

ولقد حرصنا على أداء صلاة العصر

● قلة كثافة السكان في النقب تسهل اندفاع القوات المصرية

● بئر السبع مدينة بناها الكنعانيون على طراز حجازي



● معظم سكان بئر السبع يعودون بأصولهم الأولى إلى غزة والخليل

في المسجد الكبير بخان يونس لأن السلاق اخبرنا سلفا بأنه لا توجد مساجد في بئر السبع ، اما المسجد الجامع الذي بني فيها عام ١٩١٥ فقد حوله الصهاينة الى متحف يضم عددا من الوثائق التي لها علاقة بتاريخ المنطقة ذاتها !

قال حامد: هذه البوابة التي سنمر منها مقامة على خط الهدنة الذي كان يفصل بين إسرائيل ، وقطاع غزة منذ عام ١٩٤٩ ، وعندما انهزم العرب للمرة الثانية عام ١٩٦٧ أزال اليهود خط الهدنة ،وفتحوا المعابر على مصاريعها !

وانطلقنا عبر منطقة النقب وسط سهول خصبة شاسعة قد يرى المرء بدايتها لكن من الصعوبة ان يرى النهاية وعلى كلا الجانبين تناثرت المستعمرات اليهودية التي تشبه خلايا النحل في قلة تحركات سكانها وليس في كثرة عددهم ، فالأفراد قليلون جدا في صحراء النقب وهذه مشكلة عدونا ، لقد كان ضمن أهم اهدافه ـ وما تزال ـ جلب اكبر عدد ممكن من مهاجريه الى فلسطين ، وهو يعتبر النقب افضل مكان لإيوائهم نظرا لاتساعه من ناحية (يشكل نصف مساحة فلسطين) ولخلوه تقريبا من السكان من ناحية أخرى . وما القصد من محاولات تحويل مياه نهر الأردن ووادي النيل إلا من أجل استصلاح هذه الأراضي الجرداء كي يحقق أهدافه في استقلالهم الاقتصادي ، ويساهم في هذا شمال النقب بالبحر الأحمر عند خليج العقبة ، ويحوي ميناء إيلات الإسرائيلي ... الى ... الأرض المحتلة ...

## الأهمية الاستراتيجية للنقب

نظرا لأهمية النقب في تنفيذ المخططات الصهيونية البعيدة المدى فقد حاول اليهود التملك فيه طيلة عهد الانتداب البريطاني لفلسطين (١٩١٦ ـ ١٩٤٨) وساعدتهم حكومة الانتداب على ذلك ، ولكنهم لم يتمكنوا من امتلاك شيء يذكر حتى عام النكبة الأولى حيث استولى اليهود على كافة أرجاء النقب ، ولكنهم لم يتمكنوا من اعماره لقلة في الماء وقلة في السكان ولكنه بقي هاجسهم الكبير . قال دافيد بن جوريون أول رئيس لوزراء إسرائيل عام ١٩٥٦ : في النقب ترتسم أعظم آمال اليهود ، فإسرائيل الصغيرة لا تستطيع الصبر طويلا على وجود صحراء النقب على وضعها الحالي ، وهي تشكل نصف مساحة أراضيها ! واعمار النقب والسكن فيه ضرورة مطلقة لسلامة إسرائيل وأمنها!!

إن فراغ النقب يفزع أعداءنا .. وقد سعوا لتقويته وتحصينه بالخطوط الدفاعية والمستعمرات العسكرية والزراعية لئلا يكون الفراغ سلاحا إضافيا بأيدي العرب ، وبخاصة الجيش المصري الماثل في وجه العدو الصهيوني ولو بعد حين .

إن قلة كثافة السكان تسهل اندفاع القوات المصرية وتجعلها تطوي منطقة النقب بسرعة وسهولة لتقف عند القلاع اليهودية الحقيقية في عمق الوطن المحتل حيث الكثافة السكانية المضاعفة في وسط فلسطين وشمالها .

## تاريخ بئر السبع

يرى المؤرخون بأن العمالقة وغيرهم من الكنعانيين هم اقدم ساكني هذه المنطقة منذ فجر تاريخها ، وقد نزحوا إليها من موطنهم الأصلي في الجزيرة العربية .

ومن العلامات الفارقة في تاريخ هذه البلاد ابتداء التبشير بوحدانية الله فيها منذ ما يقرب من أربعة آلاف سنة ، حيث نزلها خليل الله ابراهيم عليه السلام وأخذ يبشر فيها بأنه واحد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد .

واليه ينسب بناء مدينة بئر السبع التي يقال انه استقر ومؤيدوه الى جوار احد آبارها فانشأ فيها أول مسجد عرفته الديار الفلسطينية كما ذكر الطبري وابن سعد .

وهناك قول بأن المدينة دعيت ببئر السبع نسبة الى وجود سبعة آبار قديمة فيها ، وهذا الرأي أورده ياقوت الحموي وأخذت به الانسيكلوبيديا البريطانية .

وفي بلاد بئر السبع رزق الله سيدنا ابراهيم ببكره اسماعيل جد العرب العدنانية . ومن العلامات البارزة في التاريخ القديم لبلاد بئر السبع انها كانت تشكل ممرا حيويا لتجارة العالم القديم ، حيث كانت تمر خلالها القوافل العربية حاملة خيرات الهند والافريقية الى غزة ومصر . وهذا الوضع أدى الى انشاء سلسلة من المدن والمحطات التجارية على طريق القوافل .

وفي أوائل القرن الثالث الميلادي تحولت طرق التجارة فانتهت فترة ازدهار هذه المنطقة .

ومن ناحية أخرى فقد شهدت هذه المنطقة مرور سيدنا يعقوب بن اسحق وأهله في طريقهم الى مصر .

ويقال أيضا ان سليمان بن داود استقبل في بئر السبع الملكة بلقيس ملكة سبأ حينما أتت لزيارته من اليمن .

# بئر السبع زهرة النقب

إنهم محبون للضيف ، كلامهم شرف ، ومخلصون للدين الإسلامي

والله اعلم .

وحينما فتح المسلمون هذه الديار في القرن السابع الميلادي عرفت بئر السبع باتها بلدة عمرو بن العاص فاتح فلسطين . ويرى بعض المؤرخين بان قصره المشهور بقصر عجلان كان في البقعة المعروفة حاليا بخربة عجلان .

بعد تلك الفترة عاشت بئر السبع حياة منعزلة ووحدة فرضتها ظروف عدة مثل تحول طرق التجارة ، وقلة الامطار وندرة الانتاج . كل هذه الامور وغيرها ادت الى انكماش بئر السبع ، ولم يعد يسمع بها احد بعد تلك الفترة .

وفي اواخر القرن الماضي اعاد العثمانيون بناءها في مكان قريب من موقعها القديم الذي يظهر حاليا في ارضيات مرصوفة بالفسيفساء والساسات وابار وتلال عليها شقف فخار في شرقي البلد ، وبعد تأسيسها جعلها العثمانيون مركزا للقضاء الذي دعي باسمها ويتبع قائمقامها متصرف القدس كما ورد في موسوعة ديارنا فلسطين .

خلال الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ - ١٩١٨ اتخذ العثمانيون من بئر السبع قاعدة رئيسية لانطلاق جيوشهم المناوئة للانجليز في مصر ، فعبدوا الطرق البرية بينها وبين الخليل من ناحية ، وبينها وبين سيناء من ناحية اخرى . وكانت لهم في تلك الآونة قوة عسكرية ضخمة تتألف من خمسة الاف محارب بين فرسان ومشاة يتولى قيادتهم الجنرال التركي عصمت بك .

ولما قرر الانجليز فتح فلسطين عام ١٩١٧ دارت معركة حاسمة بينهم وبين القوات العثمانية في بئر السبع ... ما لبث البريطانيون ان احتلوا المدينة يوم ٣١ تشرين الثاني ، وكانت اول مدينة احتلها البريطانيون في فلسطين ، فكان احتلالها فاتحة شؤم على امتنا العربية الإسلامية ما برحنا نعاني من اثاره حتى اليوم وحتى يأذن الله بنصرنا .

• • •

ذكر مؤلفا جغرافية فلسطين ١٩٢٩ : « ليس يخاف ان بئر السبع اليوم مدينة جديدة بناها العثمانيون على طراز حديث حتى اصبحت باتنظامها واتساع شوارعها لا تضاهيها مدينة في فلسطين وسورية فهي من هذه الوجهة اكثر شبها بالمدن الاوربية والامريكية منها بالمدن الفلسطينية » . وكان في النية عند تجديدها ادارة شؤون بدو هذه الناحية وتقليهم من عيش البداوة الى عيش الحضارة .

والحقيقة ان معظم سكان بئر السبع يعودون بأصولهم الاولى الى منطقتي غزة والخليل بالاضافة الى البدو الذين تحضروا بعد استقرارهم فيها .

ولا غرابة في ذلك فموقع بئر السبع كحاضرة للصحراء الفلسطينية هو موقع متوسط بالنسبة للمدينتين العريقتين غزة والخليل حيث تبعد كل واحدة منها مسافة ٥٠ كم عن بئر السبع .

ومن اشهر العائلات الغزية والخليلية التي استوطنت بئر السبع قبيل النكبة الفلسطينية : مشتهى وعميدهم المجاهد شفيق مشتهى ، الزميلي وعميدهم هو المجاهد المرحوم الحاج عبد السلام الزميلي ، السيد ، السقا ، التميمي ، القيسي ، الترك ، الطرزي ، الدرديسي ، المغربي ، الافرنجي ، الجمالي ، النخجي ، الدويك ، الشرفا .

اما القبائل فهي تمثل الاغلبية العظمى من سكان النقب ، وتتمثل في هذه القبائل جميع الصفات العربية الاصيلة شأنهم في ذلك شأن جميع الاعراب في مختلف اصقاع الوطن العربي ، ولذا وجدنا عمر بن الخطاب يوصي مبعوثيه بقوله : « أوصيكم بالاعراب ، فانهم اصل العرب ، ومادة الاسلام ، انهم اخوانكم وعدو عدوكم .. »

أسرة بدوية

## قبائل بئر السبع

هذا وتوجد في قضاء بئر السبع عشائر كثيرة إلا انها تنحصر في القبائل السبع الاتية :

الحناجرة ، الجبارات ، الترابين ، التياها والعزازمه ، السعيديين ، الاحيوات . وحسبنا ان نعطي القارىء الكريم نبذة عن كل قبيلة .

● الحناجرة : ينسبون الى جبل حنجر واكثرهم من السواركة ، يسكنون في المنطقة الشرقية الجنوبية لغزة وموطنهم الاصلي بمنطقة العريش الشيخ زويد ، ويقال ان قرية الشيخ زويد دعيت باسمها هذا نسبة لاحد اجدادهم .

وتتألف قبيلة الحناجرة من اربع عشائر هي : ابو مدين .. وشيخ مشايخهم المرحوم الحاج فريح ابو مدين ، ويديرهم اليوم ولده الشيخ علي ابو مدين ، النواهرة ، الحمدات ، الشلفين .

● الجبارات : ينزلون في الشمال الشرقي من غزة ، وفي الفالوجا ، والمجدل وتربطهم روابط العمومة مع قبيلة الجبور وهي احدى العشائر التي تتألف منها قبيلة بني صخر ، العريقة في الاردن ، وقد ذكر القلقشندي بان بني صخر بطن من جذام ومساكنهم ببلاد الكرك من الشام . وتتألف قبيلة الجبارات من ١٣ عشيرة منهم : القطاطوة ، الدهس ، التوايهه ، القلازين .

● الترابين : ينزلون غربي القضاء ، وتعتبر هذه القبيلة من اغنى القبائل ارضا ، واكثرها عددا ، ويعودون بأصولهم الاولى الى قبيلة بني عطية الحجازية المقيمة حاليا في منطقة تبوك وقد عرف الترابين بالالفة والاتحاد ، كما اشتهر بعضهم بجودة الرأي ، والبعض الاخر بالشجاعة والاقدام ، فيقتحمون غمرات الوغى بعزم صادق على نية النصر او الموت ...

وتتألف قبيلة الترابين من عشرين

قسم بيوم الجلال / بسوق بئر السبع



عشيرة من دمها : ابو ستة ، وشيخها الكبير هو المرحوم الحاج حسين ابو ستة ، ثم الشهيد عبد الله ابو ستة – ابو طعيمه ، – ابو الحصين ، ابو سلهوب ، وابو شلله ، ابو بكر ، ابو عمرة ، الزريعي ، الملاحي ، العمور ، ابو معيلق ، ابو قلبون ، ابو صعيليك ، الوحيدي ، وعلى راسهم المرحوم حماد باشا الصوفي ، والشهيد البطل مدحت الوحيدي .

● التياها : وهي اشهر قبائل النقب واقدمها ، ويسكن افرادها بين منطقة الخليل والبحر الميت ، وتتالف قبيلة التياها من ٢٦ عشيرة من بينها : الهزيل ومن رجالاتها المعروفين الشيخ سلمان الهزيل ، الافرنجي وعلى راسهم الحاج حسن الافرنجي ، ابو رقيق ، ابو ربيعة ، ابو كف ، ابو جويعد ، الصانع ، العطاونه ، الرماضين .

● الاحيوات : يقيم اغلب افرادها في سيناء ، والبقية يقيمون في الجنوب الفلسطيني ، وفي تقاليدهم انهم من بني عطية المساعيد ، ينتسبون الى مسعود بن هاليه ، والمساعيد من بني مسعود وهم بطن من لخم القحطانية .

● السعيديون : تقع مضاربهم شمالي وادي عربة ، وهم اشهر العشائر وامهرها في اقتفاء الاثر والتعرف على صاحبه ، وهم فرع من قبيلة الحويطات المشهورة في الاردن ، وقبيلتهم تنقسم الى اربع عشائر .

● العزازمة : يقال انهم من قضاعة من حمْيَر من القحطانيين ، تتالف قبيلتهم من عشر عشائر منها : المحمديين ، الصبيحيين ، السعوديين ، مربعات ، يقطنون جنوبي قضاء بئر السبع ، وفي اراضيهم تقع بعض المواقع التاريخية مثل : الخلصة ، رحيبة ، سبيطة ، عسلوج ، عَبْدَه ، العوجا ، وهي تبعد ٣كم عن الحدود المصرية – الفلسطينية ، كانت بريطانيا تنفي فيها احرار فلسطين ، وبعد نكبة العرب في فلسطين اصبحت مقرا للجنة الهدنة المصرية الاسرائيلية المشتركة .

ادق وصف لسجايا بدو بئر السبع قرأناه للشيخ مؤرخي فلسطين عارف العارف قال ، انهم محبون للضيف ، اذكياء ، ولكنهم ليسوا متعلمين ، كلامهم شرف ، ولعون بركوب الخيل والهجن ، متعصبون لدينهم الاسلامي وهم شوافع ، الانتقام من اظهر خصالهم ، يصبرون على ذل ، ولا يصبرون على ضيم ، صادقون في حبهم وبغضهم ، لا يقربون الخمر قط ، المرأة محترمة في البيت ، [illegible]

[illegible]

سبعة مندوبين بريطانيين تولوا حكم فلسطين طوال مدة الانتداب ، كان اولهم هربرت صموئيل احد اقطاب الصهاينة البارزين ، وقد حدث ان زار هذا المندوب بئر السبع عام ١٩٢٣ ، ورغبة منه في كسب مودة اهلها دعا وجهاء المنطقة لتناول الغداء في دار الحكومة ، وحضر المدعوون ، وعندما وضع الطعام امامهم رفضوا تناوله إلا بشرط اشترطوه على المندوب السامي ، ولما سالهم عنه قالوا لـه : ان تامر فورا بالافراج عن الشيخ شاكر ابي كشك ، وان يشاركنا في طعامنا !! واسقط في يد المندوب .. ولم يملك إلا الافراج عنه ، وكان الشيخ كشك قد اتهم بقيادة بعض المجاهدين ومهاجمته المستعمرات اليهودية المجاورة لمضارب عشيرته .

وفي يوم ١٤ من مايو عام ١٩٤٨ وفي حفل مائر لم تشهد له فلسطين مثيلا تم انزال العلم البريطاني عن دار الحكومة ، وقام المجاهد شفيق مشتهى رئيس بلدية بئر السبع برفع العلم الفلسطيني بدلا منه .

ولكن هذه الفرحة لم تدم طويلا .. فسرعان ما هاجم المدينة خمسة آلاف مقاتل يهودي تدعمهم الطائرات والمدافع الثقيلة ، وتصدى لهم ٢١٦ مقاتلا عربيا نصفهم من اخواننا المصريين ، وظلوا يدافعون عن المدينة حتى نفدت ذخيرتهم ، وسقطت بئر السبع يوم ٢١ من اكتوبر وبسقوطها تمكن اليهود من الاستيلاء على الجنوب الفلسطيني الذي يشكل نصف مساحة فلسطين .

وبعد ما يزيد عن ثلاثين عاما هل لنا ان نسال عن ماهية دور رجال القبائل والعشائر الاشداء في الدفاع عن بئر السبع ..؟!

## بئر السبع اليوم

اضحت بئر السبع بعد اغتصابها نقطة مواصلات على درجة كبيرة من الأهمية ، لقد دهشنا حينما راينا الطرق المؤدية اليها والمنطلقة منها والمتشعبة كما ادهشنا اتساع ودقة تنظيم هذه الطرق .

وقد عمد العدو الصهيوني الى تفريغ المنطقة من سكانها البدو الذين عاشوا فيها كابرا عن كابر ، ويوجد في المدينة اليوم حوالي مائة وخمسين الف نسمة جميعهم من اليهود ، ويعملون في مشاريع صناعية مختلفة مثل صناعة النسيج وتقطيع الماس والخزف والزجاج وغير ذلك .

ويوجد بالمدينة مقر جامعة «ابن جوريون» المشهورة ، وفرع لكلية

# بئر السبع زهرة النقب

● أكثر من مائة مستوطنة أقيمت على أنقاض قرى عربية أخرى!



الهندسة التطبيقية - التخنيون - ومقرها حيفا - ومركز ابحاث النقب - الذى يبحث فى الوسائل الحديثة لانماء الموارد الزراعية والمعدنية بالمنطقة والمعروف ان صحراء النقب غنية بالمعادن المختلفة كالكبريت ، والنحاس ، والملح ، والفوسفات ، والبترول ، والمغنسيوم ، وبها بعض الفنادق والمتاجر لخدمة السياح الذين يقبلون على شراء الهدايا التذكارية مثل : غلايات القهوة والخناجر المزخرفة ، واسرجة الخيول ، ويعقد فى المدينة كل يوم خميس سوق عام للبدو حيث يأتى الاعراب لبيع مصنوعاتهم وشراء حاجياتهم .

ويوجد بالمدينة كذلك بيت للفنانين اليهود ومسرح وعدة دور للسينما .

● ● ●

لقد انشأ عدونا الصهيونى اكثر من مائة مستوطنة فى قضاء بئر السبع ، وقد اقيم جزء كبير منها على انقاض قرى عربية ، ومن اهمها :

● ايلات : وقد اقيمت على انقاض قرية ام الرشراش العربية على شاطىء خليج العقبة ، ويعتبرها اليهود - حيفا البحر الاحمر - وهى منفذ عدونا للاتصال البحرى بافريقية وشرقى آسيا - ومطار ايلات هو ثانى انشط مطارات فلسطين المحتلة بعد مطار اللد . وفى عام ١٩٥٧ انشأ الاعداء خط انابيب لنقل البترول من ايلات الى مصافى حيفا مارا ببئر السبع . والحقيقة ان اسرائيل قد نجحت فى جعل ايلات مركزا سياحيا للاستجمام والسباحة ويوجه خاص فى فصل الشتاء واغلب السياح الذين يرتادونها من البلاد الاسكندنافية ويمارسون انواعا شتى من الرياضات المائية .

ويوجد فى ايلات متحف بلاحى وحديقة للحيوانات ، واكثر من ثلاثين فندقا ، ونسبة امتلائها مرتفعة عن اية مدينة اخرى فى فلسطيننا المحتلة .

## رفض اليهود أن يدلونا على الطريق

وجدير بالذكر ان ايلات هى المدينة الوحيدة التى لا يمكن لعربى ان يزورها الا باذن مسبق من الحكومة الصهيونية .

● سدوم : انشئت عام ١٩٣٤ فى جنوب البحر الميت ، وهى تنخفض عن سطح البحر بمقدار ٤٠٠ متر تقريبا ، وهى مركز مهم لاستخراج البوتاس والبروميد والملح وكلورايد المغنيزيوم ، وتعتبر اسرائيل ثالث دولة فى العالم فى انتاج البروم بعد الولايات المتحدة وبريطانيا !

● ديمونة : انشئت عام ١٩٥٥ ، والمعلومات عنها قليلة جدا لان العدو





يحيطها سرية تامة وشاملة ، فهي مستحمرة المفاعلات الذرية اليهودية ، انها باختصار ، مستعمرة الحياة او الموت ، بالنسبة لاسرائيل .. والمعروف ان العدو قد انتج في ديمونة ١٢ قنبلة ذرية ويقال ٩٨ قنبلة ، ويقال غير ذلك !! والله اعلم .... والعدو !!

اثتوينا العودة الى خان يونس بعد ان مكثنا عدة ساعات في خضرة النقب ، واسقط في يد حامد ، فلم يهتد الى منفذ المدينة الخارجي ، واخذ يدور بنا على غير هدى ، فقادنا هذا اللاهدى الى منطقة سكن شعبية ، وفي احد الشوارع الخلفية سمعنا ضجة وضوضاء ، واخذنا حامد على مقربة منها فرأينا عائلتين يهوديتين ملتحمتين في عراك بالايدي والعصي والحجارة واطباق الطعام والطناجر ، وبعد بضع دقائق طالبنا حامدا ان يذهب بنا بعيدا تحسبا لوقوع امر لا تحمد عاقبته وكان آخر مشهد سجلته حدقات عيوننا هو وقوع حلة طعام فارغة على رأس احدى السيدات اليهوديات !!

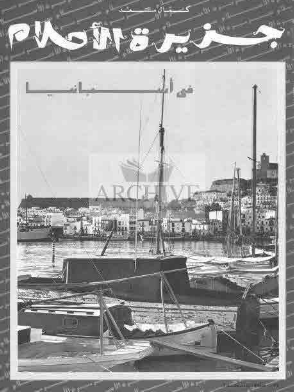
اما المقذوفات الكلامية المتبادلة بين الطرفين من شتم وسب وتهديد وتقريظ فحدث عنها ولا حرج ، فقد ترجم لنا حامد شيئا منها ، ولما قارناها ببعض شتائمنا - نحن العرب - وجدنا اكثر حضارة ، واكثر رقيا ، في عالم الشتائم .. فقط .. لا اليهود !!

رجعنا نبحث عن منفذ المدينة من جديد فلم نهتد بيسر ، واضطر حامد ان يسأل بعض اليهود ، فظهر لؤمهم على حقيقته حين رفض اربعة افراد منهم ارشادنا ، منهم من تظاهر بعدم المعرفة ، ومنهم من اراد معرفة هويتنا ولماذا حضرنا ، واين كنا .. واخيرا هدانا الله الى صالون للحلاقة لنسأل صاحبه ، وعرفنا فيما بعد انه يهودي مغربي فارشدنا الى الطريق العام .

وفيما نحن عائدون اخذ نائل يردد بعضا من قصيدة الدكتور غازي القصيبي التي يقول فيها :

● - اريد ان اغني
اغنية حزينه
كمشية الغروب في شوارع المدينه
كقطرة في مقلة الحب الذي تهزمه
الضغينـــــه
احس حزنا في دمي ..
ينبع من نافورة دفينه
نموت نحن يا رفاق !
نموت دون لحظتين للوداع والعناق
تضيع في ليل الفراق للوداع والعناق
وتنتهي احلامنا .. اشواقنا .. اسرارنا
الثمينـــــة .
كخطوة على الرمال
تضيعها الصحراء في السكينة

**نبيل خالد الاغـــا**


جزيرة الأحلام
في أسبانيا



رغم انني كنت متلهفا من زيارتي لجزر الكناري بمجرد ان تطأ اقدامي الاراضي الاسبانية ، فمع الاسف لم تتحقق تلك الامنية بالنسبة لي حتى يومنا هذا ، بل ووجدت نفسي عندما زرت اسبانيا وانا غير قادر على تحقيق هذه الامنية باي شكل من الاشكال !

وقد سبق ان رأيت هذه الجزر من بعيد كبقعة صغيرة .. وكان ذلك عندما قمت برحلة الى الصحراء المغربية ، انطلقت اليها في طائرة صغيرة من نواكشوط بموريتانيا ، لأصل الى وادي الذهب ، واقف على ساحل المحيط الاطلسي متاملا الافق الممتد الى ما لا نهاية ، وليدلني مرافقي على الاتجاه الذي استطيع ان اوجه اليه المنظار المكبر وارى من خلاله موقع جزر الكناري

وعندما ذهبت الى اسبانيا لأقضي بها ايلما وجيزة ، وجدت اهتمامي كله يتحول نحو الساحل الشرقي .. اي الى ساحل البحر الابيض المتوسط .. بما فيه من مدن اندلسية وحكايات لا تنضب عن انتصارات العرب وهزائمهم والآثارهم التي مازالت باقية كشاهد يعطينا العبرة من احداث التاريخ ، ويدلنا على الاسباب التي تجعل حضارة الشعوب تزدهر ثم تنهار !

ولهذا هجرت فكرة الذهاب الى جزر الكناري ، خاصة بعد ان قالوا لي انها بعيدة عن مكان تواجدي .. قالوا ذلك وهم يبدون دهشتهم من تأثري مثل كل السياح بالدعايات المتكررة عن تلك الجزر ، رغم ان جزيرة « إيبيثـا » الاسبانية القابعة في قلب مياه البحر الابيض المتوسط اجمل وارق واكثر اثارة من اي مكان في اسبانيا ، فهم يسمونها جزيرة الاحلام ، وايضا جزيرة الفنانين ، لان اكثر روادها من الرسامين الذين جاءوا من مناطق متفرقة من العالم ليعانقوا الطبيعة ويحولوا معجزاتها الى لوحات تنبض بالحياة والبقاء والالوان المتشابكة ذات النغم المتصاعد !

وعندئذ قررت — معد — ان اؤجل رحلتي الى جزر الكناري ، وان اذهب الى « إيبيثـا » ، جزيرة الاحلام ، لعلني اجد فيها ما قاله الشاعر الاندلسي ذات يوم :

كساه الاصيل ثياب الذهب
فحل ظبيب الدياجي لديه
وجاء النسيم له عائدا
فقام له لاثما معطفه

## على هامش الرحلة

وهناك ثلاث مدن عربية اندلسية يمكنك ان تنطلق منها الى جزيرة إيبيثـا ، فكل تلك المدن تقع على ساحل البحر ، وتعتبر من اجمل مناطق الدنيا ..

المدينة الاولى هي « قرطاجنة » التي تحميها جبال شاهقة ، وتراصي تحتها سهول جميلة ، اللك في القرن الثامن عشر من الاهتمام [illegible]

والمدينة الثانية هي « دانية » التي استقل بها مجاهد العامري في القرن الحادي عشر وجعل منها مملكة مستقلة في عهد ملوك الطوائف .. وجهز على سواحلها اقوى اسطول عربي اعتمد عليه في غزو جزيرة « إيبيثـا » وجزر البليار المجاورة لها ، وضمها الى مملكته ، ليتجول بعد ذلك باسطوله المتمكن في معظم شواطيء البحر الابيض المتوسط مستعرضا قوته وإمكانياته التي فاقت كل الحدود !

وبين المدينتين بالطبع ، هناك ثالث مدينة في اسبانيا بعد مدريد وبرشلونة ، وهي مدينة « بلنسية » التي اشتهرت في ايام العرب بابراجها الحصينة وبساتينها الغناء ، واصبحت الآن من اجمل مدن الساحل !

واما عن نفسي ، فذهبت الى الجزيرة عن طريق مدينة بلنسية ، ذات الماضي العريق ، والتي خرجت اول مرة من يد العرب في القرن الحادي عشر ، عندما استولى عليها القائد الاسباني « السيد كمبيطور » ليموت بعد خمس سنوات من انتصاره ، وليستردها المرابطون بعد ثلاث سنوات من وفاته .. ولتعود مرة اخرى الى الافرنج بعد ١٨ سنة من استردادها على يد المحارب « رذمير » الاسباني ، ثم يستردها القائد العربي « سعيد بن علي » ، لتخرج في القرن الثالث عشر نهائيا من يد العرب على يد الملك الارغوني « خايمي الاول » !

وعندما تجولت في بلنسية بشوارعها الانيقة وشاطئها المزدحم بالناس وصور الجمال ، تذكرت شاعرها ابن عبد الله بن الابار القضاعي الذي ارسله الامير زيان برسالة يطلب فيها النجدة من والي افريقيا ابي زكريا ابي حفص ، وما كاد يقف الشاعر امام الملك حتى نسي الرسالة وبدأ ينشد قصيدة طويلة ، كان من بين ابياتها :

تقاسم الروم لا نالت مقاسمهم
إلا عقائلها المحجوبة الانسا
وفي بلنسية منها وقرطبة
ما ينسف النفس او ما ينزف النفسا
مدائن حلها الاشراك مبتسما
جذلان وارتحل الايمان مبتئسا
يا للمساجد عادت للعدا بيعا
وللنداء غدا اثناءها جرسا

وعجب في نص القصيدة بالملك ان يعينه بالزاد والرجال وينقذ سنين البرّ بحسمه من الخطر المحدق بها







# جزيرة الأحلام

.. وتهز القصيدة وجدان الملك ومشاعره فيبادر الى العون بشحن الأساطيل بالمال والغذاء والملابس ، ولكن بعد فوات الأوان ، فقد كان الحصار حول المدينة محكما لدرجة حالت دون وصول العون !

وقد ظل شعراء بلنسية يبكونها بعد الهزيمة بكلمات مليئة بالأسى والعتمة الكئيبة ، التي عرض منها أبيات الشاعر الأندلسي بن الأبار وهو يرثي أمته بكلمات مازال دويها يملأ آذاننا بمرارة الحدث وفداحة المصاب :

بالأمس كانوا ملوكا في منازلهم
والبوم في بلاد الكفر عبدان
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم
عليهم من ثياب الذل ألوان
ولو رأيت بكاهم عند بيعهم
لهالك الأمر واستهوتك أحزان
يارب أم وطفل حيل بينهما
كما تفرق أرواح وأبدان
وطفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت
كأنما هي ياقوت ومرجان
يقودها العلج للمكروه مكرهة
والعين باكية والقلب حيران
لمثل هذا يذوب القلب من كمد
إن كان في القلب إسلام وإيمان



## الماضي البعيد

المهم .. اترك مدينة بلنسية الى جزيرة إيبيثسة التي خيل الى بمجرد دخولها كما لو كانت حديقة من النرجس ترفع لواء الحسن للنظار ..

وهذه الجزيرة تشترك مع جزيرة «فورمنتيرا» تعرفان في سالف الأزمان باسم «بتيوسياس» .. إلى ان عبرت فوق أراضيها أعداد هائلة من الجنسيات المختلفة ، فأدى ذلك الى التطور الذي حدث في نطق مقاطع اسمها ، فالاغريق اسموها «إيبيوسوس» ، وأهل قرطاجة





اسموها «ايبوزيه» والرومان اسموها «ايبوسوس» واهل ايبيريا اسموها «ايفيسو» اما العرب فسموها «ابيسة»، وهو الاسم الذي ظل لاصقاً بها حتى يومنا هذا!

ورغم ان هناك من يقول ان الجزيرة كانت ماهولة بالسكان قبل وصول القرطاجنيين، إلا انه لا خلاف حول الحقيقة القائلة بانهم انشأوا اول مدينة فوقها في عام ٦٥٤ قبل الميلاد، اي بعد قرن ونصف من قيام حكومة قرطاجنة!

ومازال متحف المدينة الحالي يضم آثار قيمة من ذلك العهد القرطاجني تمثل اهم المقتنيات، فهي تعود الى ايام القائد «حنيبعل» الذي بدأ الحروب الفينيقية الثانية واستولى خلالها على شرق اسبانيا ودخل فرنسا وعبر جبال الألب وكاد ان يصل الى روما لولا اضطراره للانسحاب لحماية قرطاجنة التي كانت تهددها جيوش القائد الروماني «شيبيون الأكبر» الذي ادى انتصاره الى بداية افول نجم قرطاجنة والى موت القائد القرطاجني «حنيبعل» مسموماً في انطاكيا!

وقد استقر الرومان بالجزيرة فترة طويلة، واقاموا فيها نظاماً اتحادياً بعد ان ضموا اليها جزيرة «فورمنتيرا»، واستغلوا تواجدهم فوق ارضها في استخراج الرصاص من مناجم «سان كاربوس والساليناس»!

وبعد غزو مجموعات من جحافل البيزنطيين للجزيرة، دخلها العرب في عام ٧١١ ميلادية، واستقروا فوقها حتى عام ١٢٣٥ ميلادية، وهو العام الذي تم فيه ضمها الى التاج الارجواني!

وادى بقاء العرب بهذه الجزيرة طوال ستة قرون الى تحويلها الى جنة اندلسية لا مثيل لها، تحفها اسوار وابواب وتنتشر فيها الابراج العالية والقلاع والحصون والقصور.. فقد اصبحت فوقها موجة متدفقة من الحياة تنطبق عليها قول الشاعر الاندلسي:

يا اهل اندلس.. لله دركمو
ماء.. وظل، وانهار، واشجار
ماجنة الخلد الا في دياركمو
ولو تخيرت هذى كنت اختار

غير ان هذه الجنة سرعان ما تم تشويهها نهائياً بفعل الحروب وحقد القلوب المتعصبة، واصبحت المدينة العربية مدفونة الآن تحت ظلال الجزيرة بعد ان [illegible] فوق انقاضها مدينة جديدة ليست لها علاقة بالمدينة القديمة العربية السعيدة.

فقديماً تتألق عاصمة الجزيرة بجدرها ذات طابع معماري محدد المعالم، تدركه العين بمجرد الرؤية.. واحياؤها السكنية بعضها عصري بمحاذاة الساحل وفي سفح الجبل، والآخر قديم في منطقة يسمونها «دالت فيلا» تحتل المرتفعات وتتلاصق بيوتها المشيدة منذ اربعة قرون، فتبدو وكأنها سور عظيم ابدع الفنان تصميمه وجعله سيمفونية رائعة من الظل والنور، ساعدت على تجسيد جمال الكتل المعمارية، وابراز روعة اللون الأبيض في المباني المتلألئة مع ضوء الشمس في عز النهار وخضرة المناطق المزروعة في الجبال!

ومدينة «ابيسة» تقدم نفسها اليك دائماً من خلال ذلك الخليط الانساني الذي يجمع بين وافدين من كافة انحاء الدنيا وبين سكان الجزيرة الاصليين!

والتناقض بين القديم والجديد، او بين الاصالة والحداثة تراه بوضوح في شوارع المدينة حيث يتمسك اهل الجزيرة بزيهم القومي ويرفضون التعامل مع الازياء المعاصرة لخوفهم من ضياع ما اكتسبوه من تقاليد وعادات.

ويعني ذلك ان سكان الجزيرة ينظرون بالدهشة لكل من لا يرتدي ازياءهم، فهم يحترمون كل عادة تأتيهم من الخارج، إلا انهم لا يسمحون لأحد بان يقتلعهم من اقدامهم، اي من جذور التراث الذي توارثوه ابا عن جد!

وعلى ساحل المدينة، او في الحي البحري الممتد داخل المياه على صورة لسان طويل به شوارع غير منتظمة وضيقة، تدب الحياة وتنشط الحركة في المخازن والفنادق ومحلات الملابس الجاهزة ودور السينما، وستجد مبان نحتها البحر على الشاطىء فاصبحت بمضي الزمن، تبدو في قلب البحر كما لو كانت مقدمة سفينة غارقة!

وفي المنطقة المتاخمة للميناء والسماء، لا نيفا، ستبهرك الاضواء العجيبة، وسيروي لك الناس البسطاء حكايات لا اول لها ولا آخر عن الدفاع المستميت الذي قام به السكان وقت ان كانت الجزيرة مهبطاً للقراصنة في القرن الماضي!



وفي الطريق العلوي الممتد من الميناء، ستجد بناية فاخرة للنادي البحري، تستطيع من اعلاها ان تتطلع الى حوض بناء السفن وحركة رواد الشاطئ، الراقدين فوق الرمل في احضان الغزالة والتاريخ الماثل في الاذهان!

## اختلاف الالوان

وإذا ما تجولت فوق الجزيرة، ستشعر بأن كل بقعة فيها تعطي لونا مختلفا من الوحي والالهام...

ولكي تملأ نفسك بنوع من الإحساس المليء بالحيوية والنشاط، عليك ان تتأمل واجهات البنايات وهي تعكس اللون الطيف وفق تغير درجات ضوء الشمس، او تحتل الجزء المسور من المدينة الذي اعيد بناؤه في القرن السادس عشر بأمر من شارل الخامس، واقيم فوق اساسات قديمة عربية.. واصبحت مبانيه المضيئة ذات الفن القوطي، تكون شكلا غير منتظم، ساعتي الزوايا، تواجه البحر في شموخ، وتدافع عن نفسه بسبعة حصون، ويعلو من قلبه برج رشيق للكاتدرائية الاسبانية!

وفي اكبر شوارع العاصمة واوسعها وهو شارع فاميال، يمكنك ان تذوب وسط الجنسيات المختلفة وخليط الازياء وجنون جماعات الهيبز الذين تدفقوا الى الشارع واندمجوا في فوضى وسط الزحام!

وعند اجتيازك لشوارع منطقة سيردو الساحرة، ستصل الى ميدان الاسنان بشرفاته الاستراتيجية التي تطل على البحر واشجار الصنوبر المتناثرة التي يخيل إليك انها تقوم بالحراسة على جانبي الطريق!

وعلى مقربة من الميدان ستجد كنيسة اثرية اسمها "سانت دومينجو" بنيت في القرن السادس عشر، ويلحق بها دير للرهبان، ولها قاعة رحبة مغطاة بالقيشاني، وتبدو من بعيد كبقعة بيضاء في الهواء الطلق!

وعلى جوار الميدان يحتضن مزار متحف الآثار القديمة الذي تقدمنا عاليا مشيرا الى تحفة فنية.. ومحتويات المتحف لا تنفصل عن الروح الفنية للحضارات القديمة، ويجمعها متاحف للفوش... ما يعكس الصراع الخالد المتمثل في حيرة الانسان بين الراحة والخبث، والحب والكره، والخير والشر، والحزن والسرور!

وكل قاعات المتحف مليئة بالعناصر البالغة الاهمية، فهي الى جوار احتوائها على كنوز الفن غير العادية في العصرين القرطاجني والروماني، فهي تقدم لنا نماذج عديدة من العقود والاحجبة والتمائم، والمرايا والاكتشافات الطبية وقطع السيراميك وادوات الصيد وغيرها!

اما متحف الفن المعاصر في المدينة، بما يحتوي من كنوز تمثل كافة الاتجاهات الحديثة، فهو يضم لوحات للفنانين زاروا الجزيرة وعاشوا في فردوسها ليقدموا هذا النشاط الخلاق، ويضم ايضا لوحات لاهم فناني حوض البحر الابيض المتوسط!

## ليل الجزيرة

والواقع ان مدينة ابيبيسة تحولت في السنوات الاخيرة امام تطور السياحة الى مدينة عصرية، مفتوحة، لا رقابة فوقها ولا نفوذ إلا للجمال...

فهي بوجهها الابيض المتميز تبدو كبقعة مضيئة مختلطة بزرقة البحر وخضرة الحقول وضحكات القلوب الخالية التي تمرح فوق الرمال وتغسل همومها في مياه البحر بعيدا عن عيون الفضوليين!

والغريب ان معظم الفنانين الذين وصلوا الى الجزيرة رفضوا مغادرتها، واقاموا داخلها عالما خاصا بهم، بعيدا عن مشاكل الحياة وما خلقته المدن الصناعية من علاقات متشابكة غاية في التعقيد والملل!

ولا ادري لماذا وضعوا في قلب مدخل المدينة تمثالا لقائد من اصل الجزيرة إسمه "فارا دل ري" كتبوا تحته: مات موتا مظلوما في عام ١٨٩٨ وهو يدافع عن الكاثي في كوبا (؟!)

غير ان ذلك المنتزه غاية في الجمال بما يضم من اشجار متراصة وزهور متناسقة!

وعندما يأتي المساء.. فإن كهوف الجزيرة وملاهيها تنشط وتفتح ابوابها، تتصاعد منها الصوت الغجري المفعم بعبارات الحزن، المعبر عن الانسان التائه في كل مكان.. وترى ايضا راقصة فلامنكو المحمومة، القوية الحركات، التي تدق الارض باقدامها وكأنها تتحدى الخوف والغير وكل اعداء الحياة!

وقد تلتقي بانسان مثلي في نهاية الليل، يجلس على الشاطئ، ويرنو ببصره الى المياه التي تصل الى شاطئ مدينة بلنسية ذات التاريخ العربي المجيد.. قد تلتقي به متذكرا عبر الامواج مأساة القائد الافرنج القمبيطور منذ تسعة قرون عندما استولى على المدينة، فوقتها لم يجد القائد الدموي رمزا يقدمه لسماحته، وعداء غير العدل، فقد احرق قاضيها "ابن جحاف" ليزرع الرعب في قلوب السكان.. ومن وقتها اصبح العدل سعيدا، واصبح الانسان يبحث عن موطن يهجع اليه من اوجاع النهار وقسوة الليل، وقد يجد هذا المهجع في جزيرة "ابيبيسة" او في اي مكان آخر، يبعده عن صراع الانسان الدامي وجشعه وتحديه لنفسه بإرادته وبكل مايملك من قوى عقلية!

**كمال سعد**




# احتفالات الجامعة

سمو أمير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني في احتفالات الجامعة

## مسئولية تكوين الكفاءات العلمية

إن المسئولية في النهضة الشاملة التي يشهدها مجتمعنا العربي الإسلامي تتطلب ... في ... الذي نقوم بمشاركته على ... الأخذ ... في كل الميادين وفي ... جوانب الحياة . ولا ريب أن هذا المطلب يضع مسئولية كبيرة على عاتق التعليم الجامعي في بلادنا جميعا لأنه المنوط فيه تكوين الكفاءات العلمية اللازمة المقدرة على تحقيق تلك النهضة . ويأتي في مقدمة تلك المسئولية انه أصبح من الضرورات الحتمية أن نضع حدا لتصدير الكفاءات ... إلى نقل العلم والتكنولوجيا المصدرة إلينا ... على العقول الأجنبية . وأن الأوان لبذل قصارى جهدنا للعمل على إعداد قدرات عالية من بين أبناء مجتمعنا العربي الإسلامي المشاركة في تنمية هذا المجتمع على نحو يؤمن له أفضل صور الحياة العصرية المتطورة . وفق مبادىء ديننا الحنيف الذي نستمد كل ... بالهدى ... تعاليمه السامية ونعتز كل الاعتزاز بقيمه الرفيعة ومثله العليا النبيلة .

من كلمة سمو أمير البلاد المفدى في حفل تخريج الدفعة الرابعة من جامعة قطر

د. محمد إبراهيم كاظم

# ماذا يعني تخريج دفعة جديدة من جامعة قطر



[illegible]

[illegible]

[illegible]

من كلمة سمو أمير البلاد المفدى في الاحتفالات الجامعية



من أول واجبات الجامعة أن تتواجد في كل موقع ببرامجها وبحوثها وفكرها وخبرة الأساتذة وإلمام الطلاب

أهداف جامعة قطر تنحصر في المشاركة في قيادة حركة التغيير الاجتماعي، وفي أفضل صورة ممكنة

سامي خشبة

# المحيط الهندي يستيقظ من جديد
# من عصر السندباد إلى عصر النفط

[illegible]



العمل والنقود بين يديهم وتسليم ونقودهم [illegible] [illegible] وصناعتهم [illegible] في خطوات [illegible] ولم يتمكنوا من [illegible] الإخلاص في معظم الأحيان وعندهم [illegible] [illegible] [illegible] الشعراء [illegible] والفلاسفة [illegible] نفعا [illegible] [illegible] ويحملون [illegible] من كل نوع في القرى والمدن والجبال والمكتبات والمعابد والمساجد [illegible] [illegible] ويضعون عليها علامات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يحملون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مرتفعة [illegible] ذات عجلات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والسلاح والحيوانات والجنود [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ألف شراع وشراع.

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على حال واحد أربعة قرون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ثم بدا [illegible]

في تلك القرون الخمسة ، تحول المحيط الهندي قد تحول إلى مجرد واحد من طرق المواصلات التجارية الكبرى بين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والأيدي العاملة الرخيصة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] المحيط [illegible] [illegible] الغرب قد [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]



[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على طول السواحل الإفريقية والآسيوية والجزر المتناثرة بينهم من الجانب الغربي للمحيط إلى جانبه الشرقي ) كانت قواعد [illegible] [illegible] منتشرة في مستعمرات البرتغال [illegible] [illegible] في [illegible] والإمبراطورية [illegible] [illegible] الإمبراطورية البريطانية في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلخ ).

وفي السبعينات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] البريطانيون قد انسحبوا من شرق السويس في أوائل السبعينات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمريكيون على الخروج من الهند الصينية [illegible] [illegible] المحيط الهندي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كل من الصين [illegible]

وعندما انفجرت الحرب الإثيوبية الصومالية [illegible] السوفيت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فوق المحيط الهندي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القوات العسكرية إلى أي مكان من تلك السواحل ، مثل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الخليج ، [illegible] [illegible] النفط [illegible] [illegible] شرق إفريقيا وجنوب الجزيرة العربية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] هذا والمحيط الهندي ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ملايين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] هذا المحيط [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الخليج العربي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وإلى أقصى [illegible] سواحل أمريكا الشرقية وغرب أوروبا.

وبذلك يعود المحيط الهندي إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاستراتيجي والحضاري في العالم [illegible] [illegible] جديد [illegible] [illegible] [illegible] الأولى [illegible] [illegible] القوى والحضارات التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والفرس والهنود ) الذين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في تلك الفترة [illegible] [illegible] [illegible] تاريخ الدولة الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والسياسية بين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والى الغرب نحو [illegible]

ولكن هذه [illegible] الجديدة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] أبناء المحيط الهندي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

سامي خشبة



محمد فتحي

# اليد السفلى واليد العليا
## هواجس أم حقيقة بركانية؟

نقل أدبي من محمد عبده يماني عن سيرته لله سعودي، فقد صور لنا المجتمع السعودي تصويراً دقيقاً، فرأينا البيت السعودي، ورأينا القيم السائدة فيه، والعلاقة بين رب البيت وأهله وخدمه. ولعل الكاتب يتوسع ذات يوم في تلك السبيل، فالمجتمع السعودي العصري مجتمع حيوي ناهض، في حاجة كثيرة من أمثال القلم الأمين الرزين يكشف. مهما يكن من أمر فإني أعدها وثيقة اجتماعية ذات قيمة تاريخية تستحق أن تحظى من الكتاب الرواد السوسيولوجيين من أمثال فورجيف وجوجول.

عبد القادر حميدة

# دعونا نمش

تلقى المكتبة الأدبية في المملكة العربية السعودية بهدوء، الموجة بين الحين والآخر كتاباً جديداً من مطبوعاته، ومن يقرأ قائمة المطبوعات الملحقة بكل كتاب جديد، يقف على العلاقة الرغبة الصادقة الرائدة في دفع الحركة الثقافية في المملكة إلى مزيد من الخصب والتأثير والحوار.

ولقد صدر عن النادي حتى الآن خمسة وخمسون كتاباً في شتى مجالات العلم والمعرفة في الشعر، والقصة، والفلسفة، والأدب، والتاريخ، والإعلام، والتنمية، والفكر الإسلامي، والجغرافيا، والمعجزات البيانية للقرآن الكريم، وفن التراث.

وأحدث ما وصلنا من مطبوعات نادي الطائف الأدبي، كتاب يضم بين دفتيه واحداً وثلاثين مقالاً تظهر جميعها أو معظمها بعبارة "دعونا نمش"، وهي تعني الجملة التي اختارها مؤلف الكتاب الأستاذ أحمد سباعي عنواناً للكتاب.

فالكاتب - ابتداء من المقدمة حتى المقال الأخير - يلوح بتلك الآلة الرصين النبيل الصادق، بما تلت إليه الأمور في مجتمعنا، وهي أمور من شأنها أن تعرقل خطانا على طريق الأخذ بأسباب الحياة والعصر، فتمنة دعنا نجد في أمكنتنا لا سائرين ولا طامحين، بينما العالم من حولنا يتحرك بسرعة متعادلات السباق الرهيب الذي لا يعرف التوقف.

ومن هذه المفارقة، يردد الكاتب في نهاية كل مقال صيحته: دعونا نمش! وكأنها ضريبة روحي ونفسي متكرر، وصبر على أن يمض الناظر كل حال في تلك الملابسات التي تأخذ بخناق الفكر والقدمين، فيتخلص منها المحرر ظله وقسيمه، ويمضي إلى الأمام.

إن الكاتب - وهذا من رجال التربية والاجتماع - يبدو للقارئ رائداً كلفاً، يراقب ويحذر من تجارب الحياة والعابر في بلادنا، ثم يجعل صوته ودعوته إلى الإصلاح سقفاً حقاً يتضح به وجوه نظره إلى المشكلات، ويضع الحلول لها بلا تكلف ولا حذلقة.

إن الإنسان في بلادنا، هو المشكلة، وهو الحل!

وفي ضوء هذه الرؤية يبدأ الكاتب موضوعه من نقطة البشر. إنه يأخذ على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بصحة [illegible] [illegible] من المستقبل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في السيرة، ونشأة المشكلة كلها في مثل أن رجل حاشع [illegible] وسكن في طاقته.

إن الحد الوسط هو الحد الأمثل الذي تعرفه أحدث النظريات في التربية. وإن الهدف من تربية الطفل ينبغي أن يكون واضحاً لدى الأب والأم والمربي، بما لا يجعلهم يحيدون عنه في أية لحظة. هدف تكوين شخصية الطفل بما يجعله إنساناً سوياً له شخصيته المتحدة وله استقلاليته في التفكير، والاستنتاج والوصول إلى النتائج من خلال تجاربه الصغيرة واستنتاجاته الكثيرة، وهو يكشف الحياة من حوله.

والكاتب يلح على الاهتمام بالعناية بمرحلة الطفولة، لأنها المقدمات التي تؤدي إلى النتائج، ولذلك فهو ينتقل من نوع المشكلات التي تحدث لتنشئة الطفل في البيت، إلى نوع المشكلات التي تكمن عليه في المدرسة.

إن الكاتب يرى أن الطفل اليوم أحوج ما يكونون إلى مدارس تعنى بالكيف أكثر مما تعنى بالكم، فلا تعلق السلوك، ولا المواد المفيدة، ولا الكتب المحدودة هي غاية التعليم في المدارس، وإنما غاية التعليم أن يكون منطوياً على الفهم والاستنتاج، لا على التلقين والحفظ.

ومن أمنيات الكاتب أن نقف على سمعة بلادنا، وأن نقاوم التزمت، عن طريق الحب الرحمة والتسامح. أي ما يلاحظه من أن هناك طبقات لا تزال تنظر إلى [illegible] العامة نظرة لا [illegible]




ومبانيه، وكأن هذا الوطن ليس وطنهم، وهم ليسوا أبناءه. إن الوعي بالوطن، ومشكلاته، ومستقبله هو أولى درجات الحب، وعليه أن تكون كذلك.

ثم يتحدث الكاتب عن ضرورة التشجيع، وإعمال استنطاق المواهب، وتشويق الأبناء الذين يهاجرون أوطانهم إلى أوطان أخرى إلى الأبد، وعن أوهام الخرافة التي مازالت تعشعش في نفسه... و... و...

وبالطبع لا يمكن تلخيص كل مقال على حدة للتعريف بكل مقالات هذا الكتاب الذي يتصور فيه الكاتب وطناً جميلاً خالياً من السلبية، مساعداً بعاطفة رشيقة وانه نحو مستقبل أفضل، وإنه لتصور رائع حقاً... نتمنى مع الكاتب لو أنه تحقق. إلا أن المسافة أصبحت بعيدة بعض الشيء، الآن... من يقرأ ومن يسمع ومن يبصر؟!

ودعونا نمش!!

# قصيدة حب

الشاعر: محمد بن همام

أحبك...
أحبك أنت الحب وعنوانك
قصائد حب في أعيوني
وفي قلبي
كتبت اسمك على حتى جدار العين من داخل
وصورتك مثل لمسة في كتبي

قصيدة أنت في أعيوني
عجز لا يوصفك شاعر
قوافيها تمر ثاير
وطرف أحور
وخدين اختلط فيها الحيا بالجوري[1] الأحمر
وليل أشقر على أكتوفك
يكون من ريحة العنبر
ووجه أسفر من النجوم الدجى والليل المشفر[2]

ومن شمس الضحى أنور
وقد ممشوق وأمضمر
وساقين أستفاقت بالحجل تصغر
ومن يقدر على وصفك مهاة البر

خلقك ربي...
ومن كل الحلوات أكبر
حلية مغرورة ومتبختر
على منهوة من الأشعر

ليتك الجوخ والقصر
نزلتي في بلاط السلاطين البشينة
بألواح الذهب والماس والمرمر
ومن يقدر بعد يوصف عالك أكثر
مالين الجمال الركوع من شوفه
وتسكن

الدي... الأرض فرزها
وفرشولك تروى دربه
... يصرخ أرجوك

قصيدة أنت يعكون معانيها
لعالم الحب
لعيون الهوى تسهر
وأحلامك نسايم صيف ...
وأيامك ربيع أخضر
وغنوه من غناوي الخوص ما يقدر
على افراق البحر والدان واللولو
وتشعر
على دانه أثر لوها هنالك بحاره
على شط الهوى ضاعت
ما بين الموج وشراره

قصيدة أنت يحيوك ولو تنعش
ويحيلك بوادي الشعر المقدس
ويشوفك على المشرق
قصيدة حب لو تظهر

---

[1] ... [2] ... [3] ...

دولــة قطــر
وزارة التربية والتعليم

# إعلان عن المسابقة الأدبية
## لأحسن كتاب في ثقافة الطفل

تعلن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن تنظيم مسابقة ادبية بعنوان « جائزة أحسن كتاب للطفل العربي » وذلك وفقا للشروط التالية :

١ ) المسابقة عامة لجميع الكتاب والادباء العرب من الاقطار الأعضاء في جامعة الدول العربية .

٢ ) لكل قطر عربي الحق في الاشتراك بثلاثة مؤلفات على الأكثر ، لمؤلف واحد او عدة مؤلفين ، على الا يكون قد مضى على صدور هذه المؤلفات اكثر من ثلاث سنوات ولم تقدم الى أية مسابقة اخرى .

٣ ) ان يكون الكتاب جذابا في مظهره بحيث يلفت انتباه الاطفال ويثير شغفهم بالمطالعة وذلك بما يتضمنه من العناصر الفنية واللغوية الملائمة للاطفال .

٤ ) ان يكون موضوع الكتاب عربيا خالصا ، لم يطرق بالشكل نفسه في اي عمل ادبي سابق .

٥ ) ان يكون هدف الكتاب متمشيا مع الاهداف العربية في تربية الاجيال الصاعدة وتهيئتها لتحمل المسؤوليات ...

٦ ) ترصد المنظمة العربية ثلاث جوائز مالية للفائزين في المسابقة وتقدم للمؤلفات الثلاثة التي تحوز على اكبر عدد من النقاط ، وتوزع هذه الجوائز كما يلي :

| الجائزة | المبلغ |
| --- | --- |
| الجائزة الاولى | ٢٥٠٠ دولار |
| الجائزة الثانية | ١٥٠٠ دولار |
| الجائزة الثالثة | ١٠٠٠ دولار |

٧ ) تقدم الجوائز للفائزين بصفتهم الشخصية مع منحهم « وسام ثقافة الطفل العربي » .

٨ ) تنظم المسابقة بشكل دوري ، ويدعى لها الأدباء والكتاب العرب من خلال الاجهزة الاعلامية والصحافة الادبية في كل قطر عربي .

٩ ) يقدم طلب الاشتراك في المسابقة عن طريق المؤسسات المعنية في كل بلد او اتحادات الكتاب والأدباء .

١٠ ) ترسل نصوص المسابقة الى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تونس خلال مدة لا تتجاوز تسعة اشهر ابتداء من نشر الاعلان على ان يكون نص المسابقة من خمس نسخ .

### تنبيــه .

يتقدم الكتاب القطريون او المقيمون في قطر بطلبات اشتراكهم في المسابقة عن طريق اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم ـ وزارة التربية والتعليم ـ قسم اليونسكو .

رسالة لنـــدن من عبد القدوس الخاتم

معارض

# الأســـــباني الطـــائر





النوم

شهدت لندن أول معرض شامل لعملاق الفن الحديث سلفادور دالي (ثيت غالري ميلو - يونية ١٩٨٠)، ومع أن المعرض نسخة مصغرة من معرضه الباريسي أوائل هذا العام - إلا أنه ومن خلال ثلاثمائة قطعة غطى مراحل تطوره المختلفة بدءا بمحاولاته الأولى التي تتجلى فيها بصمات بيكاسو وميرو ومرورا بسنوات التكوين حيث تنمو الأحلام المجسمة وكأنها تتدفق من أطراف اللوحة وانتهاءا بأعماله الأخيرة التي تعكس أساليب متباينة تتمع من تكنيك لا تحده حدود سوى اللاعقلاني والتكعيبي إن كان لهما حدود. ومعظم الذين تقاطروا الى المعرض جاءوا وفي أذهانهم الصورة الغريبة التي رسمتها وسائل الإعلان لدالي: صورة العبقري المشعوذ ذي البدوات والنزوات، نجم أجهزة الإعلام البهلوان الذي تستضيء أعماله على الملصقات وبطاقات البريد. وتروى هذه الصورة ما يؤثر عنه من تصرفات ظاهرها الجنون وباطنها السخرية والتفكه، كالقفزة من نافذة مطرزل شو يوركي شهير، وارتدائه بدلة للغطس عند افتتاح أحد معارضه، وقفوله راجعا بنفس عربة الأجرة التي أقلته من مدريد الى باريس لافتتاح معرض آخر والجمهور في المحتشدات متشاربين من الشمع أو بفستان مطرز أو بقرني كركدن في حفلة رسمية، وما يشاع عنه بأنه يزن قصاصات الصحف التي تناولت إبداعاته بالتحقيق، فإذا كانت ثقيلة الوزن رقص طربا وإلا فإنه يبدي امتعاضه وحزنه.

والحق أننا لكي نستطيع تقييم سلفادور دالي فمن المفيد أن نفرق بين دالي رجل الدعاية ودالي الفنان الجاد. فالرجل تنطوي دواخله على شخصيتين موحدتين كالتوأمين السياميين. شخصية الوحش المقدس المعتوه، ابله القرية، الموهيمي، الهيبي اللامنتمي وأمثالهم ممن يعيشون خارج حدود القانون الإجتماعي والمواصفات الإنسانية وشخصية القس والكاهن والفنان الخالق الذي يتوق إلى أن يبرهن لنا أن الكون مكان متسع، أوسع مما نتصور، وأننا نعيش في ركن ضيق من ملكوت الحظ ولا نعلم إلا النذر اليسير عن الطاقات الكامنة فينا - وأن الفن هو وحده القادر على إجلاء هذه الطاقات وتسخيرها.

والداخل الى بهو «الثيت» أول وهلة يصدم بجو هو مزيج من الرعب الهيتشكوكي والسذاجة الحية التي تتميز بها حيوانات ديزني المتحركة ذات العيون الواسعة المفعمة بشياطين الطفولة المتطايرة، وقد تبدو الصلات واهية بين الثلاثة المبدعين ولكنها تتعمق إذا نظرنا اليهم في سياق واحد من الظاهرة

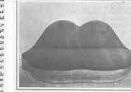
- الداخل إلى بهو المعرض سيصطدم بخليط من الرعب الهتشكوكي وملاحة حيوانات دالي
- إنه فن الأشياء المجهضة المبلورة، فن الأمساخ التي تترنح بين الميكانيكية والعضوية



لوحة لدالي

القائمة على الحلم والخيال المسرح والحركة العصبية المفاجئة. وإذا كان بعض نقاد الفن يرون أن دالي يتبنى نظاما رؤيويا هو بالضرورة ضد القيم الجمالية المحدثة، فإن هذا المعرض يبرهن أن دالي على رأس عمالقة المحدثين وأن إبداعه تظاهرة مرافقة في مسيرة الفن الحديث.. هذا إذا اعتبرنا أن من أهم أسس الحداثة - جمعيا - تصوير وتذويب العالم المحسوس. فالانطباعيون شتتوا الأشياء في توهجهم أو انشطار في بلورة الضوء، والتكعيبيون يجردون الأشياء بصرامة هندسية. وفي لوحات دالي نجد أن عناصر العالم الطبيعي التي احتوته الجيولوجيا والحداثة تعاني تشويها وتجريدها من نسيجها الحسي وتركيبها التقليدي.. ودالي إنما يعمل هذا إلى كل شيء وكيانه، فتجربته في مرئياته لا يبتدئ في إخضاع العالم المحسوس إلى خطوط هندسية: إنه فن الأشياء المجهضة المبلورة. فن الأمساخ التي تترنح في المنطقة بين الميكانيكية والعضوية: ترنح بفنتجية هي عبارة عن فيولنسيل لقم الأوتار، ساعة مثلا مخرورقة بالدموع، حيوانات تتخلق إلى تماثيل: جواد يتبرعم إلى فروع! آلات تبدو وكأنها على عتبة الحياة العضوية: ساعات تتصبغ، جثث قطعت أطرافها، خزانة تضم عددا من الأدراج على هيئة فينوس! إن الواقع عند دالي غريزي بيولوجي وليس تخطيطا كرويا كما عند التكعيبيين. إنه سيبتديه في اللحظة التي ينفجر فيها ويتحطم الجسد الإنساني، حتى الموضوع السياسي يتخذ عنده شكلا للانفجارية في الجسد، إنه يصور رؤيته للحرب الأهلية الإسبانية عملاقا ممزق الأوصال مجدوع الأطراف. إن عالم دالي هو عالم اللاوعي السري المتفجر حيث تتحلل الأشياء وتتشنج وتتحلل وحيث يتزاوج وضوح العقلانية الدائم بصوفية الروح الخاطفة ويصبح الرمز النقطة الوحيدة المشعة في سدف الضباب: وجه ماي وست يتحول ببساطة إلى تحرير مزخرف، وشفتاها إلى أريكة وشعرها ستارة مجعدة، وعيناها اللتان وطفتا على الحائط لوحتين. ومع أن السوريالية قد نبذت دالي من منظمتها - على الأقل رسميا - فإن إسهامها العظيم يتلخص فيه دون غيره، فقد أتيح له أن يحرث في بكارة اللاوعي ما شاء (كان فرويد معجبا به). واللوحات على فانتازيتها مشحونة بالضوء والهواء والفراغات المشعة مما يؤكد أن دالي يتطلع إلى إعادة الفانتازيا لعالم الواقع مثلما فعل سلفه العظيم جويا، فهو هنا لم ينفصل بالتالي عن تقاليد الإبداع الإسباني والروح الإسبانية ذات النبض الدونكيشوتي والقسوة الدافقة والرغبة في التآلف والسطوع.

وقد تمر قرون قبل أن نستطيع القول: نعم.. تلك حقيقة، بدلا من أن نقصعم، ذلك عجيب ومحير.. ومهما يكن فالعالم يصبح يوما بعد يوم ماليا، إذا صح التعبير، بالصحون الطائرة والثقوب السوداء في الفضاء والإنسان على سطح القمر.. وكل صباح يثبت العالم عجزه أمام غرائب الكون.. وحتى حيوات الناس وأنماط معيشتهم تتوجه نحو الفانتازيا.. ومن ناحية أخرى فإن دالي الذي تتألق مجازاته واستعاراته في بهرة من التكنيك البارع - قرب الفن الحديث - على نفوره - إلى الرجل العادي.. فمن منا لا يهوى البهارة الممزوجة بالخيال المنمنم بالتفاصيل - ولو كان يتقصد بالرعب؟ - ومن هذا يعتبرنا دالي مائدة محافلة إذا استعرنا تعبير همنجواي.. إنه الوقت في صف الوحش المقدس.



شفتا ماي وست

# أصداء سارترية

سارتر

كانت وفاة المفكر الفرنسي جان بول سارتر أن تمر مرورا عابرا في الأوساط البريطانية المعنية، حتى الصحف الكبرى كالتايمز والجارديان دفنته في صفحاتها الداخلية المعتمة. فما السبب الكامن وراء هذا التجاهل الغريب؟ إن سارتر مهما اختلف في تقييمه صوت من أصوات العصر المؤثرة بل ذات الأهمية البالغة. هل هو النفور التقليدي لكل ما يصدر عن شركاء السوق الأوربية؟ هل لأن مواقف سارتر — حتى في أطرها الخارجية — تجرح التحفظ الفكري التقليدي للانجليز الذين يكرهون المواقف — دعك من الاعلان عنها وهم دهاقنة الذرائعية؟ ربما.. وربما لأن الوضعية المنطقية — المدرسة الفلسفية السائدة في انجلترا — تقف على طرفي نقيض من المدرستين الفرنسية والالمانية. مهما يكن من رد الفعل الهزيل لوفاة سارتر يمكن الإشارة الى ثلاث مقالات لافتة للنظر، أولها مقال جيد كتبت في الفينومينيستيل، حيث ركز فيه على الجوانب الفنية والأدبية في سارتر. وعنده أن سارتر كان على وفاق مع أندريه مالرو بأن الخلق في أصله صراع بين شكل سائد وآخر عقيم، وأن الخيال يحمل تناقضاته في جوفه بسبب أبعاده السلبية وأهمها توقه لتحطيم الحقيقة. ومع أن ممارسة الخيال تأكيد للحرية فانها في ذات الوقت نكوص عن الواقع بغية اعادة سبكه من جديد. وتوصل — إثر تحليل سريع الأدبيات سارتر كالغثيان وسجناء الطونة وطرق الحرية والغثيان — إلى أن سارتر هجر الرواية في الخمسينات لأنه لم يجد في الرواية ... هو رجل حكمة المسألة والفكر الثاني ... (وهي تتحدى ...) ... تقدم كوين ويلسون ... وويلسون — كاتبه — ... المدخرية ... في زجاجة اللامنتمي الأخيرة ... والتي تقل يستقطر عصيرها الثالث ربع قرن أو يزيد. فأبطال سارتر لشعورهم الحاد بتكوث الأشياء المرضي — على حد تعبير السيد ويلسون — موقنون بأن حيواتهم لا معنى لها، وما الحياة إلا خواء للذات لعجزها عن السيطرة عليها. وقد أرهق ويلسون نفسه في تفسير وقائع شخصيته ليستخرج منها قرائن تدعم نظريته — ولم يتوصل الى شيء كبير. ومن ناحية ثالثة فان مقالة استفان فيراروس — أستاذ الفلسفة بجامعة ... — سارتر في بحثه عن المصير الإنساني — ... التنظيم ... نموذج متميز للتفهم ... العميق. ويرى فيراروس بأن سارتر ... بوقاله ... والمسألة التي ... ساحة ... الكلية ... والتي ... ومن ... الذين يتناولون ... فقط ... والذين يرجعون إنتاجه الى حقبة أثرية تمسه في متحف الثقافة رغم أنه مؤلف معاصر، أي مرآة نقدية عاكسة لقضايا زمنه الملحة. وأبرز ملامح سارتر أنه حقق مقولة برتراند رسل الشهيرة: «كل من ينتصر يجد على الجانب الآخر أي السلبية الراديكالية». وأعظم انجازاته كانت مقدرته الفذة على حفز واثارة وهز عقول الآخرين ودفعهم لتحديد مواقفهم من القضايا التي تجابههم وليس مهما أنهم قد يتوصلون الى نتائج غير تلك التي توصل اليها.



ولم يكن العمل عند سارتر مجرد بناء ذهني ولكنه وجود كامل، كان يعيش مؤلفاته محققا وحدة فريدة بين الفكر والعمل لمدى خمسين عاما. وعندما أحس بأن المثقفين — تحت وطأة النزال السوسيوتاريخي الشامل — أصبحوا موضع الشك والمساءلة توصل الى مقولة المثقف الجديد الذي يندمج كلية في الفعل الجماهيري الخلاق، وتوصل الى أن الأحزاب السياسية معرض للتشويه العقلاني لأنها تفترض أن الأفكار تنحدر من فوق لتشكل البناء التحتاني.. مع أن الفكر ينبع من القاعدة كالأحزاب القطبي زمنها. ويرى فيراروس أن ديكارت، وكيركجورد، وماركس وهوسرل، وهيدجر، لم يكونوا ذوي تأثير عميق في حياة سارتر الفكرية كما يزعم النقد وان هيجل وكانط هما استاذاه الحقيقيان، والأخير هو الذي اتكأ عليه سارتر في صياغة رؤياه الأخلاقية، وزوده بالأسس المنهجية اللازمة لشق طريقه وسط الثنائيات الفلسفية الملغزة كالكلي والصغير، ومجتمع الواقع ومجتمع الحق، والوسيلة والغاية، والفعل المحبط وجذرية القصد.. الخ. وفي عرف سارتر ليس هناك مجال للتأمل الفلسفي الصرف إلا من منحى دينامكي، فالتبصر تأمله في حركية التاريخ في شكليته المعمارية، والتي يمكن إعادة تركيبها دون الاصطدام بالمجرد. ولهذا يعد نقد العقل الجدلي أعظم عمل فلسفي في هذا القرن. ويذل سارتر جهدا مؤلما في التبشير بعصر الانسان — ذلك العصر الذي لن تكون للاقتصاد فيه دولة عليا. ومن هنا يبدأ خلافه مع الماركسيين وتتجلى الخطوط العامة لرسالته الانسانية.

هيجل



ادموند هوسرل

# مسرح هارولد بنتر

# وأوراقه القديمة

المستشفى الزجاجي .. الكولونيل وعشيقته



أوجين يونسكو



كافكا



هارولد بنتر يعد الحكم الآن النضج كاتب جيله المسرحيين فاعمال كـ «المتعهد» و «حفلة عيد الميلاد» و «العودة الى البيت» و «المكان الآخر» و«الخادم» و «الحدث» القيت نجاحا فنيا وجماهيريا طيبا . ورغم دينه الواضح لاونسكو و كافكا ـ الشيء الذي الآن أن يعترف به الانجليز ـ فانه ليس عبثيا بحال من الأحوال ولكنه يستخدم ضربا من الواقعية ذات الصفات السائلة ومسرحه في صميمه هو مسرح الكوميديا الاجتماعية مع تركيز خاص على سيكولوجية الافراد . كثير بنتر رجعنا الى اوراقه القديمة هذه الأيام والتقط من الضابيرة مسرحية يعود تاريخ تأليفها الى عام ١٩٥٨ هي «المستشفى الزجاجي» حذف منها اجزاء صغيرة بيد انه لم يجر اى تعديل عليها . والسؤال هو لماذا طواها طيلة هذه المدة ؟ هل الخوف ؟ هل هو مجرد توق للسخرية بالجمهور والنقاد الذين يتقبلون الابداع مهما تكن قيمته طالما ان الكاتب قد أصبح مشهورا ؟ إننا إذا عدنا القهقرى اثنين وعشرين عاما نجد مسرحيته «حفلة عيد الميلاد» قد اسدل ستار الفشل عليها إثر برطمات النظارة الساخطة ووسط هجوم داهم من النقاد الذين اتهموه بغشهم بسرقة الفاضحة لعله خشي على «المستشفى الزجاجي» مصير شقيقتها فآثر إخفاءها في قعر درج مكتبه ـ وكان انذاك كاتبا مبتدئا يصارع للحصول على جمهور .

وتدور المسرحية في مكان لا يمكن تحديد هويته بالضبط ، وعدا النهاية فالاحداث تجرى ـ كما يبدو ـ في مستوصف للعلاج النفسي مع انما لا يشاهد الاطباء ولا الممرضين والنزلاء الذين يشار إليهم بالمرضى والعجزة الذين يودعون في «المستشفى الزجاجي» بتوصية من «الوزارة» ، وهم محبوسون في غرفهم المغلقة بالضبة والمفتاح ، وهم لا يظهرون قط على الخشبة ، والوحيدون الذين نشاهدهم هم «الموظفون» ومختراتهم الرسمية التي تشفى على النحو القاتلة ، وليس للمرضى اسماء ، مجرد ارقام فقط ، والقائم بأمر المستوصف كولونيل متقاعد (روت) ومساعده الأول هو السيد (جيب) ، والعلاقة بينهما مزيج من التودد الكاذب والحقد والتملق ، وكلاهما عاشق للآنسة كتس ، وهناك (لوش) وهو رجل في مقتبل العمر يكتنف الغموض تصرفاته وتحركاته ، أولئك هم شخصيات المسرحية الرئيسية .

ونعرف أن المريض رقم ٦٤٥٧ هلك في ظروف غامضة ، والمريضة رقم ٦٤٥٩ حبلت ووضعت مولودا سفاحا ، ويتركز الشك مع تصاعد التوتر على المدعو لامب (الحمل) ويلقى الوانا من العذاب أثناء التحقيق الرهيب الذي يجرى معه وسط مجزرة رهيبة يتعرض لها الموظفون ويلقفها النزلاء بوحشية فظيعة ، يقع اللوم على روت ـ على أن جيب قد يكون القاتل ـ على انا في النهاية لا نستطيع قطع الشك باليقين لو هكذا أراد المؤلف .

والمسرحية تكشف عن موهبة «بنتر» المبكرة وقدرته على الحوار الكثيف والخيال المرعب الذي يتفجر بالصرخات المتقطعة والآهات التي تتطاير في الرواق المظلمة والاضواء التي تبرق كالأبواس المجرية تزيد في رهبة النظارة وتوتر اعصابهم المشدودة . ومع ان «بنتر» بمستواه الحالي قد سبقه يد النضوج إلا ان البذور الاساسية لتركيبه الفني لا يمكن أن تخطئها العين المتفرسة : الروح الظلامية الساخرة ، التمويهات المنطقية ، الصمت المنفتح بالإيماءات ، كراهية السلطة أيا كان نوعها : «روت» الذي يقطع الوقت بتمرق ألما وخوفا على سلطته المتلاشية ويصر على أن ينادى سيدى ، وبالطه اللف بان المرضى يكنون له المقت والازدراء ، فيقف على حافة الجنون ـ روت هذا صوره «بنتر» في صورة حيوان مجرد من الاحاسيس البشرية خاصة في منظر التحقيق ، حين يشوى «جيب» والآنسة «كتس» المسكين لامب شيا في ميدان العذاب .

والمسرحية تذكرنا تذكيرا قويا بمسرح العبث الفرنسي ، إنها عبارة عن محتجز عقلي ساخر عن مؤسسة حكومية مجهولة ـ تبدو في ظاهرها مستشفى للمجانين ولكنها في حقيقة الأمر سجن كبير ، يقع فى قبضة المرضى والمشرفون على السواء ، شخصياتها كتل محترقة من الفصام والبارانويا ، وهي بكل غموضها الخبيث ومغازلتها العبثية للواقع ينتظمها خيط منطقي : عزلة الانسان المعاصر ، فساد المؤسسات البيروقراطية الاجهزة التي تخنق وتسمم حيوات الناس ، وهي صرخة احتجاج ضد سلب المجتمع لإنسانية الانسان وتكميم فمه وتمزيق ادميته ـ بالقهر ـ ونحن بين الفعل وتوقع الفعل نكتشف أن المسرحية محاولة كابوسية لايقاظنا من كابوس القرن العشرين : كابوس مزرعة اورويل ومسخ كافكا .



# زوبعة في فنجان

سومرست موم

سومرست موم القاص المعروف الذي تأرجح النقاد في تقييمه بطريقة تثير الشفقة - إذ تراوحت احكامهم بين الاشادة المبالغ فيها والذي تضعه في مصاف تشيكوف وموباسان ومن لف لفهم من العظماء وبين الاهانة والتحقير والاتهام بالشعبوية والابتذال - والذي من ناحية اخرى نراه بصفته في الاقصوصة العربية المعاصرة (محمود البدوي وجمال عبد الملك علي سبيل المثال) ، كدت ان تسدل عليه ستر النسيان الرحيم لولا صدور كتابين في الايام الماضية «سومرست موم» لتيد مورجان و«فضيحة سيري موم» لجيفري ميكانيك، اثار الكتابان - وكلاهما يركز في حياة موم الشخصية بل البالغة الخصوصية - لغطا شديدا في الاوساط الادبية انعكس على صفحات الملحق الادبي ولمبارزة فيه بعض اصدقائه ومعارفه وعلى راسهم كتاب مرموقون منهم

المترجمون (صاحب السيرتين المتنازعتين عن الشاعر الويلزي ديلان توماس والاديب الهالك نورمان دوجلاس) ، وكاتبة السيرة الشهيرة فكتوريا غلندنيغ والروائية العجوز ريبكا ويست . وكان موم في مغرب حياته قد اثار بتهكم مكتوم انه لا يخشى ان تكشف الحقائق عنه ولكني اخشى ان يحرج اخروبه ووجه مدير اعمال شركته الادبية - كريتس براون - بان يحجب الوثائق التي تعين على كتابة سيرته . كما ... موم الى ... ان يخترق السياج ... المسودة الاولى لكتاب ... براون ... والخلاصة ... من ... مورجان ...

رجل انكليزي فيه كل مثالب الفكتوريين من غلو قاهري ... على التفلق وتانق كذب ليس في ملبسه الحريري سوى المخالب تقطر بالقسوة والمداهنة ولا تختلف اللوحة التي رسمها مكايت كثيرا . فهو يفضح الرجل من خلال زوجته سيري موم . وكان موم قد بنى بها عام ١٩١٧ وكان في الثلاثة والاربعين . ويرى مكايت ان الزواج كان مجرد غطاء لكنيهما : تحياته السرية الملونة من جانب ولاشتهاء ... على ... من جانب ... الروائية ... مكايت ... موم ... عن سيري ... بالتلفيق والتزوير ... على محمل ... مورجان ... لا ... دوجلاس .

والشر الى ان الاخير كثيرا ما شطا له من وضاعة ويخل موم وكان دائما ما يصفه بكلمة نابية . غير ان ريبكا ويست ردت بوالعة محددة تؤكد عطف موم على دوجلاس ، وبانه وإن لم يكن حلتميا ، كالقزويني فانه كان بعضي . هذا بعض ما اثاره الكتابان من تفصيلات ليس فيها اثارة الى موم وابداعه وموقعه في صف كتاب القصة المعاصرين . والطريف ان كاتبا كبيرا كغراهام غرين - المعروف بغلظته الصحت - دخل الحلبة وادلى بدلوه ، مما يثير سؤالا هاما حول «الحدود» التي يجب ان يلتزمها كتاب السيرة .

# أوكيسي

## الأم الحزينة: دراماتية .. جديرة بكاتب عظيم

تصادف هذه الايام الذكرى المئوية للكاتب المسرحي الايرلندي سين اوكيسي (١٨٨١ - ١٩٦٤) . وقد احتفل بها على نطاق واسع خاصة في وطنه الام . واوكيسي معروف في اوساط المهتمين بالمسرح في العالم العربي ، فقد ترجمت بعض مسرحياته العربية منها (زهور حمراء لاجلي) و (المحراث والنجوم) . ومسرحه - مزيج من الواقعية والخيالية - ينبع من تجارب حياته وما كابده من الفقر في شبابه ، وما ينتج عن الفقر من جرائم وانحرافات . وبعد محاولات فاشلة ، اقبل عليه مسرح الابي

وقام باخراج بعض رواياته التي تعكس عنف الخلفية وحيويتها الدموية . والثوث «المحراث والنجوم» وهي تدور حول انتفاضة عام ١٩٣٦ في ايرلندا هزة من الغضب والاستياء وراء العنف ملة ان الشاعر العظيم رفض بعض اعماله . فهاجر الى انجلترا مفعما بالمرارة . وهناك شارك في بعض النشاطات الهدامة وانغمس في كتابة مسرحيات تجريبية متهادة الى البوابات . بيد انها لقيت إخفاقا ذريعا وتجلت تجريبيته المجهضة في مسيرته التي اخرجها عام ١٩٣٦ في ستة اجزاء . ففيها مزج بين

الحكاية» المباشرة والحوار المسرحي وتيار الوعي . وتم بقصص الاحتفال على إعادة اخراج اعماله على الخشبة وانما اذاعت الاذاعة البريطانية بدورها بيث ثلاث من مسرحياته وعلى راسها رائعته «زهور حمراء لاجلي» كما اجريت لقاءات تليفزيونية مع معاصريه الاحياء فاضاءوا حقا جوانب من حياته وفنه . وكان وجه ارملته «ايلين» ينضح بالذكرى وهي تتحدث عن حياته العاصفة ، وعرضت لمحات من صوره في شتى الاحوال والاوضاع حيث بدا انيقا طروبا بغليونه . ومن ناحية اخرى

اصدرت دار «الين» سيرته في طبعة جديدة من جزئين . واصدرت مجلة «الايرش ريفيو» عددا كاملا له نطق الناقد جون جوردان في مقالة توجهات اوكيسي الادبية وحاول ان يربط بين السيرة والمسرحيات . وكتب الان سمسون تحليلا ممتعا عن الاثر الذي خلفته حياته المبكرة في الخياء بطن على فنه . وتناول ... اوهلدما جانبا مجهولا من جوانب اوكيسي بتحليل وعرض مسرحيته «مهرجان الحصاد» ومن السهل ان ندرك لماذا رفضها مسرح الابي : فالحوار جامد والبنيان ضعيف مهلهل وهي عمل مبتدىء وإن لم تخل من بذور واعدة . على ان اكثر الاشياء تأثيرا مشاهدة النسخة التليفزيونية لـ «زهور حمراء لاجلي» . فمنظر الام الحزينة التي كاد ان يفلتها الحزن على ابنها - قطعة من الدراما الحية الجديرة بكاتب عظيم .

كتب جديدة

## الوضع الأفريقي
### تأليف: علي مزروعي

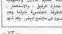
## الأفريقيون: هم ضحايا التاريخ المعاصر!

.. على مزروعي مفكر افريقي من اصل كيني ، ليبرالي النزعة يعمل الآن استاذا للعلوم السياسية بجامعة ميتشيجان بالولايات المتحدة الأمريكية . ومن قبل ، اثناء شغله لكرسي العلوم السياسية بجامعة مكريري باوغندا كان له تأثير ساطع على اجيال من الطلاب الافريقيين بل على سياسة اوغندا إبان حكم عيدي امين ، صدرت له من قبل عدة دراسات اهمها : العلاقات الدولية في افريقيا ، القيم السياسية والصفوة المتعلمة في افريقيا ، ومحاكمة كريستوفر اوكيجو .

ويتمتع مزروعي بمقدرة جدلية مؤثرة وقدرة على طرح القضايا الساخنة بطريقة فريدة . وهذا الكتاب في اصله محاضرات ريث ١٩٨٠ ، التي تشرف عليها هيئة الإذاعة البريطانية سنويا وتختار لها مفكرا مرموقا في ميدانه . وفي هذه المحاضرات ينظر مزروعي الى الوضع الافريقي في الثمانينات .. ويحتوي الكتاب على تمهيد وست محاضرات هي على التوالي : تفسخ جنة عدن : صليب الاذلال : صدام الثقافات : عبء التخلف : أطر الهوية : وفي البحث عن الابقونة الافريقية . ويرى مزروعي ان افريقيا اشبه بمركز للعالم ، ومن بين القارات القديمة تحتل دور الجسر بين الشرق والغرب . اما شمالها فقد تبدلت هويته عدة مرات عبر القرون . لقد كان ـ في حين من الدهر ـ امتدادا لاوروبا ، ويرجع هذا الى زمن الاستعمار الهيلليني وفيما بعد الى الامبراطورية الرومانية ، وحتى وقت قريب كالقرن السابع عشر ، فان الفكرة بان رقعة الأرض جنوب البحر المتوسط ذات خصائص فارقة عن تلك في شماله كان من الصعب قبولها . والمفهوم القديم بان شمال افريقيا كان الجزء الجنوبي من اوربا . كان آخر دعائمه البالية محاولة فرنسا الابقاء على الجزائر كاقليم فرنسي ـ ذلك ما مزق الرأي العام الفرنسي في الخمسينات وخلق ازمة أتت بديجول الى الحكم عام ١٩٥٨ . وفجر العداء بين الشعب والجيش حتى استقلت الجزائر عام ١٩٦٢ . هذا والحكم من ان شمال افريقيا كاد ان يصبح تدريجيا جزءا من آسيا ـ على حد قول مزروعي ـ فمنذ القرن السابع تغلغل فيها الاسلام والعروبة والحق ان اللغة [illegible] هذا ويعيش [illegible] افريقيا مع [illegible] العربية تقع في آسيا العربية والذين يتحدثون العربية في افريقيا اكثر عددا من الذين يتحدثونها في شبه الجزيرة العربية . وقد أصبحت اللغة العربية اهم لغة في افريقيا ، كما ان الاسلام له الرقوة في تعزيز الروابط بين آسيا وافريقيا . والصلة بين القارتين ترفدها المشتركة في محنة الاستعمار والاذلال العرقي للشعوب السوداء والصفراء . ومن ناحية اخرى في الصلة بين افريقيا وامريكا اللاتينية تنطوي على تجربة الاستغلال ، فامريكا اللاتينية مقسمة للولايات المتحدة كشبه افريقيا في صلتها باوروبا ، وهناك اوجه شبه اخرى منها عبء التقسيم الى دويلات لكي يسهل النفاذ اليها ، وبحثها البنية الاقتصادية والثروات المحبوسة في التبعية . ويرى مزروعي ان موقع افريقيا الاستراتيجي له [illegible] ـ فهي تطل على المدخل الى السيطرة على البحر الاحمر [illegible] القرن الافريقي ... [illegible] والسويس ... [illegible] النفط ... البترول . ويصل ان يخلص مزروعي الى تأكيد الاهمية الجغرافية والسياسية لافريقيا يعالج في محاضرته الثانية «صليب الاذلال» ويقصد به الاذلال العرقي . ويقول إنه كافريقي قد عانى منه شخصيا في شتى اشكاله وفي بلدان مختلفة واوقات متباينة ، عاش منه في تجنبه لا عنب في ويحة يقول فيه الاعظم مثل شيء ، وعاش منه لانه مشروع من سيدة انجليزية بيضاء .. ومزروعي بحسه الدقيق يرى ان المشكلة تكمن اكثر في التفرقة العنصرية غير المباشرة ـ فاسوأ انماط التحيز العرقي هو عندما يتعرض لموقف ما ولا تكون على يقين بان محاولة لاضطهاده عنصريا قد حدثت . فالفرق بين مخالب الاحتمالات . وبعد ان يقبض مزروعي في تجاربه الشخصية ينتقل الى العالم . ففي امريكا الشمالية نعرف ان الهنود الحمر قد سقطوا ضحية لابشع ضروب العنف في التاريخ ـ وهو عنف فاق ذلك الذي تعرض له الزنوج المستوردون ، فنموذج الهنود بنظر البيض مجرد حشرات سامة يجب القضاء عليها لكي يتفرغ الغازون لمادة تحضارة ، وانقرض منهم مئات الآلاف . ومن جهة اخرى فان البيض رأوا في الزنوج مصدرا مهما للعمالة ، لم يكن السود جرائيم يتوجب ابادتها وانما كانوا عمالة ـ رخيصة يمكن استغلالها ، وكلا الهنود والزنوج جردوا من انسانيتهم ـ بيد ان الهنود وحدهم لم تكن لهم قيمة والعمالة الجسدية ـ إذن ـ ليست تكفي «الغريب عن تجربة الزنوج» على ان القسوة والوحشية شيء والاذلال شيء آخر . الاخير يتخذ شكل الحط الاجتماعي والسايكولوجي ـ وهو يساوي الانسان بالسلعة والبضاعة تحتفظ بقيمتها ـ ولكنها كقيمة الخنازير في مزرعة او الضأن في مرعى ، والاذلال ينطوي ايضا على ابقائك منفصلا مبعدا ومتهما بانك عنصر من عناصر التلويث الاجتماعي . فنظام المنبوذين في الهند والفصل العنصري في جنوب افريقيا او الولايات الجنوبية القديمة في امريكا ضرب من ضروب الاذلال الممنهج المؤسس . هؤلاء المنبوذون منوءون بضغوط الانسحاق الثقافي والوجداني . وبهذا المعنى فان الافريقيين هم اكثر ضحايا التاريخ المعاصر . وهناك بالتحديد ثلاثة اقاليم للاذلال والعبودية : تجارة الرقيق ، والاستعمار ، والتفرقة العنصرية حيثما وجد السود في مجتمع البيض . وقد شهد

ابن بيلا

ليو بولد سنغور



## استلهامات العبيد يشترط مسئوليات جديدة على القيادة!!

القرن التاسع عشر التوسع المهول في تجارة الرقيق . وبنهاية القرن السادس عشر قدر عدد العبيد الذين استعبدوا من غرب افريقيا بنصف مليون . وفي القرن التالي بثلاثة ملايين - وفي القرن الثامن عشر بستة ملايين ـ كانت يشحن نصفهم السفن البريطانية . وربما كان نصيب بريطانيا راجعا الى تفوق قوتها البحرية وانفتاح اسواق العالم امام تجارتها البغيضة ، وربما لان بريطانيا كانت تسيطر على الجزء الغربي من افريقيا وهو اكثرها ازدحاما بالسكان واغناها بالموارد الطبيعية . ويتساءل مازروي لماذا افريقيا بالذات كانت فريسة لتلك الهجمة ؟ لماذا لم يستغل البيض الهنود كعمالة رخيصة ؟ والحق ان محاولات جرت لاستخدام الهنود الحمر خاصة في امريكا الاسبانية . ولكن هذه الجهود لم يكتب لها النجاح فالهنود الحمر لم يكونوا خامة صالحة للعبودية لجملة اسباب : أولا : إن المجتمعات الهندية كانت تعيش في مرحلة الصيد بينما جاء الغرب افريقيون من مجتمعات زراعية مستقرة . ثانيا إن التعرض للامراض التي تصيب الرجل الابيض كان اكثر خطورة للهنود الحمر منه للزنوج الذين كان الميكانيزم الوقائي يحصنهم قرب الرجل الابيض . ثالثا : إن الهنود كانوا يستعبدون في ارض ليست غريبة عليهم فكان يسهل عليهم الهرب من المستوطنات بينما كان الافريقيون على مبعدة آلاف الاميال من مسقط رؤوسهم فالهروب في الغربة كان شبه مستحيل . ويطرح مازروي سؤالا مؤداه : لماذا لم يقر الاوربيون شمال افريقيا لاستعباد العرب والبربر؟ لماذا لم يسترقوا الهنود ؟ ويرى ان السبب الاول جغرافي فغرب افريقيا والكاريبي وامريكا الجنوبية تقع في متناول اليد(؟) وسبب الرئيسي في الهوة الثقافية بين الخصائص الافريقية والاوربية . فالافريقيون بدوا بالتالي يستحقون للوسائل البدنية ومنها عملية الرق . كما كانت هناك المسألة العرقية القائمة بين المستعبدين البيض والعبيد السود . والمصطلح الذي يستعمله الاوربيون حين الاشارة الى لونهم هو «الابيض» وبالتالي الى الافريقيين كسود ركز على تدرج الالوان ـ فكان من السهل على الاوربيين ان يسلبوا انسانية الذين يختلفون معهم في الثقافة واللون ويسترقوهم . وهناك سبب آخر هو ضعف الافريقيين العسكري فثقافتهم الحربية المبنية على الرمح والسهام والاقواس لم تقو للصمود امام طلق المدافع والبنادق والشيء العجيب ان بريطانيا مع بداية القرن التاسع عشر اصبحت من كبار الساعين لتحطيم تجارة الرقيق . والسبب ـ ببساطة ـ في ان الرأسمالية الناضجة اصبحت اكثر احتياجا للقضاء على الرق في افريقيا لأن التقدم التكنولوجي وصل مرحلة كانت فيها السخرة اقل فائدة من العمل المأجور . فالعمل الآن موجه للسوق اقل تكلفة من العهد الاقطاعي لدى الحياة البدائية ... مستويات ... على السيد من اطعام العوام .

إن المحاضرات ينتظمها خيط



تقييمي تلمع فيه جواهر فكر متألق وتبرز مقدرة على التحليل والتحدي الذهني المنشط للقراء . ومازروي مثل طيب للمفكر الافريقي المشرف مهما اختلفنا معه .

كتب جديدة

# دلبر سكوت

في السنوات الأولى لهذا القرن كانت مهيمنة لحظ التناقض والتشابه من نصيب ثلاثة رجال هم : برناردشو وهنري منكن وسكوت

للتساؤل الالتهامات المريرة كالشهب في حقل الآداب والفنون بسبب عجز النقد عن مواكبة الانتاج أو هكذا يزعم المبدعون الذين تتراوح علاقتهم بالنقد بين الكره والتملق والخوف والتودد . وتهمة الانطباعية هي السبة التي يلصقها الادباء بجمهور النقاد المتسائلين على أن النقد ـ مع انه اصبح علما او كاد ـ يقوم في اسسه المبدئية على الانطباعية . أليست الانطباعية



برنارد شو

الحقة مزيجا من الذوق والثقافة العميقة المتكاملة والاحساس الخلاق بتيارات الفكر ؟ في هذا الكتاب القيم يطرح الاستاذ سكوت التوجيهات الخمسة للنقد المعاصر : الأخلاقي ، السايكلوجي ، السوسيولوجي ، الشكلي والنموذجي . ففي هذا القرن فإن التوجه نحو التقييم الخلقي عبر عنه الانسانيون الجدد ، كان وكدهم النظر الى الادب بحسبانه نقدا للحياة ، يعبرهم في ذلك الانضباط والتقاليد الصارم . اما تطبيق السايكولوجيا على الادب والفن فهو يزودنا بلغة محددة نتقصى بها عمليات الابداع ، وهو يركز على حيوات المبدعين فيلقي الاضواء على نتاجاتهم . كما يمكن استخدام السايكولوجيا في تحليل الشخوص الخيالية التي يبتكرها الاديب . ومن ناحية أخرى فان النقاد السوسيولوجيين يفحصون العمل الادبي في سياقه الاجتماعي ويعنون بتلك العلاقة . على أن المنهج الشكلي هو اكثر المناهج حظوة في زماننا هذا وقد استقطب حماس معظم النقاد الكبار . وميزة المنهج النموذجي هو انه ـ سواء احسن او اسيء استخدامه ـ يعكس التبرم والضجر بالفكرة القائلة بأن الانسان مخلوق عقلاني .

ومما يسترعى الانتباه كما يقول سكوت ان النقد في السنوات الاولى لهذا القرن ساده الاكاديميون ، امثال برونتيل وسانتيانا ودبري في

امريكا ، وجورج سينتسبري وراني وبرالي في بريطانيا . ولم تفلت الحركة من أيدي الأساتذة إلا في الثلاثينات عندما ارتبط النقد أكثر بمكتبات الجامعة ومتخرجيها كتابا ومحررين في الدوريات الأدبية وكانت مهمة تحطيم الماضي وأصنامه من نصيب ثلاثة رجال : برنارد شو الذي تشفى مع الآلهة القديمة منذ الثمانينات القرن التاسع عشر عندما دخل مجال الصحافة وانتقلت ملاحمه الى مقدمات مسرحياته . وجيمس منكن الذي تألقت مقالاته عن الفنون في النيويورك صن عام ١٩٠٢ وما تلاه . وتلاهما هـ . ل . منكن الذي أصبح الناقد الأدبي لمجلة «العصبة الذهبية» عام ١٩٠٨ . انصب هؤلاء الثلاثة تظاهرهم في نجم الفكتورية ، واليوم يبدو إسهامهم الرئيسي في هجومهم الناجح على الطبقة الطهرانية والجمود الفكري . وفي عام ١٩١١ دعا وندهام لويس في كتابه «الشيطان والحياة» إلى غربلة الماضي ونخله بصورة جدية وتحولت أصداء دعوته في كتاب فان ديك بروكس «امريكا في سن الرشد» ١٩١٥ . ويؤدى الأمر إلى تحطيم الأصنام الذي قام به «شو» و«هونيكر» و«منكن» في المجال الفكري والاجتماعي احتاج الى زمن ليجد صدى في ميدان النقد الأدبي .

ويبدو أن من بين أنماط المنهج الاخلاقي ذو تاريخ معرق في القدم يرجع الى أفلاطون وهوراس والقاب عصر النهضة كفيليب سيدني ، أما دكتور جونسون — صرح القرن الثامن عشر — فلم يتردد في الحكم على المحتوى الأخلاقي في أعمال الشعراء الذين تناولهم في كتابه «حيوات الشعراء» كما مثل المعلم ماثيو ارنولد «الجدية العالية» في الفن . كل هؤلاء العظماء كانوا موقنين بأن الأدب ليس مجرد أداة توصيل جمالية ولكنه محتوى .. ذلك الانفصال الذي يعبر عنه بالشكل والمضمون أصبح مؤثلا في زماننا منذ أن ركز الشكليون جهودهم النقدية في طريقة القول، لا القول في حد ذاته . أما الانسانيون الجدد فمنهجهم أن دراسة التكنيكات هي عبارة عن نظر في الوسائل بينما هو موقنين بالهدف النهائي ، وهيمهم للانسان كلاسيكي الطابع ويعود الى عصر النهضة . وتبعا لذلك فالانسان حر ومسؤول ، والحرية في نظرهم ليست فقط الانعتاق من الظروف والملابسات المحيطة بل هي الخضوع للقانون الداخلي والحركة التي ربطت نفسها بهذا الموقف أمريكية في أصلها . ومن خلال بول إلمر مور وروبرت شيفر وأورام موسون وستيوارت برات أصبح الانسانيون الجدد تيارا قويا في نهر النقد الحديث . وعندما مات بابيت ومور وهما من أكبر المنافحين عن الانسية الجديدة كان المنهجان السوسيولوجي والانثولوجي قد جذبا الى مدارجهما العديد من النقاد الشبان . ومهما يكن فإن مساهمة الانسية الجديدة منفصلة بحيث يمكن أن تطلق على النص الموحد «الأدبي المسيحي» كما يمكن أن نحلل تحت جناحيها كلا من طرزان ليفيز الانجليزي وتشيرو ومنشور الامريكي .

وإلى أوائل هذا القرن كان فرويد قد أصبح معروفا . وترجم بريل ثلاث أدوات من نظرية الأحلام عام ١٩١١ و «تفسير الأحلام» عام ١٩١٣ ، كذلك أخرج د . إرنست جونز عام ١٩١١ محاولته لتفسير هاملت من وجهة نظر فرويدية . كانت هذه الأعمال محل اهتمام الكتاب بوصفها مفاتيح لعمليات اللاوعي ودوافع الشخوص الروائية . ويمكن بسهولة تفسير جاذبية الفرويدية للنقد على : لقد قدمت المدرسة الطبيعية الفرنسية على الأخص صورة للانسان كضحية للبيئة والظروف والتركيب البيولوجي ولقد عززت الفرويدية هذه الرؤى بعطفية «المصطلحات العلمية» اللازمة لفهم روابط الانسان مع «جبرية اللبيدو» ومع القيود الاجتماعية القاهرة . وبيد أن السيكولوجيا رفعت الشعبي الرومانسي وتعبيره عن الذات وبحثه الدائم عن الشاذ والغريب . ويمكن على ضوء هذا اعتبار جنوح الرمزيين الفرنسيين والتجريبيين الذين أطلقوهم مسيرة في اللاوعي واضحت القيم الفكتورية والتوجيهات الطهرانية في أمريكا صيدا سهلا لهذا السلاح الجديد خاصة بعد أن تحدثت شاعرته نظريات أدلر عن «عقدة النقص» وكارل يونج عن «العقل الجمعي» ، وإذا كانت قضايا النطق والرقة والطهارة والتحيل يمكن تفسيرها كمحصلة للكبت غير المعافي فالحريرية أكثر من كونها تجليات القداسة . فإن دراسة رادولف بورن «المنبع الطهرى للقوة» هي مثل لما فعلته السيكولوجيا بهذه القيم التقليدية . وازدهرت حديقة النقد الأدبي بأعمال كونراد ايكن «تشكلات : ملاحظات حول الشعر المعاصر» وسلفهم ماكس إيستمان وفلويد ديل كمحررين لمجلة «جماهير» في إشاعة المنهج السيكولوجي . وفي انجلترا كتب روبرت قريفز من زاوية جديدة ومن محاولة تحضكة لتنايه و . هـ . ريد في ضوء الشخصيات التابعة في اللاوعي . وبكارى هربرت ريد باستخدام الطرائق الجديدة في كتابه «العقل والرومانسية» . ولكن الهجوم على المنهج السيكولوجي [illegible] الذين هو [illegible] بحث عن [illegible] الأمر عندما تحت الأدوات [illegible] والنظرية الثانية أن هذا النقد [illegible] ، فقد يختلف من الحلم لأن الفنان — على الأقل إلى حد ما — يسيطر على إبداعه ، والحلم أطراف جبرى والفن يصنع صياغة . وينتقل بنا الكاتب الى المنهج السوسيولوجي الذي يقدم على أن العلاقة بين الفن والمجتمع علاقة جذرية ذات أهمية بالغة ، وأن إدمان النظر في تلك العلاقة يعظم ويعمق من العمل الجمالي نحو العمل الفني . فالفن لا يخلق من فراغ ، وهو ليس عملا فرديا ولكنه نشاط محدد بالزمان والمكان ، والناقد يهتم بفهم الوسط الاجتماعي ومدى استجابة الفنان له . إن إدموند ويلسون يعود بالنقد السوسيولوجي الى دراسة فيكو لملاحم هومر في القرن الثامن عشر، وتابع هيردر هذا المنهج في القرن التاسع عشر . إلا أن الفرنسي تين هو الذي منحه زخمه بمقولته الشهيرة بأن الأدب هو نتاج العصر والجنس والوسط . وقبل نهاية القرن أضاف ماركس وانجلز عاملا رابعا هو وسائل الإنتاج . وفي أمريكا نجد هاملتن جارلند وجاك لندن وهاولز ونوريس معنيين بالعلاقة بين الأدب والمجتمع . وفي انجلترا وأمريكا إبان الثلاثينات تحول الكتاب نحو اليسار ونجد شاهدا على تلك الفترة اودن وسبندر وداي لويس وماكنيس ويمكن النظر أيضا الى مؤلفات مثل «العقل في الاصطفاء» لراي لويس و«تيارات في النقد الامريكي» لسميث و«تحرير الأدب الامريكي» لكالفرتون والفخ الذي يمكن أن يتردى إليه النقد السوسيولوجي هو السذاجة في التطبيق . ويجد القارئ نظرا مرا في كتاب جيمس فاريل «ملاحظة عن النقد الأدبي» عن هذا المنهج . وينتقل الأستاذ سكوت الى المنهج الشكلي وهو أكثر المناهج تأثيرا في نقد اليوم . ويمكن تتبع جذوره الى كولريدج الذي كان يقول بأن العمل الأدبي يوجد بطريقته الخاصة وحياته الخصوصية ، ومفهومه عن الوحدة العضوية يدعو الى التعامل مع مكونات العمل الأدبي في تفاعلها مع بعضها البعض . ويعتبر اليوت من الذين تطوروا على أيديهم النقد الشكلي ، تحت تأثير بوند وهيوم توصل الى أن الفن هو الفن أكثر منه تعبيرا عن أفكار أخلاقية أو سياسية أو اجتماعية . ويقف بجانب اليوت رتشاردز في «مبادئ النقد الأدبي» وتيت وبلاكمور وأمسون في «سبعة أنماط من الغموض» ووارن وبروكس رواد مدرسة النقد الجديد . ومن ناحية أخرى فإن النقد النموذجي يعنى بدراسة الأسطورة . ويمكن الإشارة الى نظريات يونج و«الغصن الذهبي» لفريزر . وكتاب الأستاذ سكوت يقدم نماذج تطبيقية لمداخل النقد الأدبي ، فيجمع بين النظرية والتطبيق .

سيجموند فرويد

جمال الكناني

# برتراند راسل
# بين يقظته ومنامه

**لقد ارتكبت الكثير مما يدعو للأسف.. ولم أحترم من الناس من يحترمهم غيري!**

اما إن اعظم فلاسفة القرن العشرين ، واحدهم ذهنا ، واصفاهم عقلا وانفذهم بصيرة وارقهم حسا ، كان محبا عاشقا ، فامر لا خلاف عليه ..

والحديث عن برتراند راسل وعن مغامراته مع من عشق ومع من تزوج ومع من غازل وامعن في غزلهن .. حديث يطول

ولكن نتجنب ما قد يرمينا به البعض من الثرثرة او كذب او اختلاق على اللورد راسل ، رأينا ان نقدم ما يقول هذا الفيلسوف العبقري لامرأة شكلت السنوات الوسطى من حياته الطويلة التي اخطأت المائة عام بعامين اثنين فقط ...

كتب اللورد راسل الليدي اوتولاين موريل في ٢٧ اغسطس ١٩١٨ يقول :

« ترى على يتعلم الناس ما للحق من قوة ؟ لست ادرى من سيكون كاتب سيرتي ، ولكني احبه ان يقول عني ، بقدر ما تسمح له طبيعته من حماسة ، شيئا على هذا النحو التالي : إني لم اكن قديسا جامدا متزمتا ، اعيش فقط لاحب الناس وانير طريقهم .. لقد تواجدت وعشت نابعا من محور مركزي في ذاتي ، وارتكبت الكثير مما يدعو للاسف ، ولم احترم من الناس من يحترمهم غيري ... وكنت كلما تظاهرت بذلك احسست ان تصرفي خداع ودجل ... كذبت كثيرا ومارست الرياء ، لانه بغير ذلك ما كان يسمح لي بمزاولة عملي .. ولكن لا داعي لمواصلة الرياء بعد موتي .. احببت الحياة واحببت من الناس من عاش منهم على سجيته ، وتمنيت لو انني تخلصت من التظاهر الذي يمنعني من حب غير الزائفين من الناس .. نحبهم على ما هم عليه تماما ... امنت بالمرح والتلقائية وامنت بان الطبيعة لابد يوما تظهر ما في الناس من خير واصالة إذا امكن ان نجيز هذه الاصالة »

هكذا يقول راسل للمرأة التي احبها بعد مرور تسع سنوات على بدء رحلة حب طويلة بدأت في ربيع ١٩١١ ... وحاول كلاهما جاهدا أن يخفي سر هذا الغرام عن الناس جميعا إلا قلة من اخلص الاصدقاء .. ولعل هذا الغرام ، كان اعنف واعمق ما مارسه راسل من مغامرات - عبر الفي رسالة منه إليها والف وخمسمائة رسالة منها إليه .. وهذه الرسائل كلها مجتمعة تمثل عملا ادبيا خالدا !

قصة هذا الغرام ، قصة تكاد تكون غير محتملة الوقوع ... فالمطاردة تكاد تكون من طرف واحد ، وكان الاقبال يقتصر عليه وحده ولذا فلم يكن لهذه المغامرة على ليدي اوتولاين من اثر ما كان لها على لورد راسل

إذ إنها احبت كاتبن حبه الفن والعمارة والموسيقى .. واحالت رجل المنطق والفلسفة الى رجل دنيا .. يعارض الحب الافلاطوني في دنيا الغرام ، كما كان يعارض مثالية افلاطون في دنيا الفلسفة ولسنا نريد هنا ان نوهم القارئ ان ليدي (اوتولاين) كانت تعارض هذه المطاردة من جانب (راسل) ولكنها كانت تقبل تارة وتحجم تارة ... استمع لها تقول عن برتراند راسل :

« كان يجذبني ويخيفني ، ولكن كان لكل ما يقول لي اثر نفاذ مقنع .. في حياة كل انسان مأساة يمكن ان نكتشف عنها إذا عرفنا حقيقة صاحبها »

غرام لورد راسل بالليدي اوتولاين كان مغامرة بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان كان يطاردها كما يطارد المراهق حبه الاول .. يدبر لقاءات في محطات السكة الحديدية ، وارصفتها ، في الحقول والمتنزهات .. في بيوت الاصدقاء ، وفي كل مكان آمن لا تقع عليه عين حاسد او حسود .. ولعل هذه المغامرة كانت المسمار الثاني والاخير في نعش زواجه الاول من (اليس) ... اما المسمار الاول فكان تحوله المطلق عنها .. مجادلات باكملها ، فيكفي ان نشير الى اول خطوة في هذه التجربة العاطفية

خرج الضيوف في تلك الليلة ... وبقي لورد راسل وحده مع ليدي اوتولاين ...

برتراند راسل

- الحبيبتا الحياة والأشياء الذين يعيشون على حجتهم
- لقد فاتتني فرصة كبيرة لأنني لم أمسك هنا
- فالوانس حاولت الكتابة وأنا أهتدي بالحس

- كانت في رأسي موسيقى غير واقعية .. خفية .. غامضة



اوتولاين موريل

فجلسا بجوار المدفأة .. يتسامران حتى الرابعة صباحا .. وكتب راسل في يومياته

« لم أكن أدري إني أحبك حتى سمعت نفسي أردد إني أحبك ... وتمرهة خاطفة فكرت .. إلهي ماذا قلت ؟ حينئذ عرفت أن ما قلت هو الصدق الخالص .. »

وكتبت هي في مذكراتها ما يوحي بأن راسل فعل ما فعل عن عمد وسبق إصرار فهي تشككنا في قوله إلا أنها تمر به بأنه أراد أن يقنع نفسه .. قالت

« لم أكن على استعداد لاستقبال هذا السيل المتدفق من العاطفة ... ذلك السيل الذي جرف خيالي وإن لم يكتسح قلبي ... رغم أن قلبي تحرك واضطرب ... لقد سحر مرتي (برتراند) كل طلاقة لسانه وكل بيانه للتأثير علي ولإقناعي بأن واجبي يقضي علي بأن أتنازل عن كل شيء من أجله ، وأن أرافقه في حياة جديدة نقضيها معا .. »

● ● ● ●

ومن هذه التجربة الى تجربة أخرى في عام ١٩١٦ ويرتبط راسل في منتصف العقد الخامس من عمره - فهو قد ولد في ١٨ مايو ١٨٧٢ لأبوين من أشراف النبلاء .. اللورد امبرلي وزوجته كيت بنت اللورد ستانلي أوف آولدرلي ، والجد كان رئيسا للوزراء وهو اللورد جون راسل .. بصعوبة الصدف بين هذا الفيلسوف اللامع الذي ولد في حجر العز واحضان الرفاهية وفي فمه كما يقولون ملعقة من فضة أو اظنها من ذهب ، وبين ممثلة نحيلة القوام فاتنة الجمال .. لم تكن قد بلغت الحادية والعشرين من عمرها الغض .. ابوها إيرل إيرلي الخامس .. من نبلاء النبلاء .. كانت تمثل ممثلة تحت اسم مستعار ( كوليت )

قابلها راسل في صيف ١٩١٦ وكانت ريح الشباب تعبث بشعرها الثائر المتمرد فيجعلها آية وتحفة تقوم دليلا على ابداع الخالق العظيم .. لا يمكن أن يقاوم سحرها وجاذبيتها إلا من قد قلبه من حجر .. ولم يكن قلب راسل من حجر .. ولا كان هو مستعدا للمقاومة .. ليوقع في غرامها كما وقعت في غرامه .

ويسطر القدر هذه القصة بالشطه على حلقات متصلة منفصلة ، استمرت نصف قرن أو يزيد حتى مات راسل وهو في الثامنة والتسعين من عمره .. ولم يكن راسل ينسى حتى في فترات فرقتهما أن يبعث لها بورد ليس في أعياد ميلادها ، ولم تخب جذوة هذا الحب .. وظلت نارا مشتعلة مستعرة حتى بعد أن أدركته الشيخوخة ونذكر أنها كتبت له عام ١٩٦٨ .. بعد نصف قرن من لقائهما :

« ليس على هذه الأرض ما كان يمكن أن يدخل على قلبي من السرور ما أدخله خطابك العزيز .. إني أفكر فيك دائما وأبعث إليك بأخلص حبي ... حبي الأبدي .. »

وهناك فرق ملحوظ بين غرام راسل لوتولاين وغرامه (بكوليت) ... يلحظ في نوع الرسائل المتبادلة .

كانت رسائل (راسل) الى (اوتولاين) تفيض بالعاطفة العميقة .. وتتميز بما يجعلها من أعمق رسائل الحب التي كتبت في القرن العشرين ..

أما رسائله الى كوليت ورسائلها اليه فكانت من نوع آخر .. كانت مشتعلة ملتهبة .. كانت رسائل تناقش غرامهما وتؤكد بين فوراته من اليأس وتفجرات من خيبة الأمل ، إصرارهما على أن يكون حبهما أبديا

● ● ● ●

مثلان من أمثلة عديدة كان يمكن أن نسوقها على غراميات راسل .. أو اتصاله

الدنيوية – غير الفكرية أو الفلسفية – ويقول إن تشير الى حلم أو رؤيا رآها برتراند راسل في منامه أو في (هلوسة) مرضه ووصفها في رسالة وجهها الى أوتولاين – وطلب منها أن تبعث لكوليت بصورة منها .. ونحن نقدم هذه الرؤيا بقصتها لأنها واحدة من همزات وصل بين امرأتين أحبهما راسل في وقت واحد وأراد أن يكون لكل منهن نصيب من أحلامه كما كان لهن نصيب من يقظته.

استلم راسل دعوة من الاتحاد الصيني للمحاضرين تستغرق سنة كاملة .. وتردد راسل في قبول الدعوة أول الأمر ولكنه قبلها بعد ذلك .. وهناك بعد أشهر أصيب بالتهاب رئوي مزدوج ونقل الى المستشفى وهو يحتضر ..

وكان المفروض أن يحاضر راسل في اليابان بعد انتهاء عمله في الصين فأخذ مراسلو الصحف اليابانية يلحون في السؤال عن صحة راسل .. ونشرت إحدى الصحف اليابانية خبراً كاذباً عن وفاة راسل .. ووصل الخبر الى انجلترا وسمعت به كوليت فلما سئلت في ذلك قالت:

«لقد هدني الخبر وحطمني»

أما أخو برتراند فلم يصدق الخبر بل اتخذ منه مادة للدعابة إذ قال:

«الخبر كاذب أو غير محتمل .. أولا لأن أخي لا يرتكب مثل هذه الحماقة، وثانيا: ليس أخي في اليابان حاليا .. وثالثا: لأنه لم يخبرني مسبقا بموته، ورابعا: لأن الخبر جاء عن طريق امريكا ... فاحتمال أن يكون كاذبا كبير ..»

وقال راسل عن نجاته من الموت:

«لقد فاتتني فرصة هائلة لأنني لم امت هنا ... كان الصينيون على استعداد للاحتفال بجنازتي احتفالا رائعا ولدفني في بحيرة وسترن حيث يدفن اعظم الشعراء والاباطرة ... ومن يدري؟ لعلني كنت اصبح معبودهم... يا لها من فرصة ضاعت».

لما أفاق راسل من هذيان الحمى كتب لأوتولاين يقول:

«يا أعز الناس: أكاد استطيع الكتابة ثانية .. واحب أن أقول كم كنت في ذاكرتي طول هذه الفترة العصيبة .. قيل لي إنني حاولت الكتابة اليك وانا اهذي من اثر الحمى .. وكانت النتيجة خربشة غير مقروءة ... ابعث اليك بحلم رأيته في مناقي لعلك تجدين فيه ما يسلي ... كانت في رأسي موسيقى طول الوقت – موسيقى غير واقعية، خفية، غامضة ... وكنت افكر فيك وانا اطرق باب الشفاء، وانا مدين لك، اشكرك على كل خطاباتك التي ارسلت على قلبي سرورا لا يقدر، مع اصدق حبي ... (ب)

ارجو تسليم نسخة من الحلم الى كوليت أو لأي شخص آخر تختارين، انتبت هذا في اليوم الثالث من مرضي حيث كنت اهذي بعض الوقت وقيل ان يأخذني الهذيان كلية.. هذا هو حلمي الذي

أوتولاين موريل عام ١٩٠٣

رأيت غرفة نومي وقد تحولت إلى كهف واسع على سفح تل

## في أرض النوم رؤى غنية وموسيقى رائعة .. وجمال

عندما أرى الشمس يدهشني مدى حبي للحياة



اوتولاين موريل . الفنان هنري لامب

حاولت ان تكون صورته اللفظية مطابقة لواقعه كما رأيته :

- رأيت أن غرفة نومي قد استحالت كهفا واسعا على سفح تل شديد التحدر . كنت نائما على سريري في وسط الكهف وحولي على كل درجة من درجات التل نساك عديدون نائمون ... الغرفة المجاورة قد استحالت بدورها كهفا مماثلا على نفس التل ، يتصل بكهفي ، كان مليئا بنساك غير نيام ... ولكني في نومي تحدثت الى نساكي وهم نيام وقلت : إخوتي النساك ، احدثكم بلغة النوم ، اللغة التي يستطيع النائمون وحدهم ان ينطقوا بها ، ولا يسمعها او يعيها غير النوم وحدهم ... في ارض النوم رؤى غنية وموسيقى رائعة وجمال للحواس والفكر مما لا يجرا على ان يتواجد تحت اشعة الشمس القاسية ... لا تفيقوا من سباتكم ولا تقاوموا النساك الآخرين بوسائلهم ، فانكم رغم تفوقكم تصبحون مثلهم ، بفقدكم الجمال والرؤيا الرقيقة وكل ما تدمر الحقيقة التي لا ترحم في عالم اليقظة ... ناموا إذن .. فبلغة نومي استطيع أن اغرس فيكم ما هو خير من النجاح والحرب والكفاح العزيز والبضاعة الفجة التي يعتز بها المستيقظون ... ويسحرنا ، حلما ينام النساك واحدهم بعد الآخر ، سنغرس فيهم الرؤية اللامعة ونلقمهم حب هذه الدنيا ، دنيا الحلاوة الرقيقة اكثر من دنيا الموت والخصام والكفاح ، وبالتدريج سيشع منا على العالم جمال جديد وقناعة ورضى وستقود الاحلام الناس طول اليوم ، فيمشون على عشب سندسي قرب غدير وجداول ، وتقودهم الاحلام طول الليل الى عظمة النجوم التي تزيدها رقة ودفئا وجمالا تلك الاغصان المتعانقة التي يخترقها ضوء النجوم الى صروح المجد ، وقمم الجمال التي يتعذر الوصول اليها والتي يؤكد شبيها زرقة السماء ، والبحر الغامض .. العظيم في صخبه ، الوادع وداعة الطفل في هدوئه .

في هذه الرؤى سينسى الجنس البشري كفاحه ونضاله وتعم السعادة كل الناس ويتلاشى الالم من هذه الدنيا القاسية ويتعرف الناس على هذا الجمال الذي خلقوا ليشاهدوه .

● ● ● ●

سبحان الله ... تحت فيلسوف ( الذرية المنطقية ) يكمن هذا الشوق ، لا يمنعه من الظهور غير قيود الوعي واليقظة

شفي راسل من مرضه الخطير ولحق طرح عامر فقال وهو سعيد مسرور :

- كم يدهشني مدى حبي لهذه الحياة ... عندما ارى الشمس واتصور ان الموت كان يحرمني منها .. فلاشي اقول .. يا الله : ما اجمل الحياة .

لندن ـ جمال الكناني

# أحلام اليقظة

وأنت تستلقي على السرير، بعد أن تطفيء النور، تتذكر فجأة أن عيد ميلاد والدتك غداً .. وأنك لم تبعث إليها بطاقة أو هدية ..

وأنت تشق سبيلك وسط زحام السوق في نهار صيف قائظ، ينطلق ذهنك بعيداً إلى عطلة تقضيها في مكان هادئ، طيب الهواء، بارد، وتشغلك كيفية تدبير المال اللازم للسفر إليه ..

وأنت تتناول طعامك، تسمع ابنك يقول : .. إذن .. ما رأيك ؟، لكنك لم تسمع السؤال الأصلي، لأنك كنت غارقاً في جدل ذهني مع رئيسك في العمل

وأنت تضيق بالانتظار في صف طويل بالمطار تزجي الوقت المستند إلى ما لا نهاية بالتفكير في ما ستقوله لصديق قد يكون مسافراً على متن نفس الطائرة ..

إن أحلام اليقظة هي تلك الأفكار التي تتقافز في ذهنك دون أن تستدعيها .. وإن كنا فيما مضى نصفها بأنها دلائل عداء مكتوم أو



كبت جنسي أو ملل عصبي، أو مجرد مضيعة للوقت، فإن الأبحاث الأخيرة قد أبرزت أنها ظاهرة إنسانية مفيدة ثقافية وربما لازمة وطبيعية.

فأحلام اليقظة ليست مجرد لهو عاطفة في ذهن فارغ، وإنما بإمكانها أن تحل مشاكل راهنة، وتعد لما يحمله المستقبل، وتطرد التوتر، وتخفف السأم، وتبدد الخوف والغضب، وترفع الانقباض النفسي، كما يمكنها أن تساعد في بناء تقدير الشخص لنفسه، وزيادة فرصه في النجاح، إذ إن كثيرا من الرياضيين المرموقين يحفزون أنفسهم على النصر بأن يتخيلوا لحظة الانتصار الفعلي مسبقا.

إن أحلام اليقظة هي تلك الأفكار التي تتقافز ... دون أن تستدعيها

## حالات نفسية متغيرة

وتحمل تلك الأحلام في اليقظة في طياتها حالات ومواقف يمكن أن تكون مادة مفيدة، إذ ربما كانت تساعد في تحديد حالة نفسية سيئة أو أنفعة، وتشفيها، فهناك مثلا ما نسميه بالأحلام التي يحلمون كثيرا في يقظتهم عن أسعد حال، وأكثر سعادة وتحاولوا وقوة في الاحتفال عن أولئك الذين يعجزون أنفسهم عن الانطلاق مع الخيال، كما يرى الدكتور جيروم سنجر، وهو عالم نفساني من جامعة ييل الأمريكية، ومؤلف كتاب «القلب الذهبي» بالاشتراك مع ألين سنجر.

وكثيرا من الفنانين والكتاب وصلوا إلى رؤاهم الأكثر إبداعا عبر أحلام اليقظة. الم يصل أرخميدس إلى استخدام الماء لقياس كثافة الأجسام بينما كان يغمر جسمه الماء في الحمام؟

ومع ذلك قال الدكتور سنجر يلاحظ أن كثيرا من الناس يشعرون بالحرج من أحلام يقظتهم، أو يخشون إطلاق العنان لخيالاتهم كي تلهو وتنطلق، ويكبت البعض أحلام يقظتهم بانشغالها بتهويمات فارغة. وهناك من لا يجد الوقت لشحذ انتباهه، ليمنح ذهنه فرصة يلهو فيها. كما أن آخرين يهرعون إلى مشاهدة التلفزيون ليلوذوا بخيالات شخص آخر ليست في بالضرورة ذات صلة بمواقفهم الشخصية.

إن أحلام اليقظة، كما اتضح من الدراسات، هي تجربة تكاد أن تكون شاملة، وتحقق حالة أساسية لعقل الإنسان كي يملأ نفسه بالفكر، إن كثيرا مما نقوم به آلي، وعندما لا نستخدم كل طاقاتنا الذهنية في التفكير، فإن الذهن يطلب جوانب أخرى من الحياة، وذلك استخدام جيد للمساحات الفارغة الموجودة بين هيئات أفكارنا.

وقد أظهرت دراسات الدكتور سينجر أن ٣٠ إلى ٤٠ ٪ من لحظات يقظتنا كل يوم ينقضي في أحلام اليقظة، ومعظمها مجرد أفكار عابرة لا تدوم أكثر من خمس ثوان إلى أربع عشرة ثانية. كأن نتساءل مثلا عما سنرتديه لحفل، ونتخللها بعض نشرات أو الأفكار، يجب أن نتذكر شراء صابون حمام، وبعض التهويمات التي قد تدوم دقيقة أو دقيقتين.

أما الأبحاث التي أجراها الدكتور أيوبارد كليندر من المعهد القومي على النوم والشيخوخة فقد أظهرت أنه خلافا لما كنا نظن فإن المسنين لا يرجون وقتهم بالانغماس في أحلام اليقظة والحسرة على ما كان يمكن أن يكون، أو استعادة الماضي والعيش فيه.

فالرجال ممن سن ٧٣ و ٩٠ يحلمون في يقظتهم بأمور الحاضر والمستقبل بقدر ما يحلمون بالماضي، وفي الواقع تتضاءل أحلام اليقظة مع تقدم العمر. وقد أفاد رجال في سن الخامسة والسبعين أن أحلام يقظتهم في هذه السن هي ربع ما كانت عليه وهم في سن السابعة عشر إلى الثالثة والعشرين. وكما يتوقع، فإن الموضوع الرئيسي في أحلام يقظة الذكور من الشباب هو الجنس. أما بالنسبة للفتيات، فإنه أقل مما عند الأولاد. وبعد الثلاثين من العمر تأخذ أحلام اليقظة ذات





## أحلام اليقظة

الطابع الجنسي في الانتشار ، تتعلق مكانها احلام حل المشاكل ، ويبدو أن النساء اللاتي حلمن في اليقظة من الرجال .. واحلامهن من ذلك النوع الذي تحل به المشاكل ، وهو نوع يغلب على احلام اليقظة في كل الاعمار .

ويرى الدكتور كلينجر في ابحاثه أن واحدا من خمسة من احلام اليقظة هو الذي يحمل صورا غريبة أو مشوقة ، وأن تلك الاحلام التي تنطوي على انطلاقات مع الوهم لا يتم تحديها قليلة جدا .

## احلام اليقظة في خدمتك

وهناك طرق كثيرة ، كما يقول الدكتور سينجر لتجعل احلام اليقظة تخدمك . والمهم استخدام لها هو ان يتمثل الشخص طريقة حل المشاكل ، وان يتمثل الحلول او ردود الفعل لحوادث ممكنة الوقوع او مواقف قد تواجه المرء .. او اجراء حوار ذهني حتى يستقر الموضوع في الذهن .

ويقترح الدكتور سينجر امكانيات اخرى نقدم اهمها .

● ويمكنك ان تستفيد من هذه الاحلام لتزجية الوقت وتسلية النفس عندما تضطر مثلا الى الانتظار ، ولا سبيل لفعل شيء آخر .. او عندما تسافر بسيارتك لمسافات طويلة في طريق يبعث على السأم .

وبما أن احلام اليقظة مقترنة بحالة من الاسترخاء ، فانها تساعد في تخفيف الشعور بالضجر والتوتر الذي يرفع ضغط الدم او يحدث مظاهر أخرى من الاجهاد غير مرغوب فيها . ويورد الدكتور سينجر أمثلة من دراسات تم فيها احتجاز بعض الاشخاص في حجرة صغيرة ضيقة لزمن طويل ، وطلب منهم أن يقوموا بعمل ممل لا يستوجب استخدام الذهن . فتخص عن ذلك أن الذين حلموا في يقظتهم لم يشعروا بالزمن .

● ويمكنك في احايين كثيرة ان تبدل حالات مزاجك المتكدرة ، وتتغلب على الاحساس بالانقباض النفسي بواسطة تخيلات ايجابية .. وخاصة تلك التي تريد احسست بقدر بنفسك

.. فان تتخيل مثلا انك تنال جائزة كبرى .. أو تتسلم منصبا سياسيا عاليا .. وهلم جرا .. لان احلام اليقظة التي تدور حول وقائع سعيدة وأحاسيس مبهجة او مناظر تعرفها السكينة والسلام تريح فتملأ الخواطر .. وربما نزعت الصداع الناجم عن التوتر .

● ويمكن للخيالات الغريبة غير المألوفة ان تعينك على تخفيف حدة الغضب .. فلنفترض مثلا انك في ثورة غضب من رئيسك لانه حجب عنك زيادة في راتبك واعتمد على وسائل التطول في مواجهة معه .. ولان الغضب قد لا يكون افضل شعور تلح به على هذه المواجهة - فان بامكانك ان تستخدم بان تتخيل رئيسك يهان لك ويصطحك مهينا على خرقة ! فقدمت لك ، وزيادة في راتبك ايضا .. او ان تتخيله راكعا يستعطفك الصفح وتطالبه بوقفه وقد وجهك نحو أوراق عمل ينهي لصالحه .

● ويتجه ان الرياضيين والموسيقيين الذين يتخيلون العطاء تخيلاتهم في نفس الوقت يقومون تمارينهم اليلية مهاراتهم الجسدية يحسنون بشكل افضل .. هكذا احلم في اليقظة ان تقوم بالنوع من النشاطات يعينك على القيام بها بشكل افضل .

● وان كنت تعاني من مخاوف مرضية ( الفوبيا ) يمكنك ان توظف احلام اليقظة لتقلل من خوفك .. فاذا كنت تهاب ركوب الطائرة مثلا يمكنك ان تتخيل نفسك في طائرة تحدث جاذبية حسية جذابة ساحرة الحديث ، أو تتخيل نفسك غارقا في متعة قراءة رواية شائقة .

وان كنت تتهيب الجلوس لامتحان او اختبار ، فتخيل في يقظتك انك تدخل الطمأنينة والسكينة على قلبك .. وبنفس المعيار فانك أن سمحت لاحلام يقظتك ان تصور لك اسوأ الامور كتحطم الطائرة أو عدم التوفيق في الاختبار .. فانك انما تزيد مثلك مخاوفك .

● ويمكن لاحلام اليقظة احيانا أن تكون مفتاحا يرشد الى مشكلة عالقة لم تلق تسوية .. او حاجة تنتظر قضاء .

وان وجدت ان احلام اليقظة ، تداهمك في اوقات غير مواتية وبشكل دائم .. فربما كان ذلك اشارة الى وجود شيء محتمل في حياتك .. والاجدر هنا ان تراجع اخصائيا .

# أيهما أبعد أثراً في نمو الانسان الوراثة أم البيئة؟

في الثاني عشر من أغسطس (آب) عام ١٩٧٩ فتحت جانيت هاملتون صحيفة «الصنداي بوست» في منزلها بسكتلندا، فوجدت وجهها يحدق فيها كما لو كانت أمام مرآة.. وقرأت في الكتابة المصاحبة للصورة أن الوجه هو لايرين ريد التي تعمل على بعد ... ميل في انجلترا، والتي تبحث عن توأمتها الشبيهة بها التي فقدتها منذ زمن طويل.

وقضت الاختان السابقتان ثلاث ساعات في مكالمة هاتفية فاكتشفتا أنه بالرغم من أنهما قد فرق بينهما عند الولادة في عام ١٩٤٤ عندما تخلت عنهما أمهما لمن يربيهما فانهما تتشابهان بشكل غريب في عدد من الأمور. فكلتاهما تخاف المرتفعات. وكلتاهما فقدت فرقا للطلائع. وعملت بعض الوقت مع نفس شركة أدوات التجميل ومستحضراته. وتعاني كل منهن من ألم في نفس المكان في ساقها اليمنى في الجو الممطر وكلتاهما تكره الماء لدرجة أنهما عندما تذهبان الى شاطئ البحر تجلسان وظهريهما إليه. وحتى أسلوب تسريحة شعرهما واحد.

وهما وغيرهما من التوائم الذين فرق بينهم في طفولتهم الباكرة موضوع دراسة مستفيضة في أوربا وامريكا. ويأمل الدارسون أن يلقوا الضوء على سؤال قديم: أيهما أبعد أثرا في نمو الانسان: الوراثة أم البيئة؟

وقد سمع توماس بوخارت بهما وهو عالم نفساني بجامعة مينيسوتا يرأس فريقا يجري دراسة حول التوائم الذين فرق بينهم، فطلب اليهما الحضور الى منيا بوليس لإجراء اختبارات لمدة ١٠ أيام، فاخضعتا لفحوص جسمانية كاملة، ولقياس موجات الدماغ، واختبارات مدى الذاكرة، والفهم اللغوي، والقدرة العقلية، وأشياء أخرى.

وقالت السيدة ريد، إحدى التوأمتين، «إننا ندرك الآن أن هناك بالفعل رابطة بين التوائم، ونعرف ما تفكر به الأخرى».

وقد أخضع بوخارت أخوين توأمين من أوهايو لاختبارات مماثلة بعد أن وجد أحدهما الآخر في سن الخامسة ... واكتشفا أن حياتهما متشابهتان ... بشكل لا يكاد يصدق. لقد خلع الوالدان بالتبني على كل منهما اسم جيم، وتزوج كل منهما امرأة تدعى ليندا، وطلقها، وكان اسم زوجته الثانية بيتي. ومثل كلاهما بعض الوقت نائبا لمأمور الشرطة. ويعاني كلاهما من الصداع النصفي. وسمى جيم سبرينجر ابنه جيمس آلان، وأطلق توأمه جيم لويس نفس الاسم على ابنه. وقد كشفت الدعاية عن اجتماع شمل هذين التوأمين توائم آخرين، وبدأ تم لبوخارت أن يدرس ثمان حالات من التوائم بالتفصيل، منهم توائم متماثلون، ولدوا من بويضة واحدة، وتوائم أشقاء من بويضتين تم تلقيحهما في نفس الوقت. ولكن لم يحن الوقت بعد للوصول الى نتائج نهائية اعتمادا على الاختبارات التي أجراها بوخارت. إذ أن دراسته، كما يقول، قصد منها أن تقدم مفاتيح، لا أجوبة نهائية لمسألة الوراثة والبيئة وقوة أثرهما في بناء الشخصية.

وتجرى أبحاث في نطاق ضيق ببريطانيا، وقد تمت مقابلات مطولة مع الأختين التوأمتين جانيت وايرين مع ليندون ايفز، وهو محاضر في علم النفس التجريبي بجامعة أكسفورد، ومتخصص في التوائم، وذلك قبل سفرهما الى الولايات المتحدة.

جانيت هاملتون وايرين ريد

ويقول ايفز إن المسألة قد جرى تجاهلها في موضوع التوائم الذين فرق بينهم. وكان معظم البحث الذي تم يرجع الى عقد من الزمان مضى على الأقل... وما يريده الباحثون الآن، هو دراسة حالات أكثر مما تم في الماضي وقد ظهر الآن أن كثيرا من الحالات التي تمت دراستها في الماضي لم تكن حالات فرق فيها بين التوائم بالفعل.. إذ ربما بقي أحد التوأمين مع الأم والآخر مع أحد الأقارب في مكان ليس بالبعيد. كما أن علم النفس قد تغير منذ ذلك الوقت.. إذ كان الاهتمام وقتئذ ينصب على استبيانات حول الشخصية واختبارات الذكاء. ولكن الاختبارات اليوم متكاملة بشكل أكبر.

إن عدد التوائم الذين ترعرعوا معا كبير نسبيا، فهناك حوالي مائة مليون حالة. ولكن عدد الذين فرق بينهم ضئيل للغاية. وحتى زمن قريب، ما كان العلماء يعتقدون بوجود أكثر من اثنتي عشرة حالة مثل حالة ايرين وجانيت على قيد الحياة، ولم يوفر البحث في هذا الموضوع سوى معلومات عن ثلاثين حالة فقط.

وقد ظل العلماء يدرسون التوائم منذ القرن التاسع عشر. ولكن مع ازدياد الاهتمام بهم عامة وبالتوائم الذين فرق بينهم خاصة، انشئت الجمعية الدولية لدراسة التوائم عام ١٩٧٤. وتحتفظ كل من الدول الاسكندنافية بسجل عن التوائم. وقد جمعت السويد معلومات عن مائة ألف حالة من التوائم منذ عام ١٨٨٦م. وفي ايطاليا، يقوم معهد جريجور مندل لطب عوامل الوراثة ودراسة التوائم بهذه المهمة.

أما في الولايات المتحدة فإن جمع المعلومات عن التوائم يجري في الاكاديمية القومية للعلوم، والمجلس القومي للبحوث، ومركز كايسر في اوكلاند بكاليفورنيا.

ولكن ما يثير اهتمام الناس عامة هو اجتماع شمل التوائم الذين يشبون منفصلين عن أحدهما الآخر مثلما حدث في منتصف العام الماضي عندما ظهر جاك يوفي من كاليفورنيا ليطلع العلماء على معلومات عنه وتوأمه، فقد انفصلا بعد ستة أشهر من مولدهما عندما بقي يوفي مع والده في ترينيداد ورحل أخوه مع والدته لتعيش في ألمانيا. وقد نشأ يوفي يهوديا، أما أخوه فكان كاثوليكيا، وانخرط في حركة الشباب النازي التي خلقها هتلر.

ويقول بوخارت أن يوفي وأخاه قد نشآ في محيطين يختلفان اختلافا كبيرا.. لم نعن به مثل حالتهما في الاختلاف. ومع ذلك هناك سمات مشتركة بشكل مذهل: «فهما يجلسان الى المائدة بنفس الطريقة ويأكلان بنفس الطريقة ومزاجهما في الكلام واحدة، ولهما نفس المزاج، ونفس المشية. وكلاهما ينام بعد الأكل، وكلاهما شارد الذهن. وكثيرا ما يقرأ كل منهما المجلات المصورة من غلافها الأخير الى بدايتها. وكلاهما يحب الطعام الذي به توابل

حدث في عالم

# في زراعة الأنسجة والأعضاء

قام فريق من العلماء الاستراليين بإشراف الدكتور كيفن لافيرتي المحاضر في كلية طب جون كيرتن ـ كانبيرا ـ استراليا ـ بأبحاث مكثفة لمعرفة سبب رفض أجسام معظم المرضى للأنسجة والأعضاء التي تزرع فيها بدلاً من أعضائهم التالفة مثل الكلية والقلب والبنكرياس وبالتالي تؤدي لموت هؤلاء المرضى. وبعد أبحاث مضنية ومجهدة توصل هؤلاء لمعرفة الأسباب المباشرة للرفض، وتوصلوا إلى نظرية تمكنهم بالفعل من استخدام طرق أخرى لمعاملة الأعضاء والأنسجة المراد نقلها قبل زراعتها في الجسم المريض.

كان كل الأطباء قبل الاكتشاف الاسترالي مؤمنين بنظرية أن الأعضاء والأنسجة المراد نقلها وزرعها ترفض لأن جهاز المناعة في الجسم المستقبل يستثير بعض المولدات المضادة التي تحملها الأعضاء والأنسجة المراد تركيبها وبالتالي تنشط خلايا تسمى خلايا (ت) (الليمفوسيتز) وتقوم هذه الخلايا الجديدة والمنشطة بتدمير أي جزء غريب زرع حديثاً.

## ليس في كل الحالات

وكانت النظرية السائدة بين علماء الأنسجة والجراحين في العالم أن مولدات المضادات هي التي تنشط وتثير خلايا (ت) ولكن في السنوات الأربع الأخيرة برهنت التجارب أن هذه النظرية غير صحيحة في كل الحالات.

وقد أوضح الدكتور كيفن لافيرتي كبير أخصائيي علم مناعة الأجسام في استراليا أن ظهور خلايا (ت) المدمرة يحدث عندما ترسل إشارتين من خلايا مطرة معينة وفي وقت واحد إلى الجزيئات والحسيمات الدقيقة التي تصنع خلايا (ت) وتتكون من إحدى الإشارتين من مولد مضاد، والأخرى من مادة كيماوية معقدة.

كذلك توصل الفريق الاسترالي إلى أن كل الخلايا الغريبة على الجسم المستقبل تحمل على مولدات مضادة لإثارة وتكوين خلايا (ت)، ولكنها لا تحمل كلها المادة الكيماوية الأخرى التي تشترك بالفعل في صناعة وتنشيط خلايا (ت). كما لاحظوا أن خلايا (ت) تنشط وتتحرك بواسطة كريات الدم البيضاء من جسم الإنسان المعطي أو الواهب للعضو المراد زرعه واستنتج الدكتور كيفن لافيرتي أن العضو المراد زرعه يجب أن يطهر من هذه الخلايا (كريات الدم البيضاء) أو يجب أن يوقف نشاطها كلية، وبهذه الطريقة يمكن للأطباء والجراحين أن يتفادوا العيب الخطير الذي أثر على عمق مرضاهم المستقبلين للأعضاء الغريبة بإعطائهم كميات هائلة من العقاقير المثبطة للمناعة وبالتالي تعرضهم للإصابات (كالتيفود) بأمراض أخرى فيموت المريض من جرائها ولا يموت من جراء العضو الذي تمت زراعته.

## زرع آلاف الأنسجة

وقد بدأت تجارب الدكتور كيفن لافيرتي ومعاونيه منذ خمس سنوات بنقل وزرع آلاف الأنسجة والأعضاء الحيوانية من فأر إلى آخر وكانت هذه الأنسجة والأعضاء تعامل ـ أولاً ـ وقبل زراعتها ـ في وسط تهيأ لاستقبالها وللتخلص من كريات الدم البيضاء. وقد كانت كل تجاربهم ناجحة وخصوصاً تلك التي ينقلون فيها أنسجة بدون معاملة وزرعها كما هي (رفضت من الفأر المستلم في ظرف ١٤ ـ ٢٠ يوم) والتي نقل فيها أنسجة وأعضاء معاملة وزرعها (لم ترفض من الأجسام المستلمة ومستمرة إلى اليوم ومنذ ثلاث سنوات مضين أي سباعيات).

وفي تجارب متقدمة قام الدكتور كيفن لافيرتي بنقل أنسجة الغدة الدرقية (بعد معاملتها) من فأر إلى فأر مصاب، وكانت العملية ناجحة، والنتيجة مشجعة ومن ثم انطلق الدكتور كيفن نحو فرز ومعاملة خلايا البنكرياس التي تفرز مادة الانسولين (مرض السكر) وزرعها في فأر مصاب بمرض السكر وقد لوحظ أن الفأر المصاب لم يرفض الخلايا الجديدة وتحسنت حالته ومن ثم أوقفت كل الحقن التي كانت تعطى. وخلاصة القول فقد نجح الدكتور كيفن وزملاؤه في تطبيق نظريتهم وأوضحوا أن تطبيقهم ومن ثم معاملتهم للأنسجة والأعضاء يمكن أن تعتمد لتعمل في المستقبل القريب جداً مرضى الكلى والقلب وسرطان الدم.

وفي انجلترا وفي مستشفى همرسميث بغرب لندن يوجد فريق من علماء الطب يحقق الآن ويؤكل نجاح نظرية الأطباء الاستراليين في نقل كلى الفئران من فأر سليم إلى آخر مصاب والنتائج مبشرة للغاية ويمكن أن تطبق في جسم الإنسان.

هذا وقد صرح جراحو القلب والكلى وأطباء السكر والسرطان في استراليا بأن أبحاث وتطبيقات وحلول الدكتور كيفن وزملائه تعد من المعجزات الطبية في القرن العشرين.



# نقل جينات الوراثة لعلاج الأمراض المستعصية

تبشر عملية نقل الجينات وزراعتها في الحيوانات والتي تمت لأول مرة بأنه يمكن استخدام نقل الجينات الى البشر في علاج الأمراض الوراثية أو في مكافحة السرطان.

وقد تنبأ الدكتور مارتن كلاين، رئيس فريق أبحاث جامعة كاليفورنيا بلوس انجليس بأن هذه الطريقة يمكن تطبيقها على الانسان في غضون ثلاثة أو خمسة أعوام للاسهام في علاج السرطان وفي تخفيف حدة أمراض وراثية مستعصية ومميتة في الغالب مثل فقر الدم (الانيميا).

وقد نشرت مجلة الطبيعة البريطانية هذا الانجاز، ووصفته جامعة كاليفورنيا بأنه عمل ثوري.. وكما قال الدكتور كلاين فانه «ثبت انه من الممكن وضع جينات جديدة في خلايا الحيوان وجعلها تقوم بوظائفها عندما تم نقلها الى ذوات الثدي.. مما يفتح مجالا واسعا من الامكانيات».

## الخصائص الوراثية

وقد نجح الدكتور كلاين وفريقه من زرع نوعين مختلفين من الجينات في جسم فئران المختبر وكانت احداهما جينة فيروس مرض الهربس والأخرى جينة تقوى المقاومة ضد الميثوتريكسيت، وهو عقار سام للغاية يستخدم بشكل واسع لمكافحة السرطان. وكانت الخطوة الأولى في عزل الجينات ثم زراعتها لتنمو في كميات ومقادير مختلفة بكثرة وقد يستخدم وسائل حديثة جدا من أجل فصل الجينات واعادة تركيبها.

وكانت معظم الأعمال السابقة لهذا العمل قد وضعت الجينات الجديدة في البكتريا. ولكن الدكتور ريتشارد اليكس من جامعة كولومبيا، وآخرون، أثبتوا أخيرا أن خلايا ذوات الثدي التي هي أكثر تعقيدا من البكتريا، يمكنها أيضا أن تمتص الجينات الجديدة.

وفي علاج السرطان تبرز مشكلة في أن العقار المضاد للسرطان قد يكون قويا وساما لدرجة يقتل فيها عددا كبيرا من الخلايا، ليس فقط تلك السرطانية، وانما بوجه خاص الخلايا المكونة للدم الموجودة في النخاع في العظام.

وباستخدام طريقة الجين تمكن العلماء بجامعة كاليفورنيا من استخلاص خلايا العظم النخاعي من الفأر البالغ، وحضانتها مع الحامض النووي (د ي. ن. ي) الذي يحتوي على الجينة الجديدة المطلوبة المقاومة للميثوتريكسيت، مثلها.

وقد قبلت بعض الخلايا هذه الجينة الجديدة، ومن ثمة تم حقن الفأر البالغ بهذه الخلايا، ووصل بعضها الى نخاع العظم رأسا. وعندما أعطيت جرعة من الميثوتريكسيت لهذه الحيوانات.. الفئران اتضح أن الخلايا التي قبلت الجينات الجديدة تقدر على البقاء بشكل أفضل، وقد تكاثرت في سرعة وشكلت خلايا أخرى من خلايا النخاع الدم المسيطرة.

وبالنسبة لمرضى السرطان فان الأمل يتمثل كما يقول الدكتور كلاين في أن تستطيع هذه الخلايا مساعدة الجسم على احتمال جرعات أكبر وأكثر فعالية من الميثوتريكسيت أو أي عقارات أخرى مضادة للسرطان كانت تستخدم بشكل محدود لأنها تقتل عددا كبيرا من الخلايا صانعة الدم.

لقد حافظت الحيوانات التي نقلت اليها هذه الجينات الجديدة في جامعة كاليفورنيا بكمية من الدم عادية. أما الحيوانات الأخرى التي جرعت العقار المضاد للسرطان، فان عدد خلايا النخاع العظمي وكمية الدم فيها قد انخفضت بشكل خطير.

## اصلاح الخلل

وفي علاج الانيميا التي تسببها الخلايا المنجلية أو الأمراض التي يكون المريض بها مولودا فيه جينة تتسبب في انتاج خلايا دم غير طبيعية وشاذة وضارة، يقوم الأطباء، كما يقول الدكتور كلاين، بزراعة جينتين، احداهما لتصحيح العاهة والأخرى لمنح المريض مقاومة للعقار الذي يقوم بتدمير الخلايا المختلة الأخرى.

وبالرغم من اننا نفكر بعد ذلك في الطرق التي يمكن بها تطبيق ذلك على الانسان، ولا يمكن توقيع اجراء تجارب على الانسان إلا بعد مضي ثلاث سنوات على الأقل، فانني أعتقد انه من المحتمل ايجاد مثل تلك الطرائق لزراعة الجينات في انسجة كثيرة من الجسم بمرور الزمن. كما يقول الدكتور كلاين، ووقتها يمكن زراعة الجينة المصنعة للانسولين في مرضى السكر، أو هرمون النمو في المصابين بفقر في هرمونات النمو.

وقد قال أحد علماء الاحياء الكيمائية من مستشفى سنت ماري بلندن في مجلة «الطبيعة» أن المشكلة الحاسمة بالنسبة للانسان ستكون كيفية السيطرة على الجينات الجديدة التي ربما تغدو نشطة أكثر مما ينبغي.. وضارة. ويرى الدكتور كلاين انه ربما أمكن معالجة هذه المشكلة باستخدام العقارات أو وسائل أخرى.

ان أهم انجاز تم اليوم قد أظهر أن العاملين في مجال اعادة تركيب الحامض النووي وهندسة الجينات كانوا على حق حين بشروا بأنه سيأتي من الممكن ذات يوم علاج العيوب الناشئة عن الجينات وذلك باستبدال الجينات التالفة.

## الأسماك تعزف الموسيقى

يوجد عدد كبير من الأسماك تكون مزودة بأعضاء يمكنها أن ترسل الضوء الى قاع البحر وبواسطته تستطيع الأسماك أن تتعرف على بعضها في فترة التزاوج. وحاسة السمع في الأسماك مفقودة، وان كانت لها حاسة اللمس. والتعرف الأسماك معتمدة على حساسية الجلد وبعض الأسماك يبيض وبعضها الآخر يلد كسمك القرش.

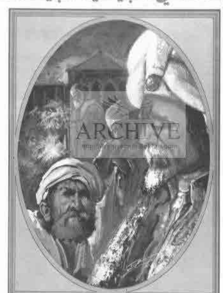
ومن الطريف أن بعض الأسماك تستطيع أن تصدر أصواتا موسيقية بواسطة زوائد تكون شبكة معقدة التركيب تمتلىء بالهواء الذي يتحرك داخلها فتهتز وتصدر صوتا يشبه دقات الطبول.

وهناك نوع من الأسماك توجد عيناه في أعلى الرأس فتبدو وكأنها تتطلع الى السماء وهذا النوع طريقة غريبة في استقبال فريسته.. وهناك نوع من الأسماك يحتوي بيضه على قدر من السم يزداد في فترة التزاوج.

وغالبا ما تهاجر الأسماك من بيئتها بسبب تعودها على درجة معينة من الملوحة والبرودة. الا أن هناك بعض أنواع من الأسماك لا تخضع أعضاؤها التناسلية الا بالهجرة من مكان الى آخر مثل سمك حوت سليمان.

بقلم: محمد المنسي قنديل
رسوم: جمال قطب

# كذبة قاضي أشبيلية البيضاء !!



اشتعلت الحركة في كل أرجاء القصر، ووقف القاضي يشرف على كل شيء - والفجر الأندلسي يدنو..
عندما ظهرت جموع المصلين باغتتهم الدهشة .. ساد صمت مطبق، وسار معظمهم حفاة إلى أطراف الساحة

كان القاضي مستيقظا . وإشبيلية نائمة والنجوم غائرة . والوزير متمترس . وارتفع أذان الفجر كصيحة استغاثة . والصقالبة يسنون الخناجر . وسور المدينة الخارجي مليء بالثقوب . كل عار صنع تقوية الخلافة والإشبيلية تحلم خلقا أندلسيا . استبدلت الخشب بالسيوف . والمتاريس بالنجوم . ورفت فراشاتها الملونة حول شمعة القاضي فاحترقت .

نهض القاضي واقفا . صرخ في أتباعه وشهوده وخدمه :

ـ أسرجوا الجياد وأعدوا ثياب الخلافة وخاتم أمير المؤمنين وعمامته . فاشتعلت الحركة في كل أرجاء القصر . ووقف القاضي شامخا يشرف على كل شيء . إذا حكمت فاحكم بالعدل . وإذا ضربت فلا تترك شيئا للمصادفة . كان العصر الأندلسي يذوب . يتحول إلى رمادية داكنة . وبدأ صباح يوم الجمعة .

الدهشة على باب المسجد

عبر الشوارع الخالية تحرك موكب القاضي . اتجه إلى المسجد الكبير حيث يحتشد في هذه الساعة كل علماء المدينة وفقهائها وأشرافها . كان معه والي الشرطة وخازن بيت المال . وموثق العهود . وتجمهر في ساحة المسجد في انتظار انتهاء الصلاة . وتعالت (آمين) وتبعتها الأدعية والابتهالات . وظهر أول مصل على باب المسجد . ووضع (نعليه) على العتبة ولكنه حين شاهد موكب القاضي ذهل متجمدا . وسار حافيا حتى عبر الساحة ووقف في ركن منها يرقب وجه القاضي المتجهم .

ثم ظهرت جموع المصلين . ألقوا نعالهم وباغتتهم نفس الدهشة . بدا صمت مطبق . وسار معظمهم حفاة إلى أطراف الساحة . وأصبح المسجد خاليا والقاضي ينتظر . وأخيرا . ظهر (خلف) صانع الحصر الذي يؤذن للمسجد ويتولى تنظيفه يستعد لغلق الباب . محنيا في ثيابه الرثة . ويداه متشققتان من جدل الحصر .

علت الطبول . وعلت الهمهمات وهتف الجند هتافا بالحضرة . التفت (خلف) في ذعر وشاهد القاضي يترجل من فوق جواده فازداد ذعره . واندفع يجري ولكنه تعثر في النعال الكثيرة المنسية وسقط متدحرجا من فوق درج المسجد عند أقدام القاضي .

وحدث الشيء الذي لم يتوقعه أحد . انحنى القاضي المهيب وقبل قدم صانع الحصر وهو يقول :

ـ مولاي أمير المؤمنين . حمدا لله على سلامتك .

وسحب الحصري قدمه كالملدوغ وعمهم الناس في حيرة . وهتف الجنود :

ـ حفظ الله الخليفة .

تحدد رماد الفجر . وأوشك خلف الحصري أن يبكي . وانسحب وهو يهمس للقاضي :

ـ مولاي القاضي .

قال القاضي في تأثر بالغ :

ـ بل أنت مولاي أمير المؤمنين هشام المؤيد حفظك الله ورعاك .

وشمل الناس من الدهشة . رددوا الاسم كأنه تعويذة . وهتف صانع الحصر :

ـ أنا لست إلا خلف الحصري البالي .

ـ تحرقني ياسيدي وتسمع صوتي لحظة الأذان .

صاح القاضي صيحة ... حادة

ـ أعزك الله ... أنت ... مولاي

... الله ... كان ... لله

خليفة ... وأسرة ... على ...

... الأموات ...

... الله ...

يامولاي ... بعيد عن قرطبة

... يكفي ... الله ...

ولاشك ياحولاي .

ولكن القاضي التفت لكل من في الساحة وصرخ فيهم :

ـ اسجدوا لخليفتكم . اسجدوا

وسجد الجموع على الأرض . رفع الناس رؤوسهم في حذر . قال القاضي بجدية :

ـ يا أهل إشبيلية . أراد الله أن يكون لنا خليفة من بني أمية . لم تحفظ قرطبة خلافته فساقه الله إلينا . لا أدعوكم لبيعته الآن . بل لسماع شهود إثبات خلافته ...

وتقدم رجل عجوز من بين الصفوف . قال :

ـ لقد رأيت الخليفة هشام المؤيد أكثر من مرة . ومازلت أذكر ملامحه .

اقترب من خلف المذعور وتأمله قليلا ثم هتف في حيرة :

ـ بالله . ياله من شبه غريب . ولكن أهو أنت الخليفة حقا ؟ ...

وصرخ الناس كلهم . وبقت الطبول تؤكد الأمر الواقع . كانت إشبيلية كلها تتساءل . هل يستيقظ الموتى . وهل تنتقل القبور من قرطبة إلى إشبيلية ؟

الذين شهدوا .. والذين أنكروا

تدفق أهل المدينة كلهم على القصر . جاء القاضي ومجلس الأعيان الذي يحكم إشبيلية معه . والقواد . وفقهاء المذاهب ورواة الأنساب . وهواة المناصب الرسمية . وجاء عبيد وخدم وجوار . لم يرهم أحد في إشبيلية من قبل . ووقف الحرس شاكي السلاح . وخرج خلف في ثياب الخلافة الموشاة القديمة . وعلى رأسه عمامة ضخمة في وسطها ياقوتة حمراء . وقف مترددا . ورأى الجمع المحتشد فأوشك أن يعود إلى داخل القصر . ولكنه ناحية القاضي ثم تقدم وجلس على العرش . ونهض القاضي :

ـ حتى نقطع الشك باليقين . وتكون البيعة صادقة والطاعة واجبة فليتقدم الشهود وليعترض المعترضون والأمر لله . نهضت مجموعة الخدم والعبيد . هتف واحد منهم :

ـ نحن خدم أمير المؤمنين في قصر قرطبة قبل أن يقتحمه سليمان المستعين . واقتربوا من العرش . وشهقوا في صوت واحد . سجدوا وقبلوا الأرض تحت خلف . فيه متعبرا . ونهضت الجواري وقفن صيحات ثم ارتمين على الأرض وبكت واحدة منهن وهي تقول :

ـ إنه هو . مولانا ولا أحد غيره .

ونهضت سيدة . كانت تجلس في جانب من المجلس . مغطاة بالسواد . وقفت في مواجهة العرش ثم رفعت خمارها الأسود . وحدقت قليلا ثم بكت بصوت خافت متحوج وهي تصرخ :

ـ يا زوجي ويا مولاي أين كانت طوال هذه المدة ؟

وهمهمة وجوم غريب . واندفع البكاء حارا مليئا بالمرارة . ورغم توالي عشرات الشهود بعد ذلك فقد كانت هذه الشهادة حاسمة . جاء شاعره الخاص . ونديمه . ورفيق صيده . واحد اللوام عليه . والقائد الذي خانه والجارية التي دست عليه . ونهض القاضي صائحا :

ـ يا أهل إشبيلية بايعوا خليفتكم هشام المؤيد .

لم تكن بيعة . كانت حمى الماتحد الجميع . وكتب الموثق حجة الخلافة فتقصف القلم ثلاث مرات . والقاضي واقف في الركن يرقب ويداعب حبات المسبحة وراء عينيه توحد ... أبا بكر الزبيدي

العالم والقلعة واحد الأعيان المحيطة الذين يحكمون المدينة معه . سأله :

— هل بايعت يا أبا بكر ؟

قال الزبيدي :

— كيف أبايع يا أبا القاسم وأنا الذي أمرت هشام المؤيد أن يرد [illegible]

وانصرف الزبيدي . ونشد الشعة (?) وصمت الجميع ليتكلم الخليفة

— وإني قد وليت القاسم ابن القاسم [illegible]

## من أين تبدأ الأغنية ..

فلسفة الأغنية منذ البداية . من حلم الفتح حتى زمن السقوط . منذ أن تجمعت السفن وصوت البحر وغرقت حتى لا يفر أحد . ويقول الفاتح بالسفن على العباد (?) وجعلت رأس الحاكم الأول إلى الخليفة الذي ولاه . ويرتفع النشيد الحزين . وظلت (?) الشعراء يغنون نشيد الأغنية . نزل الجرس (?) في السهول . ونزل البربر في الثغور . ونزل الصقالبة في الوسط . وماء العشق في روابي الفتنة . لأن الجنود كانت مغيرة وجريحة (?) فقد تلاشى الحلم الأندلسي سريعاً . والدمشقي (?) لأرض تحت سنابك الحرب الأهلية . [illegible] أيتها الأغنية الغريبة — أيتها الأنشودة (?) المقهورة قرطبة إشبيلية غرناطة بلنسية (?) طليطلة ألمرية سرقسطة بطليموس مرسية . كيف يتأتى لسفن مهما أوتي من قدرة أن يغني أغنية بهذا الحزن . هذه الأرض لم تكن وطناً . ولكنها أثبت المحتل وطنه . يحدث أحياناً أن يرضى المحتل بعشق الأرض . ويصابه الوله بزرع الجذور وتناسل الأجيال . وبناء القصور والمساجد وحفر ذكرياته على جذوع الأشجار وتعليم العصافير لغته اليومية . وتتفاقم حالته حين (?) يريد أن يجعل موطيء القدم وطناً . ويعيش فوق الأرض دون أن يخرج منها . ويمشي وسط أهلها دون أن يراهم . كان الأغنية التي بدأت لا نهاية لها . عبر العرب البحر إلى الأندلس . واقتحموا العالم فيه . يحملوا (?) إليه كل خلافاتهم القبلية . فتحولت المدن إلى معسكرات . والقارات إلى حروب أهلية وأخطر ما في الأمر أنهم حملوا معهم عدوهم . بدوا أنفسهم بأشكال في الحروب (?) استنزفهم عدم الانسجام [illegible] . ويقر البربر (?) بتخيير الفرصة .

وكان هشام المؤيد آخر خلفاء بني أمية واستعفهم . لا يملك أية سلطة فعلية . كل السلطات كانت في يد وزيره (المنصور) الذي رفعه عنوة أن يتقر وراثة العرش وأن يحمل من بعده ولي عهده . لم يمض هذا التمصيل (?) بقية الأمراء الأمويين . وخلع المؤيد وعاد بعد لأخيه المهدي الذي أعلن أن المؤيد قد مات ودفن بحضور من العلماء والفقهاء . وبعد عام ظهر هشام المؤيد . وعاد إلى عرشه أياماً قليلة . ثم خلعه سليمان المستعين . وأعلن أن هشاماً قد مات . ثم ظهر بعد ذلك [illegible] في أماكن متفرقة . بعيدة يؤدي مهاماً وضيعة . ثم ضاع مصيره وطويت رايات بني أمية وبدأ عصر الحكم الجمهوري .

فهل عاد هشام المؤيد حقاً ؟

## إلى الخلفاء .. الورقة الأخيرة ..

[illegible] القاضي [illegible] الرسل إلى [illegible] السلطة الأخيرة بعد ظهور هشام المؤيد ويتعقب (?) سيف الفتنة والدماء في [illegible] . وكان [illegible]

[illegible]

سوى بعض المدن التافهة التي لا يرغب أحد (?) في الاستيلاء عليها .

وأكد إشبيلية نفسها كانت عاجزة عن التصديق . ووقف الإمام الزبيدي في نفس المسجد الذي كان يجلس فيه خلفه . وهتف في المصلين .

— هذه أكذوبة . وهذا خليفة زائف .

والتحمت صيحات القاضي المسجد وفرقوا المصلين . وقبضوا على المعترضين . وقتل الزبيدي خنقاً . وفي المساء اجتمع الأعيان الخمسة . ولا أحد منهم يدري ماذا يفعل . فقد أقر ابن عباد بهذه الخليفة مطالبتهم (?) الجماعي . كانوا يحسون بالخديعة والأسى يحرضهم على المقاومة والنزول إلى الشوارع والأسواق . ومرة أخرى اقتحم جنود القاضي المكان . وبقي ثلاثة من الأعيان . وكان هذا إنذاراً كافياً للزبيدي (?)

ولم يكن هشام المؤيد أو خلف الحصري يدري ماذا يفعل بالضبط . في البداية تهزه (?) فخامة القصر . ورقة الجواري . ورقة التحيات الأسطورية . ومظاهر الاحترام العالم إنها التي يسندها العرش . وأرتعد وهو يجلس على العرش أول الأمر . ويستمع إلى الشكاوى الكثيرة . ويلقي أوامر لم تنفذ لفرط تفاهتها . ومن كل مساء يحضر القاضي كالقدر . يلقي عليه تعليمات خشنة . ويجعله يختم كومة من أوامر الدولة ثم يمضي . ولكن أصعب موقف هو ذلك اللقاء اليومي مع السيدة (رشونة ؟) زوجة هشام المؤيد الحقيقي . [illegible] لم يكن القاضي ليسمح بشيء [illegible] أي خطأ لقطته . لذلك فرض عليهما اللقاء اليومي . [illegible] يطوف عليه ذكريات [illegible] . كانت قد حسبت أن زوجها قد عاد . ثم أدركت أنه [illegible] . وظل [illegible] يقف أمامها صامتاً مدنياً . والحرس في الخارج يتقاسون عدد أنفاسهم اللاهثة .

وهبط الجنود على بيت الزبيدي في الظلام . وساقوه مكبلاً إلى القاضي . ووقف [illegible] اللدودان في مواجهة بعضهما كانت إشبيلية تريد أن تصدق أن الخليفة قد عاد . ولكن الأمر لم يكن بهذه السهولة . وصمتاً . وقف الزبيدي مقيداً أمام القاضي لم [illegible] أحد يدري أيهما القاتل . وهتف القاضي :

— كيف تكون كاتباً وسط [illegible] الذين يحكمون كل هذه الممالك . وأنا [illegible] حدود أسوار إشبيلية وبني البربر [illegible] من الكاذب هنا [illegible] من الصادق

هتف الزبيدي : الأكاذيب أن تهزم (?) البربر .

صاح القاضي :

— إشبيلية في حاجة إلى الأكذوبة . ليست في حاجة إلى الشعار . ولا إلى قوانين أن يرد هجوم البربر إلا أكذوبة كبيرة .

قال الزبيدي في حنق :

— لا تتحدث عن إشبيلية كأنك فيها . إنك تملك كل الأراضي والعقارات وتحت التجارة والقوافل والتي تسعى لامتلاك كل شيء .

— لا أحد يحس بإشبيلية مثلي . [illegible] لذلك سوف أقاتل البربر بأية وسيلة . سوف أسحقهم بالسحر ولو انتصرت سوف أطلبك لو [illegible] إلى حين .

## الحاجة إلى البطل ..

[illegible] البربر تحيط بإشبيلية والمجانيق تتحفز للقضاء على أسطورة



الخليفة الكاذبة، والصفقة التي سليمت تراجعت عن بيعها، وينهض الخليفة من فراشه فزعا، ويجد الجارية العارية من الغرفة، وكان القاضي فاصلا لدرجة الجمود حتى إنه اقتحم غرفة الخليفة في هذا الوقت المبكر دون استئذان وصاح فيه:

- عليك اللعنة أيها الحصري القذر النجس وارتد ثيابك.

وضربه ضربة قاتلة أوقعته من على الفراش، حاول خلف أن يستر عريه دون أن يفهم سر ثورة القاضي الذي عاد يصيح:

- هيا اخرج للناس وحرضهم على قتال المرابطين أيها الحصري القذر.

وارتدى خلف ثيابه في سرعة، ودفع به القاضي الى الشارع دون مهابة، وكانت اشبيلية كلها في الشقة تنتظر ما [illegible] المقبل، تنتظر معجزة في زمن تحولت فيه المعجزات الى ملح، وظهر خلف في الوقت السابق بين اللصوص الطائفة المرتجفة، وقف وسطهم صامتا، وحدثت هزة قوية من الأجانب المتلاصقة، لم يجد هنالك في عينيهم [illegible] الخليفة في وسط المدينة والموت خارج أسوارها، كان للناس سطات وللجنود رواتب. ووقف الخليفة ذهبيا رغم عادته الخجلة يرفق [illegible] أكثر، فاحتضن الموت والخليفة وأشار الى الموت الخارجي، فسارعوا جميعا تحت ظل قوة إثرة مجهولة، والتصق الخليفة في [illegible] وفتحت اشبيلية أبوابها لمواجهة المرابطين بعد أن كانت تموت رعبا منهم.

ارتدت حدة القتال ولم يبق أمام المرابطين إلا الفرار وقد لقوا هزيمة قاسية.

وعاد خلف الى اشبيلية، والناس من حوله بعد أن حاربوا وقتلوا وسرقوا، وترقت ملابسهم، وحولوه الى رمز من أشكال هذه الانتصارات، وبدا القاضي حائرا [illegible] لم يكن أن تتحول هذه الأكذوبة الى هذه الدرجة؟ أوشك أن يهبط فوق السحر الزريبي، أو يصعد لمدينة فرصة ليمني أن تدابيره لم تنجح، ولكنه لم يجد بدا من أن يكون في مقدمة المهنئين للخليفة على هذا الانتصار، ولاحظ شيئا غريبا، إن [illegible] لم [illegible] الذعر [illegible] القريب منه بل ظل ينظر إليه وعلى وجهه ابتسامة فيها [illegible] من السخرية.

وفي اليوم التالي [illegible] دخل القصر أن الخليفة لم يقترب من السراري [illegible] الخليفة [illegible] الجارية [illegible] يقول [illegible] البهجة والولادة، وأحس خلف كأن هناك مولودا في داخله يندفع عنه [illegible] القديم.

## زيارة [illegible] ..

كان خلف وحيدا ملا هادئة في منتصف الليل، سمع صوتا، كان طائرا غريبا ضل طريقه الى غرفته، أو طرقت خادمة من مكان ما، أو بدأ [illegible] مسموع، نهض من الفراش، لعله زحف على الأرض، فتح النافذة التي تطل على الحديقة فرأى القمر مكتملا، وعلى ضوئه رأى رجلا آخر [illegible] في النافذة، حدق فيه مدهوشا، إنه هو: خلف الحصري القديم بائسا كما لم يكن أبدا، يلهث ويوشك على البكاء، وحدق كل منهما في الآخر، ثم قال الرجل في وهن:

- أنا هشام المؤيد.

وتراجع خلف مذهولا، هتف كأنه يدافع عن نفسه:

- أنا هشام المؤيد.

أحس أنه يقف وحيدا في مسجد اشبيلية الكبير، وسط مجموعة من السرادقين المتلاحقة، يحشرني الفراش التي لا تكف [illegible] مرض المحتضر، يحاول أن [illegible] من الحلقة، يهرب من القاضي ويصرخ، والرجل يقول:

- أنت الخليفة الآن [illegible] لقد [illegible] للقصر [illegible] وأنت [illegible]

- كيف انتحت نفسك؟

- [illegible] لا يكف عن [illegible]

- أعرف أنني في أيامي الأخيرة، ولولا ذلك ما جازفت بالحضور على أرائك، ولكنك أنت أيضا في أيامك الأخيرة.

صاح خلف في ذعر: ماذا تعني؟

جرى [illegible] تحت الفراش وخلف المثال [illegible] وفتح باب الغرفة فرأى الحارس نائما، وقال الرجل:

- القاضي يعرف جيدا ماذا يريد، اليوم اشبيلية، وغدا قرطبة ثم لا تعود [illegible] حاجة إليك.

صاح خلف:

- هل تسخر مني، لماذا تركت عرشك إذن؟

قال الرجل:

- هذا هو الشعور بالخوف الذي جعلني أترك عرشي، كنت خائفا من الجنون والتذكر والمرض الأول الملئ بالخوف والرعب، كيف أصبحت وأنا أعيش في داخل

## تحرك طويــلا في مدى الأكذوبة حتى باغتته الحقيقة

وارتكب نفس أخطائك .. واختلف عن نفس محاولتك .. ماذا كنت تعمل؟

وينهض فجأة واعتضته .. واشتم خلف رائحة عفونة .. أحس بلسعة باردة كأنه الموت .. ورأى نفسه يصعد فوق المئذنة وقد حان وقت الفجر .. كان الدرج بلا نهاية .. ثم بدأ يصعد من الفراغ .. ورجف هشام المؤيد إلى النافذة .. وظل خلفه يهذي فوق فراشه حتى الصباح

واقتحم القاضي غرفته وادهشته الشديدة يجد خلفاً مستلقياً جالساً بجانب النافذة وقال له في صوت جاف:

— ماذا تريد؟

قال القاضي: حان وقت الفجر .. سوف نسير في قرطبة

— ولكن قرطبة أطلقت الطاعة

— لقد حاولوا أن يغووا علينا الفرسان أنهم بالطبع لا يؤمنون بأنك الخليفة

— ولكنني لست الخليفة فعلاً

صرخ القاضي

— كف عن هذا السخف .. حين تعود إلى قصر قرطبة حيث أقام عشرات الخلفاء سوف تحس أنك خليفة فعلاً .. لا يمكن أن يستمر الحال هكذا وابن جهور يحكم قرطبة وإلا سوف يقفز البربر كل يوم

### على أسوار قرطبة

بدأت أيام الحرب .. أصبحت إشبيلية مشحونة بحلم الأندلس الواحد .. توافدت القبائل المتنافرة تعلن ولاءها وبيعتها وأرسل الأمراء يحالفونه سراً على جيرانهم .. ثم خرج الجيش .. متجها إلى قرطبة .. ولا أحد يعرف متى سيتوقف .. وجاء القادة وأقسموا يمين الولاء .. ورغم أن القاضي كان جالساً بالقرب منه إلا أنهم أقسموا للخليفة وحده .. وكان الزحف لا يتوقف .. والقرى والمدن الصغيرة تتساقط كالعصافير .. وحفظ .. خلف أسماء القادة .. وكيف يصدر الأوامر في وقتها المناسب .. وشعر القاضي بأن ثمة شيئاً غريباً في اللعبة .. وأنه لم يعد يمسك الخيوط في يده كما كان.

طوال هذه المسيرة وخلف يتصرف بنوع من العفوية المدهشة .. عفوية كانت تفسد كل تدابير القاضي .. وكانت أسوار قرطبة عالية وتحتها سوف تتحدد كل المصائر .. وابن جهور وسلطة أبناء المشورة مبكراً فاستعد لها .. وجاءه خطاب عليه خاتم أمير المؤمنين يدعوه فيه لتسليم المدينة والتنازل عن العرش القديم .. ورفض ابن جهور .. كان يحكم المدينة منذ عشر سنوات عبر خلالها كل الأعيب ملوك الطوائف

تواصلت أيام الحصار .. وبدأ الناس داخل قرطبة نفسها ينتظرون دخول الخليفة ولم يعد مجدياً أن يقنعهم أحد بمقاومة خليفتهم المزعوم

وكان القاضي عاجزاً مشلول اليد وقد خرجت اللعبة من يده .. وأصبحت الصلة [illegible] بين خلف والجيش .. ولم يعد قادراً على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] داخل المدينة وحسموا المعركة لصالح الخليفة المنتظر .. وفر ابن جهور تحت جنح الليل .. وفتحت الأبواب على مصراعيها وخرج الجميع لاستقبال خليفتهم الذي انتظروه طويلاً

دخل هشام المؤيد قرطبة .. ومعها سوف يحكم الأندلس كله .. امتزج الوهم الجميل والخوف من الذهول .. والرهبة في الملامح فصحت حناجر الناس بالهتاف .. كان القصر خالياً .. والعرش مقفراً .. ولكن الأسطورة تكتمل بهاؤها

أحس القاضي أنه فقد كل شيء .. تحرك طويلاً في مدى الأكذوبة حتى أرهقته الحقيقة السابغة أن يبدأ من جديد .. تماماً بدأ من أصله الوضيع إلى أعلى مركز في قرطبة .. تآمر مع ابن جهور ليجعله قاضياً وتآمر مع البربر ضد ابن حمود .. واستعان بأهل إشبيلية لإزاحة البربر .. وغدر بالعلماء وشطب نسبه القديم وانتسب إلى النعمان بن المنذر .. بعد كل هذا أن يهرب .. وأن يخسر كل شيء .. سوف يتوجه إلى قرطبة ويحرق الخليفة الزائف .. سوف يستعين بكل قضاة قرطبة وأشرافها الذين يعرفون الخليفة السابق .. ويحضر كل شهود الزور .. وينبش كل القبور .. ويكشف كل الطوائف الكاذبة ولو أنفق في ذلك ثروته كلها

وكان القصر مزدحماً بالناس .. والجنود .. وشق طريقه بصعوبة إلى قاعة العرش وهناك وقف مبهوتاً من المشهد .. القضاة والعلماء وزعماء القبائل والقادة وبقايا الأمراء الأمويين .. كل الذين عاصروا هشام المؤيد وشاهدوا موته أكثر من مرة .. التفوا حول هشام المؤيد الثاني .. وكان أكثر بهاء .. وعظمة .. أين ذهب ذلك الحصري المذعور .. وقال القاضي من بين أسنانه

— هذا جنون ..

كأنه كابوس مروع .. حاول أن ينزوي ويتراجع ولكن صوت الخليفة ارتفع فجأة ...

— أين أبي يا قاضي إشبيلية .. يا وزيري الأساسي .. تقدم من العرش .. قف وسط القضاة وعلماء قرطبة

كان صوته قوياً .. حتى أن القاضي أحس بالتضاؤل وتقدم

— يا الشيطان ..

وهتف الخليفة في سخرية:

— قدم ما لديك من أدلة .. إن كنت الفق لك التهم

ورفع القاضي رأسه في ذعر .. إنه يهاجمه يسد عليه طريق التراجع .. ويحاول سلبه كل أدلته .. وقال الخليفة

— هيا .. برر خيانتك لخليفتك ومحاولتك لاغتياله

وألقى إليه بكومة من رقاع الرسائل .. كل الرسائل التي تبادلها مع ابن جهور .. لقد أصبح هو المدان ودارت الثورة ضده .. صرخ

— ولكنك .. يا بائع الحصر ..

وعلت همهمة غاضبة من الاستنكار وزمجر الجند في غضب .. وهتف القضاة والعلماء في السخط وصرخ الخليفة

— يا سياف اقطع رأس هذا القاضي الخائن

**محمد المنسي قنديل**

مفيد فوزي

# خميلة!

- فلنستريح معا من هجير وقيظ الحياة، تحت خميلة متواضعة ..! .. مفيد ..

● مجتمعاتنا العربية، يطلق عليها علماء الاجتماع تجاوزا: مجتمعات نامية. إنه وصف مهذب للتخلف، والمعنى يقول إنها مجتمعات نائمة، ولا يعتذر عن الخطأ، فليس في الأمر أي خطأ! إنها بالفعل مجتمعات نائمة، تستهلك - حسب إحصاء رقمي - أكبر عدد من الساعات والمسليات ولا توقظها من النوم، بل وتجهل قيمة الوقت! سبات طويل وأحلام سعيدة - وهلا! ننام وكأننا سمعنا حدوتة قبل النوم: إن «الحس» الوحيد الذي يجب أن نعبر فوقه مجتمعاتنا النامية للوصول لشاطئ التقدم، هو «غربلة» قيمنا وعاداتنا، بجرأة المواجهة، يجب بالفعل أن نعيد مفهومنا لكلمات كثيرة، نستعملها ولا نفهمها! ربما كانت صيحة يحيى حقي الشهيرة «صح النوم» هي أبلغ صيحة لمجتمعاتنا النامية.

يحيى حقي

● الشعوب المتحضرة تسكن في غرفتين: غرفة للعقل .. وغرفة للوجدان. ونحن الشعوب العربية، نسكن في غرفة كبيرة، هي غرفة الوجدان، وأعطينا ركنا بعيدا في الغرفة للعقل. ومن هنا، أصابتنا بلوى - لوثة الانفعالية والعاطفية!

● قالها نجيب محفوظ: يرى أن الكتابة نوع من التحرر والانطلاق من أية تجربة تضغط على صدر الإنسان ... فأنا - مثلا - إذا عجز العقل عن تجربة حب فاشل، فالكتابة وحدها تحررني من المشكلة .. فهل يأتي اليوم الذي ينصح فيه الطبيب النفساني مرضاه بالكتابة: ليتحرروا من العذاب والقلق .. و الاغتراب .. ربما من يدري !!


نجيب محفوظ

آرثر ميللر

● من أجمل ما كتبه المفكر ... حكمت ... أنه يقول في رسالة من زنزانته: إن نساء القرن العشرين لا يمكن الموتى الإنتقام واحد ... الرسالة من ناظم لزوجته، ويظل - وفاء - المرأة، محيرا لقلب الرجل!!

● تبدو «العروسة» في وطننا العربي تلقن أولادنا، أولاد جيل الغد، كيف يتناقشون .. إن في أوروبا يعقد المدرسون ندوات للتلاميذ، يطرحون موضوعا عاما، ويتناقشون ويختلفون .. ولا يتشاحنون، ولهذا يكبرون وهم يعرفون ثقافة الحوار، ومن هنا، نفتقد في وطننا العربي الموضوعية .. لماذا؟ لأن «الحوار» يغيب عن الوعي وتحتبس الإجابة .. ولا نسمع .. أبعد من أنوفنا !!

● متعة جديدة، تضاف إلى متعة الأكل والجنس والثراء والشهرة، متعة يلاحظها كل متأمل للأسواق التي تحتشد بالوف الناس كل يوم، متعة اسمها: الشراء، حب الاقتناء، أي «الثمن». هذا أطلق عليها آرثر ميللر.

ولهذا تتصاعد شركات الإعلانات بجنون وهي تستعر جيوب الناس، وتعزف على أوتار اللذة المعاصرة الجديدة ... ويصدق قول صاحب الأرض .. هناك الموديل العاشق!

● برنامج «المصارعة الحرة» يذاع على شاشات التلفزيون ... محكم يتدخل في المخالفات ويعترض على «الأخطاء» الغير قانونية .. ويفعل كل هذا من فوق الحلبة .. الغريب أننا - في حياتنا - نمارس عنف المصارعة الحرة، ولكن بشكل غير صريح! وليس هناك حكم يتدخل في اللحظة المناسبة، ولذلك، فإن مباريات المصارعة الحرة في التلفزيون بكل قسوتها أرحم وأكثر رقة!

● مثل طبيعي أنه ولقطة شعر ... ب: سمي الحركة وبن الله البركة



● لا أدري مدى العلاقة «الجينية» بين الإنسان والبيئة، لكني أقف حائرا أمام الإنسان السوداني، تحت جلد كل سوداني شاعر، والإيقاع الحكي السودانية قد أخذ الذين أنا شاعر أو مفكر ... والسودان نفسه، قصيدة طويلة، طولها ... مليون ميل ... فالذي يزرع الجمال الشاعر في صدر الإنسان السوداني؟ أهي بوادي السودان؟ أهي القدرة البشرية الفائقة؟ الإبداع والانصهار؟ ... مثلا بالضبط ...؟ أهي نيل السودان؟ مثلا بالضبط .. لقد ذهبت إلى السودان أبحث عن الإجابة .. وعدت ومعي قصائد، بلا إجابة!

● بين الموسيقى كفن، والعمارة كفن، تشابه ما: أظن أن الموسيقى هي العمارة .. في الزمان، وأظن أن العمارة هي الموسيقى في المكان!

● جاء السيد الملون «التليفزيون» وطرق باب حياتنا، وسمحنا له بالدخول، واحتل بعد قليل مكانا مرموقا في بيوتنا، والتففنا حوله، وصمتت المكتبة، استقلالها، وخرجت الكتب تجر أذيال الخيبة ... جاء ضيف جديد اسمه «الفيديو كاسيت» ويظل - والعهدة على الراوي - أنه شاهد الكتب تنتحر مرتبة!!

# عبثية الحياة

عبد الوهاب الأسواني











هو واحد من كبار فلاسفة العبث في بلادنا .. واعترف بانه كان صاحب الفضل الاكبر في توعيتي بان كل ما تقوم به البشرية - من نشاط علمي او فني او إربي - لايزيد عن كونه عبثا في عبث ..

وبعد ان جرت افكاره في عقلي مجرى الدم في العروق ، قررت ان استقيل من عملي ، كما اتفقنا : انا وزوجتي - التي آمنت معي بالمذهب - على ان نفترق بعد ان اتضح لنا عبث نظام الاسرة [illegible]

- وما العمل ؟

- اتصل بي بعد هذا الموعد ..

في الصباح الباكر من اليوم الثالث ، اتصلت بها تليفونيا فقلت : تعال حالا ..

عثرت على سيارة أجرة خارجة من الجراج، لتوها ، انطلقت بنا بالغ سرعتها - وفي منتصف الطريق ، ارتفعت بنا الى اعلى ثم هبطت بعنف مع انفجار مروع ، فاوقفها السائق ، وهبطنا معا ننظر في ذهول الى اطارها الخلفي الذي انفجر وقال لي السائق وهو يشبك يديه خلف ظهره - كما فعل نابليون على اثر هزيمته في معركة ووترلو : انا راجع للبيت !

- ولماذا لا تضع لها الإطار الإحتياطي وتواصل الرحلة ؟

ولكنه رفض .. ومن اجابته فهمت ان سيادته قد اعتاد - إذا ما حدث له ما يعكر مزاجه في الصباح الباكر - ان يعيد السيارة الى الجراج، ولا يخرج من البيت بقية يومه لانه « يتفاءل » .. تركته وبحثت عن سيارة اخرى ، ولما لم اجد ، قطعت العشرة كيلومترات سيرا على الاقدام ، بعد ان اشتريت حذاء جديدا !

حين دخلت مكتب الفيلسوف العبثي الكبير ، وجدت نفسي امام سكرتيرة حسناء تصلح لادوار الاغراء في افلامنا العربية .. ابتسمت في وجهي وقالت لي :

- موعدك مع سعادته بعد ساعتين ..

بعد ان جلست جاء رجل انيق صافحته السكرتيرة الحسناء واشارت الى باب المكتب وقالت له : تفضل ..

دخل الرجل الانيق فسالت السكرتيرة عنه فقالت :

- هذا رجل الاعمال المعروف فلان بن فلان ! قبل ان اعي ما قالته دخل علينا رجل طويل وسألها : ما اخبار القضية ؟

- كسبناها والحمد لله ..

اثار قولها فضولي ، ولما سألتها عرفت منها ان الفيلسوف الكبير كان قد اقام دعوى ضد ناشر كتبه لان الاخير اخل بشرط من شروط العقد المبرم بينهما ، وها هو قد كسب القضية ، فسألتها عن اسم الكتاب الذي ثار حوله الخلاف فقالت :

- هو كتاب : « الحياة عبث .. واليكم الدليل » !!

دق جرس التليفون في هذه اللحظة ، فتناولت السكرتيرة السماعة ، ثم مدتها لي ، فاذا المتحدثة هي زوجتي التي قالت لي بلهجة فرحة انها سحبت اوراق ابننا من المدرسة بعد ان اقنعت المسئولين فيها بعبثية الحياة ، وانها سعيدة لان ابننا واقعها بعد ان تشبع بالعبقرية !

وخرج من المكتب رجل مفرط البدانة ، فقام اليه الرجل الطويل وصافحه بحرارة ثم اشارت السكرتيرة الى الطويل وقالت : تفضل يا استاذ مدحت ..

دخل «مدحت» فقلت للسكرتيرة : لكنني جئت قبله .

قالت بلهجة عتاب : الم اقل لك انك ستدخل بعد ساعتين ؟

ولذنا الصمت ، لكنني تنبهت الى ان رجل الاعمال لم يخرج حتى الان ، بينما خرج الرجل المفرط البدانة ، وتساءلت بيني وبين نفسي إن كان الفيلسوف الكبير يستقبل شخصين في وقت واحد ، وانشغلت السكرتيرة بقادم جديد ، صافحته واشارت اليه بالجلوس ، ثم ابتسمت لي قائلة : تفضل ..

لم يكن قد مضى على وصولي اكثر من ساعة ، ولكنني لم اقل لها عن هذا لكيلا تؤخرني ساعة اخرى ، فدخلت لاجد نفسي في حجرة واسعة بها مكتب فاخر تجلس وراءه امرأة في الخمسين زرقاء العينين ، وامامها يجلس الرجل الطويل «مدحت» ..

– اشارت زرقاء العينين الى مقعد وقالت لي :

– اجلس .. دورك سيأتي بعد مدحت مباشرة .

– هل هو نظام جديد يا سيدتي ؟

– اشارت الى باب مغلق يعلوه مصباح احمر وقالت باسمة :

– هذا نظام من ابتكار سعادته .. فقد اتضح له ان «العمل» قد يصيبه الملل إذا هو مكث طويلا في مكان واحد ، ومن هنا قرر ان تكون فترة الانتظار على مرحلتين .

– فتح الباب ذو المصباح الأحمر ، وخرج منه شاب في الثلاثين يضع على عينيه نظارة طبية وفي يده حقيبة منتفخة ، صافح زرقاء العينين ، وبعد ان خرج قالت لنا :

– هذا عبد العزيز الواصل ، شريك سعادته في مكتب الاستيراد والتصدير الجديد .

ثم اشارت الى الرجل الطويل قائلة : تفضل بالدخول يا مدحت بك ..

حانت مني التفاتة فرأيت لافتة معلقة على الجدار كتب عليها بخط واضح : «المفكر الكبير غير مستعد لاية مناقشات فلسفية .. ومن يريد ان يستفسر فعليه بالسيدة مديرة المكتب» .. فسألت زرقاء العينين ان كانت هي مديرة المكتب فردت بالايجاب ، فقلت لها :

– مفكرو سعادته مشغول هكذا طوال الوقت في اعماله التجارية ، وقضاياه [illegible]

[illegible]

[illegible] اوربا لكي يكتبها هناك [illegible]

– ولماذا اوربا بالذات ؟

– لأن جوها «الفاتر» يساعد على الرؤية «العبثية» من ناحية ، ولأن قطع الغيار – التي تحتاجها مصانعه – متوفرة هناك بسعر ارخص !

– لكن ، ألا تلاحظين التناقض بين فلسفة سعادته «العبثية» ، وسلوكه «غير العبثي» ؟

ضحكت فضحكت معها عبثا وقالت :

– كثيرون يقولون هذا .. لكن سعادته يرى ان اصحاب النظريات الفلسفية لن يفهموا الحياة حق الفهم إلا إذا انغمسوا فيها بعمق – كما يفعل سعادته – فلذا نجحوا في هذا «الانغماس» استطاعوا ان يقيموا فلسفاتهم على اسس متينة !

خرجت الى الشارع وانا اقول لنفسي ان فيلسوفنا الكبير على حق .. بدليل ان زعيم العبث الاكبر – صمويل بيكيت – يقيم في قصر فاخر ، ويسافر الى جميع قارات الارض على حسابه الخاص ، ويدفق بمدح ، وإن يستطيع ان يفعل هذا ما لم يكن «منغمسا» في الحياة بطريقة تضمن له موردا ماليا «محترما» يغطي هذه النفقات من ناحية ، ومن جانب آخر تتيح له التفرغ لتأليف كتبه التي يقنعنا بعبثية الحياة !

وعرفت ان الوحيدين الذين نفذوا فلسفة العبث بحذافيرها – دون الالتفات الى نظرية الانغماس هم انا وزوجتي وابني ، فضلا عن سائق عربة الاجرة الذي قرر العودة الى بيته لانه «يتفاءل» !

## من قصص لك : مـاذا نـأكـل الـيـوم ؟

في بريطانيا لقد انتخبت مجموعة من الاخصائيين في [illegible] مكتبا خاصة لانقاذ ربة البيت يوميا من الحيرة امام نوعية الطعام الذي ستقدمه على مائدة الاسرة .

وتقوم ربة البيت بالاتصال تليفونيا بهذا المكتب وبدون مقابل يجيب عليها اخصائي يقول لها عن نوعية الاطعمة المتوفرة في السوق وكيفية طهيها اذا كان امامها فرصة من الوقت .

اما اذا [illegible] الاسرة الى موعد الطعام [illegible] المكتب المتخصص [illegible] ربة البيت من الاغذية المتوفرة [illegible] في الطباق [illegible] سريعة شهية وجميلة [illegible] هذه الخدمات تقدم مجانا وبدون مقابل لكل ربة بيت [illegible] ربة البيت من المكتب الاتصال [illegible] مكتب خدمات مفيد .. [illegible] سوف ينتشر بسرعة البرق في جميع انحاء العالم .. وربما في يوم من الايام قريبا !

رءوف توفيق

رحلة داخل أهم أفلام مهرجان «كان» السينمائي ... وسؤال الإنسانية

# الحزن ... لماذا؟



الموت في الشتاء ... يرتدي ملابس العرس ... والمشروع بجوانبه القلقة من فيلم «كل هذا الحنان»

مع الأيام الأولى لمهرجان «كان» السينمائي الذي عقد أخيرا على شاطئ الريفييرا الساحر بأناقته وهدوئه وبوعيه ورفاهيته من الأثرياء ومواكبهم .. وحتى المتسلقين الظرفاء اللاهثين إلى الشهرة بين نجوم مشاهير السطح والمتفرجين والذين جاءوا من مختلف أنحاء العالم لتغطية أحداث هذا المهرجان الهام .. في هذه الأيام الأولى كنت أشعر بلمسة حزن لها وخالني ويتسحب ابتسامة الفرحة بوجودي في هذا المكان الحلم .. حيث تجتمع كل فنون السينما وتجاربها وتحولاتها المثيرة .. وكانت القول النفس محاولا تفسير هذا الحزن النبيل الذي يتسلل بداخلي .. مثلا تريد الكثير من وجودك واستمتاعك بهذه الوليمة الفنية الزاخرة والتي تظل تحلم بها طوال العام حتى يأتي شهر مايو .. وموعد هذا المهرجان السينمائي السنوي .. فيرفرف قلبك بالاشتياق .. ويظل القلب لا تستطيع حتى تصنع قدمك داخل هذا المهرجان !! ماذا تريد وقد تحقق الحلم .. وأصبحت تتنقل بين دور العرض وشاشات عالمية بالحركة والأحداث قادمة من الشرق والغرب ويلات تري فيها السينمائي غربة كل عام !! ماذا تريد أكثر من هذه المتعة ؟

وعبثا تذهب كل محاولاتي لإبعاد الحزن .. إذ كنت عنيدا أن أصل هموما حتى في مهرجان اللحم ..

وتمضي الأيام .. ويتصف المهرجان وتتوالى الأفلام .. والطابق الوليمة بعضها يستحق الاهتمام .. وبعضها مجرد شريط من الصور المتحركة .. ولكن الحصيلة في جدواها مثيرة بالتجارب والمحاولات .. ومع

- الضباب كثيف.. والجو خانق.. والشاطئ بعيد جداً
- هل هي نتيجة لكثافة الحزن الذي يتدفق من الأفلام؟
- البحث عن شبيه في حجم الجسم وتقاطيع الوجه





[illegible] المريض في [illegible] نفس مرضها وحبست العلاج بصراحة كأي طبيب [illegible] نلاحظ أن المشاهد المزيد من الأفلام والا أصحن عيوني الانسانيات للنوم القليلة [illegible] المريض يبدأ العلاج [illegible] قلب الصبر .. عليه أن تظل عشاق في هذه البحار المجهولة والمديدة من [illegible] دائما [illegible] يتطلع دائما ويفكر [illegible] حتى [illegible] الاستعلام [illegible]

وتحتك [illegible] الطبيب [illegible] وكأنه

النتيجة [illegible] من الحزن [illegible] مع نهاية المهرجان وانا أرجف [illegible] وأولى [illegible] توقفت طويلا امام ما كانت من [illegible] العرض وانا اتابع الافلام .. واكتشفت ان حزني [illegible] من الحزن [illegible] مختلفة من [illegible] الافلام الهامة التي عرضها المهرجان.

ولابد لي [illegible] ان [illegible] على الآخرين [illegible] مما يجري [illegible] فقد [illegible] حالة الحزن [illegible]

[illegible] تنبع من [illegible] العالم الغربي [illegible] والصحيح [illegible] الحزن [illegible] واضحة في العلاقات الانسانية [illegible] الاحتفال بالبطولة والرضا [illegible] او لاتحزن [illegible] مجرد [illegible]

وفي السينما [illegible] الانسان [illegible] هذا من [illegible] يعيش واقع [illegible] العالم الآن [illegible] سياسية [illegible] الاقتصادية [illegible] في العلاقات [illegible] من اجل البقاء [illegible] اكثر [illegible] من اجل المزيد من التخمة والرفاهية [illegible] النهاية [illegible] بلا علاج.

ان العالم يعيش الآن مرحلة انتقال [illegible] ومعاناة [illegible] حيرة [illegible] المرحلة القادمة؟

الضباب كثيف .. والجو خانق .. والشاطئ بعيد جدا .. والحزن [illegible]

[illegible] هذا الاختيار من أهم افلام مهرجان (كان) لهذا العام.

## ● الجائزة الاولى .. للموت

[illegible] الجائزة الكبرى (السعفة الذهبية) في المسابقة الرسمية للمهرجان هذا العام [illegible] المخرج المصري [illegible] والفيلم الأمريكي [illegible] الفنان الذي [illegible] الافلام الاستعراضية (بوب فوس).

وبالرغم من ان الفيلم [illegible] في [illegible] يستحق الجائزة الكبرى بلا منافسة [illegible] باعتباره واحدا من أهم الافلام في تاريخ السينما [illegible] من حيث [illegible] ومضمونه [illegible] الا انه [illegible] التحول في [illegible] نلاحظ ان [illegible] الامريكي والياباني [illegible] المشاهد التي [illegible] المخرجان عن الموت.

فالفيلم الياباني [illegible] نسبة حقيقية من تاريخ اليابان [illegible] الأخير من القرن [illegible] عندما كانت [illegible] مجاعة



(كيوتو)

ويركز الفيلم على شخصية هذا الملك القوي، الذي كان يزعم تحدي هذه المملكات، ويقود جيشا ضخما بقيادة الجميع، ويعمل له الأعداء ألف حساب وحساب، وعندما يشعر الملك بالاقتلاع ... من يتقدم الآخرون إليه بخبر وفاته عن قيادة الجيش وعن ... حتى لا ... في ... العسكرية ... ان يظل ... على خبر وفاته ثلاث سنوات من رحيله.

ولتنفيذ هذه الوصية يبحثون عن شبيه له في حجم الجسم وتقاطيع الوجه، ولا يجدون هذه المواصفات إلا في هذا اللص المطلوب إعدامه، والذي يقدمونه من المقتل ... الملك كواجهة فقط على أن يحركوه هم كما شاءوا.

وهذا البديل في الحقيقة مشابه أكثر ... من الملك الحقيقي ... فهو أكثر بساطة ... وأكثر مرحا ... وأكثر تعاملا مع حفيد الملك ... هذا ... الصغير الذي ... في البداية ... علاقات ... معا ... 

فقد وجد الطفل الصغير في هذه الشخصية حنانا وعطفا ...

ويظهر المخرج (أكيرا كيروساوا) في ... هذا اللص الذي ... وجهه ... عليه أن يتصرف فقط في حدود الدور الذي ... وعندما يحاول هذا ... الاعتراف ... الفنان ... وفي مرة يجرؤ البديل على أن يتصرف بتلقائية داخل قصر الملك، وأن يمتطي الحصان الخاص بالملك الحقيقي ... وأن الحصان ... والقى به على الأرض ... السخرية من الذين يشاهدون المشهد ... وهنا يقرر ... التخلص من هذا البديل، ويتم التخلص منه ... ويطرده ... ويتوارى ابن الملك قيادة الجيش في المعركة ...

وتكون أجمل مشاهد الفيلم وأكثرها تأثيرا عندما يهزم جيش الملك وتمتلئ الساحة بالجثث، وتتهاوى الأجساد ... النهاية الطبيعية للكذب والصراع على السلطة والتي ... الشعوب التي ... 

ويستخدم المخرج طريقة التصوير البطيء لتسجيل لحظة الموت للأحصنة والفرسان، في اللحظات ... الشاهد ...

تعبر عن أجمل المشاهد السينمائية في تاريخ السينما.

ويسلط هذا الجنون والفراغ ... الدم ... ورائحة الموت التي تعم على المكان كله وتضيفه ... وكثيف ... يقدم البديل ... الأسنة المعركة ... ويوجهها ... سهما من ... الأعداء ... 

... الملك ... وسقط ... المنية ... التي ... الملك الحقيقي ... الصغيرة ... الإعلان ... المعركة ... 

وينتهي الفيلم ... ويظهر ... بالقتال ... النقدي ... [illegible]

الزوجة ... وداع الأمة ... وداع الاصدقاء في جو من الفانتازيا حيث يمتزج الواقع بالخيال ... فرياح الراقصات مرسومة على شكل الدورة الدموية في جسد الانسان ومعدات المستشفى تتحول جميعا الى [illegible] ... والممرضات والأطباء يتحولون الى [illegible] الراقص ... وعروس الموت [illegible] [illegible] ولا تقرر الاستجابة

[illegible] المرض ... حتى ولو كان الموت محققا بالجمال ... [illegible] الرقص والغناء والموسيقى ... الا انه في النهاية ... هو الموت والفراق ... [illegible] اللحظة [illegible] في رحلة [illegible]

## وفيلم عن مواجهة الموت ؟

وفي الفيلم الألماني ( [illegible] على الحياة ) يقدم المخرج الألماني الشاب ( [illegible] ) تجربة [illegible] [illegible] بالكاميرا وأجهزة التسجيل من خلال مشاهدة يومية كاملة للفترة الأخيرة من حياة المخرج الأمريكي الكبير ( نيكولاس راي ) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأخيرة [illegible]

وهذا الفيلم ... [illegible] حقيقيا لتجربة [illegible] في استقبال الموت إلا ان المخرج الشاب الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذه اللحظات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الانسان الرقمي ... فكل التفاصيل معروفة ... [illegible] المرض [illegible] [illegible] ... الحلم الدائم [illegible] والعودة الى [illegible] الافلام وعلاقته [illegible] وكل [illegible] عن المخرج الأمريكي ( نيكولاس راي ) [illegible] اللحظة الأخيرة [illegible] [illegible] [illegible]

## ● الجنون .. والانتحار .. وأحسن تمثيل

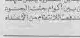
[illegible] الفيلم الايطالي ( [illegible] ) للمخرج الايطالي [illegible] ( ماركو [illegible] ) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والقصة [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ... والمرأة [illegible] [illegible] [illegible]



[illegible]







البديل المطروح يحمل متهما من بين أكوام جثث الجثث مستفعا للانتقام من الأعداء

[illegible] المستشفى [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ... والنهاية التي لا مفر منها ... الموت ... [illegible] الموسيقى والغناء ... يرسم المخرج وداع

[illegible] التي [illegible] في تقديم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المخرج ( [illegible] ) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ويعاينه .. وهو لا يستطيع الاستغناء عنها لقد تحول احتياجه لها الى نوع من السيطرة والتملك .. وعندما يشعر أن شقيقته على وشك الجنون فهو يفكر في قتلها .. ولكنه يتراجع ليمضي في طريقها بشاب يوهمها بالحب حتى يفكر بعد ذلك في قتلها أو دفعها للانتحار .. وتستجيب الشقيقة للتقارب اليها .. وتجد فيه متنفسا للحياة والتغيير والتخلص من سيطرة أخيها وكآبته .. وتقع الشقيقة في الحب .. مما يثير الأخ ويتغير كل الاتجاه والنموذج .. ويحاول بحكم مركزه تلفيق تهمة لهذا الشاب الذي دخل البيت على أن يمثل لعبة مرسومة .. فإذا باللعبة تتحول الى حقيقة .. وينجو الشاب من خطة استشهاده .. ويجن الأخ القاضي أكثر عندما يرى شقيقته تتمتع بالحب والحياة .. فيقرر أن يتخلص من هذا المأزق .. بنفس الطريقة التي فكر فيها بالنسبة لشقيقته .. الانتحار!

وبالفعل يمضي في رحلة الى شرفة المنزل ويلقي بنفسه الى الفراغ .. الى الموت.

وقد فاز الممثل الفرنسي (ميشيل بيكولي) بجائزة أحسن ممثل عن دوره في هذا الفيلم .. كما فازت الممثلة الفرنسية (انوك ايميه) بجائزة أحسن ممثلة عن دورها في نفس الفيلم .. هذا اللذان لعبا دور الشقيقين في هذا الموضوع الذي يغلفه بالكآبة .. كآبة شهوة التملك .. وبشاعة القهر انه فيلم عن السجون الداخلية التي يصنعها بأيدينا .. ونحرسها بالجنون!

## ● ما لا يمكن احتماله في فيلم

ويصل بشاعة التصرفات الانسانية الى حد لا يمكن تحمله في الفيلم الكندي (خارج الأزرق) الذي أخرجه المخرج الأمريكي (دينيس هوبر) .. فهو يقدم تلك الفتاة الصغيرة التي تتميز بالعنف والوحشية والبذاءة وشذوذ التصرفات .. انها ابنة أم مدمنة للمخدرات وأب سكير منحرف يحتمها بحياة مستقرة عادية .. أصبح حلما مستحيلا .. وبالرغم من سنها الصغير وامتلاكها الجمال البادي على وجهها .. الا أنها تواجه العالم القبيح المحيط بها بمزيد من القبح .. فتقتل أباها بعد أن حاول اغتصابها وأهانته .. ثم تعود ثانية التي انهارت الحياة الى الولع وهستيريا البكاء والصراخ .. وتجبرها على الدخول في سيارة نقل موجودة بجوار البيت .. ثم تشعل فتيل الديناميت .. لتنسف السيارة والبيت .. تنسف أمها .. وتنسف نفسها .. وتنسف جثة أبيها .. وكل ماله

علاقة بحياتها الكريهة

وينتهي الفيلم بهذه الانفجارات المدوية انه فيلم شديد الهمجية عن الحياة المنحطة

## ● ماتعني الاقتراب أكثر من الصــورة

ويشارك فرنسا جويتيا لهذا العالم الحزين .. من خلال فيلم أخرجه المخرج الفرنسي اللامع (الان رينيه) وعرض تحت اسم (عمي الامريكي) .. وفاز بجائزة لجنة التحكيم الخاصة للمهرجان

والفيلم يمزج بين تجربة حياة ثلاثة أشخاص .. والتجارب المعملية التي تجري على فئران التجارب لمعرفة ردود أفعالهم في لحظات الخطر .. والتعود على الخطر ..

وينقل الفيلم بين حكايات الاشخاص الثلاثة في رحلة الحياة والعمل وصراعهم أجل المناصب وأحلام الاستقرار والحب [illegible]

[illegible]

ويسير الفيلم بخط كبير من ... [illegible] يزيد من ... طوابق .. والحائط مرسوم عليه بالألوان منظر طبيعي جميل لأشجار كثيفة مثقلة بالأغصان والأوراق الخضراء في درجاتها المختلفة .. وتقترب الكاميرا قليلا .. لنرى التفصيل الرسم .. فنكتشف آثار الفرشاة على الحائط الموسوم ويقترب الكاميرا أكثر وأكثر .. حتى تملأ الشاشة قوالب الطوب القديم المتآكل المبني به هذا الحائط!

إن الصورة من بعيد قد تبدو جميلة .. ولكن الاقتراب منها مفزع .. وهكذا تنتقل تفاصيل الحياة اليومية لهذا العصر الحزين

## ● لا اتفاق خاص .. ولكنه احساس عام !

وتتزاحم الأفلام .. تحمل نفس نبرة الحزن .. وكأن توقيتا خاصا جمع هذه الدول وهؤلاء المخرجين ليقدموا نوعا من الرثاء لما يحدث في العالم الآن ..

فما الذي يجمع بين حالة اليأس في الفيلم البولندي (تواتت) الذي أخرجه الفنان



المخرج الايطالي .. لقطة من فيلم (عمي الامريكي)

البولندي الشاب (زانوسي) واستحق عليه جائزة أحسن اخراج .. ما الذي يجمع بين نظرته الحزينة والمتعاطفة لقصة هذا الشاب الذي يؤمن بالمثاليات والأخلاق والمبادئ ثم يجد كل شيء يسير في حياته وفي مجتمعه الصغير ضد كل ما يؤمن به !!

في نفس الوقت الذي يقدم فيه المخرج الايطالي الشاب (ايتوري سكولا) فيلمه (الشرفة) ليحكي النهايات الحزينة والموسعة لجيل من المثقفين والفنانين تعدوا سن الخمسين واختار لهم أن يجتمعوا في شرفة أحد القصور ليحكي كل منهم حكاية يأس في سياسة أو فن أو عمر

في نفس الوقت الذي تقدم فيه الهند .. (يوم مثل الآخر) للمخرج (مرينال سن) ليحكي فيه يوما من حياة أسرة هندية متوسطة الحال تعيش بكلكتا وسط زحام السكان وهموم الأولاد .. من أصيبت منهم .. ومن ينتظر العمل .. ثم يتوقف الفيلم أمام هذه الابنة التي تأخرت عن عودتها للبيت .. واشتعل القلق في الأسرة .. وتصبح الحالة مصدرا غنيا لا ينضب لتعليق القيل والقال بين السكان .. والأب عاجز تطحنه الهموم .. والأم تبكي وتعض من البيت .. والحزن والانكسار أعلى والنم عن حالتها !

ما الذي يجمع بين أفلام الشرق والغرب لتلتقي مضمونها عن العذاب اليومي .. والآمال المحطمة

لا اتفاق هناك .. ولا شيء خاصة .. إنما احساس عام يمرون بالمعاناة والألم

وهو ايضا انذار لنا جميعا .. تقدمت به السينما العالمية .. لكي نبحث عن أملنا عن طريق الخلاص

روؤف توفيق

بقلم : [illegible]

# الطائر كان أهم الشهود

[illegible]

تحقيق: شادية زرقة
تصوير: أمين دوكا

# مستقبل البحث العلمي في قطر

## البحث عن بدائل حرارية لتسخين المياه وتبريد المكيفات

ما هو مستقبل البحث العلمي في جامعة قطر؟ .. وما مدى استعدادها لمواجهة التحدي الذي يفرضه علينا السبق العلمي في كافة المجالات.

إن العلم جزء من تراثنا الحضاري، وهو في نفس الوقت طاقة حيوية في نشاطنا الاجتماعي اليومي، كما أن حب المعرفة موجود عند الانسان في كل زمان ومكان وهو الذي يؤدي الى اتساع افقه، ويدفعه الى ارتياد الطرق الجديدة، ويوجه اهتمامه الى موضوعات جديدة في البحث، بعد أن تزوده الجامعات بالمعلومات الأساسية التي تؤهله للتقدم والبحث العلمي. لذا فليس غريبا أن نجد حركة واسعة في جامعة قطر من اجل تنمية حب البحث العلمي عند الطلاب.

## مركز البحوث

ومن جامعة قطر، تقوم الحركة العلمية السليمة المبنية على احدث ما في العلوم والتكنولوجيا. فالعصر الحديث كما يقول د. محمد ابراهيم كاظم مدير الجامعة، يستند على اقصى ما وصلت إليه تجارب العلوم والتكنولوجيا ضمن الاطار الانساني، وكذلك لابد من المساهمة في هذا التقدم عن طريق البحث العلمي.

وتأتي البحوث ... داخل ... المراحل ... والاستفادة من طاقة ... الرياح ... والحصر بمواد ... واكتشاف انواع من التربة تصلح في مواد البناء، والحصر الشامل لمنطقات قطر للكشف عما بها من فوائد اقتصادية أو طبية أو أي فوائد أخرى كأن تكون اعلافا أو مواد غذائية .. كل هذه الموضوعات تبحث فعلا بالاشتراك مع

نموذج للقبة السماوية بجامعة قطر

مركز البحوث العلمية التطبيقية الخاص بالجامعة وبعض الهيئات أو المصانع أو الوزارات .. مثل مصانع الحديد والصلب .. البتروكيماويات .. مركز التنمية الصناعية، وزارة الصحة، الكهرباء .. الصناعة .. وغير ذلك من الوزارات والمراكز".

وقال الدكتور كاظم: "إن انشاء مركز البحوث والاهتمام بالبحث العلمي هو احد معايير المقياس الحضاري لاية امة من الامم، ومركز الجامعة بالذات انشيء بتوجيه مباشر من سمو الامير الرئيس الاعلى للجامعة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، فهو الذي حث الجامعة في الاسراع بتشكيله والاسراع في بداية نشاطه، وذلك من اجل تقديم خدمة علمية حقيقية للمجتمع.

## التلوث البحري

ومن بين الابحاث الهامة في جامعة قطر ما تقوم به د. علي ... من دراسة عن التلوث على شواطيء قطر والخليج، ومن اجل ذلك اقيمت هذا العام ندوة عنوانها نظرة مستقبلية للتنمية وحماية البيئة .. فحماية البيئة البحرية تحتاج للتشريعات، حيث ان التلوث يؤثر على البيئة البحرية ويجعلها تهدر .. والمعروف ان قاع الخليج يحتاج لدراسات عديدة، فهو منطقة اقتصادية يجب الا نتركها للتخمين ولكن يجب ان تعامل معاملة دراسية متوجهة سليمة".

## المياه والطاقة

وفي السنوات الاخيرة، اصبحت جامعة قطر تضم عددا من مراكز البحوث العلمية والتربوية والتطبيقية.

ويقول د. عمر عبد الرحمن مدير مركز البحوث العلمية والتطبيقية ان الجامعة تهتم بالبحوث الاكاديمية التي تتم في اقسام الجامعة المختلفة، وتهتم ايضا بالبحوث التطبيقية التي لها علاقة بخطة التنمية بدولة قطر.

اما الدكتور محمد كمال محمود رئيس المركز القومي للبحوث بالقاهرة الذي جاء في زيارة قطر ليساهم بخبرته في دفع عجلة البحوث للامام .. فقد قال لي:

ان من اهم الموضوعات التي تستمر الاهتمام في دولة قطر في الشح في المحيط لتوزيع النبات ... ونسوع الانشطة الاقتصادية كذا صناعة الحمض والملح ... والبتروكيماويات ... وغذا بالاضافة لاهميتها في النشاط الزراعي .

وكذلك يقوم مركز البحوث حاليا بتجارب لاستخدام المياه تكنولوجيا لتوليد الطاقة منها ، او لتحويل المياه الجوفية الى مياه عذبة ، فتحلية المياه تعتبر واحدا من البرامج الاساسية في البحوث .

اما بالنسبة لمشروع الطاقة وتحاولة ايجاد بدائل حرارية كالطاقة الشمسية لتسخين المياه ، وتبريد المباني ، وانشاء وحدات للطاقة الشمسية لتوليد كهرباء في اجزاء منعزلة من شبه الجزيرة مما يتيح الاستقرار لجماعات جديدة . فإن كل ذلك ايضا موضوع ضمن الخطة التي اهتم بها المركز .

## مزارع تحت البيوت

وفي مجال الزراعة تواجه دولة قطر مصاعب ... من بينها نقص التربة الصالحة وقلة المياه ، ولذلك تقام الدراسات حاليا بالجامعة لايجاد وسائل حديثة لعمل ما يسمى بمزارع تحت البيوت المغطاة .

ولا تكف الجامعة عن استقدام الخبراء والعلماء في مختلف العلوم للاستفادة بخبراتهم ، ومن بين هؤلاء الدكتور طلعت ريحان الاستاذ بجامعة



العمل في مشروع التحري

كاليفورنيا ، الذي يقوم بالتعاون مع د. محمد عبد العظيم كيره الاستاذ بكلية العلوم ، في دراسة المشروع الخاص باستخدام الكبريت واضافته للاسفلت اثناء رصف الطرق .

فالكبريت متوفر حاليا في صناعة الغاز والبترول ، فضلا عن متانة الكبريت وسهولة [illegible] ...

[illegible]

... التي تقابل الطالب [illegible]

... يقول د. عبد العال [illegible] عميد كلية العلوم الذي يقول ان الطالب يختار تخصصه بعد انتقاله الى السنة الثانية وفي النهاية تحسب للطالب جميع المواد التي درسها بغض النظر عن الفترة التي درس فيها ، ويعرف بنظام الساعات المكتسبة .

ويمكن الطلبة في كلية العلوم يمثلون البلاد جميعا والجيولوجيا وعلوم البحار .

ويوضح لنا د. يسري مصطفى وكيل كلية العلوم ورئيس قسم الجيولوجيا ان هذا القسم يقوم باعداد الطلبة في المجالات المختلفة سواء العملية او للتدريس .

والحياة العملية في القسم ترتكز على جيولوجية المنطقة العربية وشبه الجزيرة ، ففي هذا العام مثلا قام طلبة البكالوريوس برحلات علمية في مشروع جيولوجي في المنطقة حول جبة لدراسة نوعيات من الصخور والتراكيب الجيولوجية التي لابد ان يتعرف عليها الطالب ، والتي تغطي مجموعة مقررات ، كما قاموا ايضا برحلة ثانية للامارات بالاشتراك مع جامعة العين ..

## التدريب والرحلات

وهناك تعاون علمي بين قسم الجيولوجيا بالجامعة والهيئة القطرية للبترول ، حيث تقوم الاخيرة بترتيب برنامج صيفي عملي للطلبة ابتداء من السنة الثانية حيث يسافرون الى المانيا الغربية لمدة ستة اسابيع للتدريب ، والسنة الثالثة يسافرون الى هيوستن بامريكا لمدة ستة اسابيع ايضا .

## التخصصات الحديثة

والملاحظ ان الاتجاه العلمي يتزايد لدى الطلبة القطريين بصورة كبيرة ، فمثلا في تخصص الطبيعة يستعد عبد الله موسى ابو حليقة المعيد بالقسم



دراسة معملية



طلبة قسم الجيولوجيا يفحصون بعض العينات

د. محمد ابراهيم كاظم مدير الجامعة



فحص وتسجيل العينات



دراسة الخرائط الجيولوجية



الاعتقاد بعينات من الاحياء المائية



للسفر للولايات المتحدة للتخصص في الطبيعة النووية ، كما يوجد ثلاث معيدات بقسم الطبيعة .

ويعلق د. حسين ابو لبنة رئيس قسم الطبيعة هذا الاتجاه العلمي الجديد ، بانه نابع من شعور الطلبة والطالبات بحاجة بلدهم للتخصصات العلمية الحديثة ..

واهم الدراسات المعملية العلمية التي تقوم بقسم الطبيعة .

## النباتات المحلية

وهناك سياسة عامة ينتهجها قسم النباتات في تدريس المواد العلمية تقوم على الاستفادة من النباتات والعينات المحلية .

ويهتم القسم بدراسة فطر عن الفقع ، وهو نبات ينمو في قطر ، وقد وضع د. كمال الدين البتانوني استاذ علم البيئة ورئيس قسم النبات كتابا علميا عنه .

وهناك عدة بحوث تتم في قسم النبات من اهمها دراسة عن بكتيريا التربة والبكتيريا الهوائية للدكتور رفعت ربيع ، واثر المبيدات والمخصبات ومنظمات النمو على خلايا النبات للدكتور عبد العزيز عوض ، ودراسة عن المقتنيات المائية واثر الملوحة على علف الحيوانات للدكتور احمد ابو اسماعيل ..

## الطاقات الإبداعية

واحد المنشطات البارزة للحياة العلمية بجامعة قطر هو قسم الكيمياء الذي يهتم ببناء الطالب علميا وفكريا ، في الدراسة النظرية بطرح نفس ما يدرسه الطالب في انحاء العالم ، اما في الدراسات المعملية وهي اساسية لطالب الكيمياء ، تقوم القسم بتدريب الطلبة بنشاط قدراتهم البحثية وتكسابهم خبرات في كل انشطة الكيمياء العملية كالتحليل بكافة انواعه ، كما يوفر الاجهزة الحديثة المتطورة بكميات تتلاءم مع اعداد الطلبة . كل هذه الوسائل تعمل على اكتشاف وتنمية وصقل الملكات الإبداعية لدى الطلبة والطالبات ، كما يقول د. محمد صبري عبد المطلب الاستاذ المساعد بقسم الكيمياء ...

## تكنولوجيا التعليم

ويعتبر قسم تكنولوجيا التعليم بكلية العلوم من الاقسام المكملة للاقسام الاخرى بالجامعة ، فهو يعمل على تلبية احتياجات اسرة التدريس من الوسائل والاجهزة التعليمية ، ويقوم على البحث في اساليب وطرق جديدة للممارسات التربوية . وقد قال لي الدكتور فوزي زاهر رئيس القسم انه لابد لمن يعمل بهذا القسم ان يلم بكل الدراسات الجامعية حتى يقوم بدوره في التطبيق العملي وفي مساعدة اعضاء هيئة التدريس على تطوير المقررات الدراسية طبقا للاسس التربوية والنفسية .

## المختبر الفضائي

وتجرى الآن مسابقة بين الطلبة والطالبات بجامعة قطر خاصة والشباب القطري عامة ، وذلك للاستفادة من المكان الذي تم حجزه لدولة قطر على ظهر المتنقل الفضائي الامريكي التابع لوكالة ( ناسا ) .

والمسابقة تدور حول فكرة لتجربة علمية في الفضاء الخارجي ، وتقوم اجهزة المتنقل الفضائي بتحقيقها إذا كانت صالحة ويمنح صاحب الفكرة الفائزة جائزة ، وهي زيارة لاماكن ابحاث الفضاء بالولايات المتحدة لمدة شهر واحد ..

## القبة السماوية

وفي جامعة قطر قبتان سماويتان ، .. والقبة عبارة عن نموذج ميكانيكي دقيق لمجموعتنا الشمسية ، وتمثل بداخله كرة سماوية زرقاء داكنة قطرها ١٢٠ سم .

ويعمل د. ناصر محمد حسن استاذ

شاركت دولة قطر مكانا في المكوك الفضائي الأمريكي التابع لوكالة « ناسا »



## طرق تربوية جديدة في قسم تكنولوجيا التعليم.. وتدريب متطور لطلبة قسم الكيمياء على أحدث الأجهزة التي تنمي قدراتهم المعملية

عينات بحرية تحت الدراسة



أحدث الأجهزة بقسم الكيمياء



الجيوغرافيا المساعد بالجامعة ان في مركز القبة مصباح كهربائي يمثل الشمس وحوله مدارات مختلفة تمثل مسارات كواكب المجموعة الشمسية التسع ، بالإضافة الى نماذج للكواكب ذاتها ، ويمكن التحكم في هذه المدارات لتمثل الميل الحقيقي الذي تظهر به في الكون !

ولقد تم ضبط هذه الكرة السماوية لتظهر منظر السماء فوق دولة قطر .

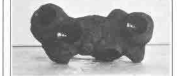
وبمساعدة هذا النموذج يمكن ان توضح وتدرس العديد من الحقائق الكونية



وهكذا نرى ان دور الجامعة يمثل مرحلة هامة لإعداد وتنمية البشر في حقل العلم والنهوض به وهو دور هام لايجوز ان نغفله وننساه ، فعلينا دائما أن نرفع الوعي العلمي في المجتمع ونكتشف المواهب العلمية وتشجعها ونعمل على رعايتها والعناية بها لتقوم بدورها الفعال في تنمية المجتمع القطري ورفعته ..

نادية رزق

عينة جيولوجية من البيئة القطرية



# البحرين

## وفنون حضارة الجنة الخضراء

لمياء الجبري

● من تراث الحضارة [illegible]
[illegible]

● عندما يرقص الرجال بمصاحبة السيوف والبنادق رقصات الحرب والفروسية والتضحية

- الحليوة ... هو اللقب الذي يطلقونه على تلك الجزر التي تحيطها مياه الخليج من كل جانب فتنام شواطئها على ضفافه في سكون ودعة .. عرف شعبها الغوص بحثا عن اللؤلؤ كسبيل لكسب العيش في وقت شحت فيه الأرزاق ... وبنى السفن وركبها .. وذاق من أهوال البحر وأسفاره الكثير .. ولكنه جنى من خيراته الكثير أيضا .. حتى اكتشف البترول فجأة وبعد طول انتظار ... فتغير وجه الحياة حوله ومعالمها .. ومع ذلك ظل محتفظا بعاداته وتقاليده .. محافظا على أصالته رغم التطور الذي مر، ويمر به ؟.

### الجذور و التراث

وجزر البحرين ... أو « الحليوة » .. ليست من صنع عهد البترول كما قد يتبادر الى الأذهان .. فحضارتها موغلة في القدم، تمتد الى الاف السنين قبل الميلاد، وهي الحضارة الدلمونية نسبة الى « دلمون » أي الجنة الخضراء وهو الاسم الذي كان يطلقه الناس عليها آنذاك لما اشتهرت به من خضرة وارفة تشكلها مع الطبيعة أشجار النخيل التي تمتد لمساحات شاسعة من الأرض .. وينابيع الماء العذبة المتدفقة في كل مكان.

وحيث ان البحرين تمتد الى أقصى أطراف شبه الجزيرة العربية، فذلك فإن الوحدة السلالية التي سكنتها من قديم الزمان تعتبر امتدادا طبيعيا للساميين - السكان الأصليين لشبه الجزيرة العربية، وبذلك يمكن القول بأن الحضارة التي سادت البحرين ذات يوم من أيام التاريخ القديم، والتي توازت في نفس الفترة مع الحضارة القائمة بين بلاد النهرين وبلاد السند .. هي حضرة سامية في أصلها وهذا ما أشار إليه العلامة الكبير « شفانتفورث » ...

وكانت البحرين أيضا سباقة الى الإسلام فدخلت في هديه في العام السادس من الهجرة حين كانت تسكنها بعض القبائل العربية على رأسها عبد القيس وتميم، والأخيرة حكمها منذر بن ساوى التميمي الذي تلقى الاسلام بقبول حسن فشجع الدخول فيه وبالتالي انتشاره.

من كل ما سبق .. من تراث العروبة الموغل في القدم .. من مزيج الحضارات التي تعاقبت على أرض البحرين عبر عصور الزمن .. ومن طبيعتها ذات السمات المتمايزة .. استمد الفنان البحريني أفكاره .. خطوطه .. وخطواته .. وفوق أرض التاريخ كان له مع الفن تاريخ ..

ولست أزعم أن البحرين في ذلك تفردت .. فهي على مر العصور ذات علاقة وثيقة بمنطقة الخليج خاصة والمنطقة العربية عامة .. لذا فليس من المستغرب أن نجد تجانسا أو تشابها أو علاقة ما بين الفن في البحرين وسائر الفنون المثيلة في منطقة الخليج العربي.

وهذا أيضا لا يعني أنه ليس للفن البحريني علامات تميزه عن غيره .. فهو يختلف في تفاصيله ولكنه يلتقي في مجمله مع سائر الفنون الخليجية بأكثر من وجه شبه !

والفن البحريني نجده في كل جانب من جوانب الحياة .. في كل مكان .. أي مكان .. نجده في طرب متنوع عريق له ايقاعه وقواعده وأدواته الخاصة .. ونجده في رقص جماعي معبر متميز له سمات وخصائص معينة .. نجده في الحرف اليدوية القديمة .. في فن العمارة مجسدا في الأعمدة والأقواس والقباب .. نجده في الفنون التشكيلية التي نمت وازدهرت وعكست الحس الفني السائد للانسان البحريني .. ثم نجده في الآثار التي تعتبر أصدق شاهد على الحضارات العظيمة التي تعاقبت على هذه البقعة الجميلة من الأرض.

### تنوع الفنون

وارتباط الانسان البحريني منذ الزمن



المعيد .. كون لديه غموضا وجدانيا من نوع ما .. نثر في أعماقه بذور تقاليد وفنون شعبية مرتبطة بالغوص عند الخروج وعند العودة .. وامتزجت هذه التقاليد بوجدانه فعبر عنها في أغاني البحر ورقصاته التي تعكس بالكلمة والحركة والإيقاع ذلك الارتباط الفريد والدائم .

وإذا كان للطبيعة أثرها ... وللبحر أثره على كثرة وتنوع هذه الفنون .. فإن للتاريخ أيضا انعكاسه عليها ، إذ نجد الكثير منها خاصة ما نشأ في ظل الإسلام لايزال يحمل بعض التقاليد العربية مثل رقصة العرضة «الرزيف» التي ترمز إلى الشجاعة والبطولة .

ومن التقاليد الجميلة التي يحرص أهل البحرين على الاحتفاظ بها ، تجمع الأهالي في المجالس حيث يتناقشون في شتى المواضيع ويتبادلون الرأي في المسائل التي تهم المجتمع . وتلعب بعض هذه المجالس دورا بارزا في المساجلات الأدبية والمطارحات الشعرية التي من شأنها أن تساعد على تنمية المواهب الأدبية . ولكن هناك نوع خاص من هذه المجالس يطلق عليه اسم «الدور» تعرض فيه فنون الرقص والغناء والطرب .

والدار .. وجمعها «دور» .. عبارة عن حجرة كبيرة كان يجتمع فيها البحارة والنواخذه ( صاحب المركب ) ومحبو الفن الشعبي لفترة طويلة تقارب نصف العام بعد عودتهم من موسم الغوص .. يشغلون فراغهم بهذا النوع من الطرب الشعبي الذي يعتبر صدى لإيماء البحر في انتظار الموسم الجديد .

ومن أهم فنون الرقص الشعبي الذي مازال يؤدى في هذه الدور «العرضة» .. وهي رقصة يؤديها الرجال مصطحبة السيوف والبنادق على إيقاعات توحي بالتحدي والفروسية والشجاعة والشهامة [illegible] المصاحبة لها [illegible] .. [illegible] إيقاع العرضة [illegible] في الشعر [illegible] الآلات التي تستعمل [illegible] هي الدفوف [illegible] والطبل الصادق .

ومن الرقصات القديمة «دق الحب» حيث يجتمع نفر من الرجال الأقوياء في شهر رمضان الكريم في البيوت ومعهم المنحاز والمدق ويقومون بدق الحب للهريس .. يصحب ذلك غناء جميل له إيقاع خاص .. وهو يعتبر فنا شعبيا تجديدا يوحي بالقوة والصلابة لأن الذي يقوم بأدائه جماعة الأقوياء .. أما النسوة فيجتمعن في أحد البيوت لدق الحب ويكون اجتماعهن عادة في الليوان (مجلس خاص بالنساء) «الداخل الرحى» حيث تغني احداهن التي تقوم بالطحن وترد عليها رفيقاتها .

«والليوة» .. أحد الفنون الشعبية القديمة أيضا يمارسه جماعة من أبناء البحرين في أوقات فراغهم وفي المناسبات . وهو يقام للمصاب بمرض عصبي (الزار) .. حيث يقوم مجموعة من الرجال والنساء بعرض الحركات الإيقاعية العنيفة مع نغمات الصرناي ذي الصوت القوي يصاحبها أقوال ذات معان لها صلة بالأرض .

## فن الفجري

والأغنية الشعبية من أجمل الفنون التي تؤدى في الدور ... ولها تاريخ قديم حيث وجدت منذ أقدم الأزمنة في الأساطير والسحر والخرافات وحتى في الطقوس الدينية .. ثم تأثرت في عهد الإسلام بحداء الصحراء الذي اشتهر في الجزيرة العربية والذي كان يعبر في غنائه عما يعتمل في نفس البدوي الرحالة أثناء انتقاله من مكان إلى آخر .

وقد تداول الناس الأغنية الشعبية كل حسب مزاجه ووفق عصره .. فبدأت بالإنشاد الديني ثم تطورت وتغيرت إلى أن وصلت إلى ما هي عليه الآن .. يغنيها الفلاح وهو يتسلق نخلة .. والبحار وهو ممسك بشراعه ... والبناء وهو يحمل الحجارة فوق كتفه .. وحتى الباعة المتجولون استعملوها في النداء على

بضاعتهم بهدف ترويجها .. هؤلاء جميعا يؤدون الأغنية الشعبية بالوراثة عن آبائهم وأجدادهم . لذلك يتسم معظمها بالطابع الانساني .

ويعتبر فن « الفجري » أرق وأحب الوان الغناء الذي تشتهر به البحرين خاصة ومنطقة الخليج عامة .. ويؤدى الغناء فيه بشكل جماعي وبطابع يمتاز بالوجدانية كما يصاحبه ايقاعات تعبيرية مميزة بشكل جماعي وبطابع يمتاز بالوجدانية كما يصاحبه ايقاعات تعبيرية مميزة تعكس معاناة الانسان مع البحر .. ويصاحبه ايضا نوع فريد من الرقص حيث تشاهد واحدا او اكثر يرقصان بشكل قوي ويميلان كأنهما فوق امواج البحر ... اما ادوات الطرب التي تصاحب فن الفجري فهي عبارة عن مجموعة من الجرار التي يشرب فيها الماء وتسمى « الجحل » مع الطبلة الكبيرة والطوس

إحدى فرق الرقص الشعبية النسائية

فن الربابة ايضا احد الفنون الشعبية التي بدأت في مدينة المحرق منذ حوالى ٢٠٠ سنة ، حيث يجتمع شعراء النبط على شكل دائرة ويؤدون هذا الفن الذي يتسم بالبداوة ويمتاز باللحن الرخيم .. ولكنه في طريقه الى الاندثار لأنه يوحي بالحزن كما يعتقد البعض .

اما المرأة البحرينية فقد لعبت دورا هاما في الفن الشعبي .. فكونت الفرق النسائية لاحياء الافراح ، والمناسبات السعيدة .. ويمتاز هذا النوع من الفن النسائي بالمرح والحيوية تعكسهما حركات النسوة الايقاعية في الزفاف .. وفي الغناء الجماعي الذي يعتبر افضل الغناء .

ولان الفن لغة عالمية تقدم نفسها بنفسها .. كما انه يلعب دورا اعلاميا غاية في الاهمية حيث يعبر من خلاله تقديم حضارات الشعوب .. فقد اهتمت الدولة بتكوين فرقة البحرين للفنون الشعبية من خيرة افراد الفرق الاهلية المشهورة .. وقد شاركت فرقة ... وقد قدمت هذه الفرقة عروضها الخاصة في مرحلة لبعض ... موسم عام ١٩٧٥ ، ثم في باريس وبرلين واستراليا .. ونالت الجوائز عن كل هذه العروض

## مهارة الحرف اليدوية

ومع الغوص كسبيل لكسب العيش .. ظهرت في البحرين بعض الحرف اليدوية .. اشتغل بها ابناء البحرين الذين اشتهروا بالدقة والمهارة ... من هذه الحرف الحدادة والتصفير وصياغة المعادن وحفر الخشب ونسج القماش وصناعة السلال وغير ذلك ..

والحدادة هم جماعة من الحرفيين المهرة يعملون في انتاج مختلف لوازم البيوت مثل السكاكين والمناقل والملاقط والاقفال والمفاتيح وغير ذلك . كما ان بعضهم يقوم بالأعمال الدقيقة مثل صناعة الدلال والصواني والأباريق والمحرور التي تصنع من الفضة والبرونز والنحاس بأشكال مختلفة ذات صلة بالفن الإسلامي المستمد من العصر الأيوبي والمملوكي .. اما التصفير فهي حرفة يزاولها مهرة يقومون بطلي القدور بالرصاص والنشادر وهم يترنمون

من « الفجري »



● الفن التشكيلي في البحرين نشأ وتنامى وازدهر بين عالمين : الانسان ... والبحر

بالحلي جميلة تستهوي مذاهب العقل ..

وصياغة المعادن .. من الحرف القديمة والشهيرة في البحرين ويقوم العاملون بها بتشكيل المعادن الثمينة من الذهب والفضة اضافة الى الاحجار الكريمة لتستعمل زينة للنساء .. وهي تعتبر الى حد كبير مكملة للأزياء الشعبية . ولعل بعضها له اصول دينية قديمة او علاقة بالاساطير والخرافات والقصائد الشعبية السائدة والموروثة .. ومن اشهر انواع الحلي .. المرتعشة - المقمة - الحلب - التختشكي ابو حضروة المشمقة - الكرانة والخواتم .

اما صناعة النسيج فقد برزت في بني حمرة وتوارثها الابناء عن الاجداد .. ويمتاز هذا الفن بوحداته الزخرفية ويغلب عليه الشريط الكتاني المسوج او المطرز .. كما يستخدم في لمسته الادوات البدائية اليدوية .. ومن اشهر هذه المصنوعات .. الشيلة - الوزار - القترة - والطرحة - الرداء ويغلب عليها اللون الاسود والاحمر واحيانا الاخضر تأثيرا بالبيئة الزراعية المحيطة بها .. وصناعة السلال من الحرف اليدوية التي اشتهر بها الفلاح البحريني وذلك نتيجة لوفرة اشجار النخيل التي تنتشر في جميع جزر البحرين .. والنخلة شجرة مقدسة اهتم بها القدماء في فترة ما من التاريخ .. وهذا ما تشير اليه سلالة .. اور الثالث ، والرسوم التي وجدت على جدران هيكل سليمان الدسس .. كما تقول بعض الاساطير انها كانت موجودة منذ عهد ادم .. والنخلة لها فوائد كثيرة منها ما يستفاد به في البناء كالجذع والجريد والسعف .. ومنها ما يستفاد منه في الطعام .. ولقد استفاد الفلاح البحريني من السعف الاخضر في صناعة الحصر والسفيف والسلال والجفير والمرحلة والكفة والسفرة .. وجميعها تصنع باشكال وزخارف واضحة ومتناسقة .

وصناعة السلال تعتبر من الفنون الشعبية التي تحمل [illegible] وزخارف [illegible] في صناعة النسيج [illegible] البحرينية .

ومن الحرف اليدوية [illegible] [illegible]



ربوع البلاد حيث يشاهدها في الابواب الرئيسية للبيوت والكراسي وبعض النوافذ والاسرة . ومن اشهر المصنوعات التي يبرز النجار البحريني فيها قوة التعبير بحس مرهف ، صندوق اللؤلؤ (اليمتحنة) التي تشتهر بها البحرين ، وهي تزخرف الى جانب الحفر البديع عليها ، بتثبيت المسامير الحديدية المكورة التي تصنع محليا من الحديد او النحاس وتكون ذات رؤوس مسطحة او مقببة .

وصناعة الفخار ايضا من الحرف اليدوية الشهيرة في البحرين والتي يتوارثها الابناء عن الاباء لتحصيل الرزق .. وهي منتشرة في قرية عالي بشكل خاص ويقام لها الاسواق مثل سوق الخميس والاثنين .

وكما هو الحال في كل انحاء دول العالم .. فان الحضارة المادية قد ساعدت على اختفاء بعض المهارات الحرفية الشعبية التي كان يزاولها ابناء البحرين منذ قديم الزمان ، فقد انقرضت معظم هذه الحرف او على الاكثر في طريقها الى الانقراض وذلك لمنافسة المنتجات الاجنبية التي غمرت الاسواق .. وايضا بسبب انصراف الحرفيين للعمل في شركات البترول بعد ظهوره !

## تجاوب الفنان التشكيلي

والفن التشكيلي احد روافد الفن البحريني .. نشأ ونما وازدهر على ارضها مستمدا خطوطه من العلاقة الوطيدة بين الانسان وعالم البحر واسفاره .. خيراته واهواله وخرافاته

ولو قسمنا الحركة التشكيلية هناك من حيث عمرها الزمني .. لوجدنا انها بدأت في الستينات .. ولوجدنا ايضا انها تعكس التجاوب العميق للفنان مع تجربته الصادقة فقد تأثر بالطبيعة الجميلة فرسم النخل والقرية .. وعكس حياته الاجتماعية عليهما في شكل تصويري تأثيري عفوي .. ولكن سرعان ما تأثر بالاسلوب الاوربي الحديث نتيجة لتواجد الرسامين الاوربيين والمكاتب الثقافية الاوربية في البحرين .. فكانت بداياته الحقيقية مرتبطة بهم .. الام

جرار من العهد الدلموني



حلي وخواتم من العهد الدلموني





معهم المعارض الجماعية المشتركة في بعض الاندية الوطنية حيث لاقت استجابة كبيرة من الشعب . واصبح لها جمهور متميز وبالتالي خلق هذا التجاوب شكلا من الوعي الفني الجماهيري بالفنون التشكيلية .

ومع النضوج الفكري لدى الفنانين الرواد .. تبنت فكرة تأسيس تجمع فني يلم شمل الجميع من هواة ومحترفين .. فقام البعض (راشد العريفي ، كريم العريض ، حسين السني) بتأسيس جمعية «الفن الإسلامي» التي عملت على اقامة المعارض والندوات لتحسين الإنتاج الفني وبث الوعي الثقافي بين الجماهير .. ومن خلال هذه التجربة تمكن الفنان البحريني من طرح بعض التجارب الجيدة التي نالت كل تقدير .

اما الدولة .. فقد تبنت هذه الحركة التشكيلية بعد ذلك .. فانشأت لها جهازاً متخصصا تابعا لوزارة الاعلام مهمته اقامة المعارض السنوية وتقديم الجوائز التشجيعية والمنح والبعثات الدراسية وكان لهذه الادارة الدور الطيب في تنشيط الحركة التشكيلية في البحرين .

## المسرح البحريني

وحين نتحدث عن الوان الفنون البحرينية ، لابد ان نتعرض للحركة المسرحية التي بدأت في اواخر العقد الثاني من هذا القرن مرتبطة ومواكبة لبداية التعليم النظامي في البلاد ... كانت البدايات بدائية لاتخرج عن كونها نشاطات مدرسية تقام في اخر العام الدراسي على شكل برامج ادبية وتمثيلية اسوة بما كان يتبع في معظم الدول العربية في الشام ومصر والتي كان لوجود البعثات التعليمية العربية في البحرين فضل في نقلها .

سارت معظم هذه النشاطات المدرسية في طريقها تقوى حينا وتضعف احيانا حتى الاربعينات حيث ظهرت فئات اخرى تهتم بالنشاطات المسرحية وهم شباب الاندية التي تطورت على ايديهم التجارب المسرحية الى حد ما .. وظلت تحمل على عاتقها عبء القيام بهذا النشاط الى بداية ظهور الفرق المسرحية عام ١٩٦٥ .

وحين نتحدث عن الاندية في ذلك الوقت .. فنحن لا نتحدث عن مؤسسات كبيرة لها مسارحها التي تقدم عليها عروضها ، ولها امكانياتها الفنية التي تمكنها من تجسيد ما تحلم به من مسرحيات واعمال فنية .. وانما نتحدث عن فئة من الشباب تستأجر غرفة او غرفتين في مبنى تتم فيها الاجتماعات والنشاطات الثقافية .. اما ارض المسرح فكانوا يسألون بعض القادرين ان يسمحوا لهم باقامة عروضهم على ارض خالية يملكونها او اية ساحة تقع امام منازلهم .. وكانوا يستأجرون الخشب او يشترونه من التجار ليقوموا بتنصيبه مسرحا صغيرا في العراء يمكن لان تقام عليه عروضهم الى ان تنتهي مسرحيته الاخيرة وكانوا اذا ما انتهوا منه يقومون ببيع الخشب بثمن اقل من ثمن شرائه .. [illegible] الذي اشتروه به .. اما [illegible] اقامة العروض فكانوا يحاولون تغطيتها عن طريق بيع تذاكر لا تحمل ثمنا محددا بل كانت اقرب الى بطاقات التبرع تقدم كدعوة للشيوخ والاعيان ويترك تحديد ثمنها للشخص نفسه .. اما باقي الحفلات فتباع تذاكرها بالطريقة المتعارف عليها الآن .

كانت اكبر الصعوبات التي واجهت الحركة المسرحية البحرينية في ذلك الوقت هو انعدام العنصر النسائي ولكنهم تغلبوا على ذلك بالاستعانة بالصبية ليقوموا بالادوار النسائية .

وقد نالت هذه العروض التي كانت تعتمد على الالقاء واستثارة عواطف المتفرج على طريقة يوسف وهبي .. نالت اقبالا كبيرا من الجمهور بسبب الفراغ الذي كانت تعيشه المنطقة محرومة من اي لون من الوان الترفيه والمتعة ، وعدم معرفة المشاهدين بما هو افضل .

ثم مرت فترة ركود توقف فيها النتاج الادبي والعطاء الفكري في الخليج ككل .. ولم يستأنف النشاط المسرحي بعد



(ليلة شتاء) | لوحة للفنان معرفي

ذلك في البحرين إلا في الخمسينات وبالتحديد عام ١٩٥٤ حيث بدأت بوادر نهضة مسرحية .. فتأسست عدة فرق اهلية اهمها فرقة «الاتحاد الشعبي» وفرقة «اوال» وفرقة «مسرح الجزيرة» ..

واهتمت الدولة بالحركة المسرحية في البحرين في اوائل السبعينات .. فقد تم انشاء اول جهاز رسمي يعنى بشئون الحركة الفنية بشكل عام تابع لوزارة العمل والشئون الاجتماعية عمل على التنسيق بين الفرق المسرحية ومواسم عروضها .. واوجد لها دعما ماديا يقدم على شكل مساعدات سنوية .. كما سعى جاهدا لتوفير الكفاءات الفنية المختلفة في جميع مجالات المسرح من اجل النهوض به .. وفي عام ١٩٧٦ نقل قسم المسرح من وزارة العمل والشئون الاجتماعية الى وزارة الاعلام التي قامت بحل فرقتين من هذه الفرق ودعمت فرقتي مسرح اوال ومسرح الجزيرة .. هذا بالتاكيد لم يمنع تكوين بعض الفرق الاهلية بلغ عددها في الوقت الحالي خمس فرق . ومع ذلك ... من الملاحظ ان كل ما قدمته الفرق المسرحية في البحرين لم تكن اكثر من تجارب قصد منها احياء الفن المسرحي وتحبيب الجمهور فيه .. رغم ان بعضها لاقى نجاحا لا بأس به مثل «بيت طيب السمعة» و «سبع ليالي» .. و «كرسي عتيق» .. وهي مسرحيات بحرينية تأليفا واخراجا .. ايضا مسرحية «المخلب الكبير» تأليف الكاتب الكويتي صقر الرشود .

الرجبي .. الغرفة الرئيسية قبل اكتشاف البترول

إلا أن أزمة المسرح البحريني كسائر الحال في معظم مسارحنا العربية ، تكمن في افتقاره الى هوية او منهج معين ، وعدم وجود المؤلف البحريني الجيد والمخرج المتمرس ذي الخبرة والثقافة في مجال الإخراج المسرحي .. اضافة الى ندرة العنصر النسائي بسبب العادات والتقاليد والأهم من ذلك كله .. هو عدم تفرغ الفنانين للعمل المسرحي وهذا ينعكس اثره على جودة العمل وانتشاره ، ومن اشهر الممثلين المسرحيين في البحرين سعد الجزاف ، عبد الله يوسف ، مكي النور ، قحطان القحطاني واحلام محمد .. واشهر المخرجين احمد الزيلعي .

## عراقة الماضي

وإذا كانت مصر تشتهر بأهرامات الجيزة .. والهند تشتهر بتاج محل .. وايطاليا ببرج بيزا المائل .. فإن البحرين ايضا تحتضن اكبر مقبرة تاريخية في العالم تضم ١٠٠ الف مقبرة صغيرة كل منها عبارة عن تل مقبب داخله قبر يدفن فيه الميت . ولأن البحرين كانت تعتبر الأرض المقدسة في زمن الحضارة الدلمونية ، فقد اعتاد كل سكان الشاطئ الشرقي للخليج دفن موتاهم هنــاك !

والآثار تحكي عادة عراقة الشعب وتقص تاريخه وتؤكد قدرته في هذه الحياة وعظمه وعلاقاته .. لذلك اهتمت دولة البحرين بالتنقيب عنها واستعانت في هذا الصدد بالبعثات الأجنبية اضافة الى الخبرات المحلية .. وقد تم اكتشاف بعض الآثار من عصور ما قبل التاريخ يرجع بعضها الى نحو ٥٠ الف سنة .. كما وجد ايضا آثار لحضارات في عهد السومريين والبابليين التي وصلت الى ذروة ازدهارها في الألف الثالث والثاني قبل الميلاد .. كما كشفت التنقيبات عن بعض الأبنية تعود الى العصر الدلموني (حوالي ٢٣٠٠ سنة قبل الميلاد) وأخرى الى الفترة الآشورية (٧٠٠ سنة قبل الميلاد) وثالثة تعود الى العصر اليوناني (حوالي ٣٠٠ سنة قبل الميلاد) اهمها بعض القطع الفضية من النقود نقشت على احد اوجهها صورة الاسكندر الأكبر وعلى الوجه الآخر صورة الإله زيوس .. ومن المعتقد أن هذه النقود قد استخدمت لفترات طويلة تتراوح بين ١٠٠ .. ١٥٠ سنة من قبل السلوقيين .

كما كشفت الحفائر الأثرية عن معظم الأبنية شيدها المسلمون في العصر الأموي حوالي عام ٦٦١ ميلادية (٤١ هـ) منها مسجد سوق الخميس الذي امر ببنائه الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز عام ٦٠ هـ تقريبا .. ويتكون هذا المسجد الكبير الذي يعتبر من اهم الآثار الإسلامية في البحرين من ثلاثة اروقة مؤسسة على اسطوانات مبنية من قطع صخرية ارتفاع كل منها قدم وقطرها قدمان .. ومما هو جدير بالذكر أن هذا المسجد الإسلامي قد بني على انقاض معبد يعود تاريخها الى ما قبل الإسلام وهذا ما كشفت عنه عمليات التنقيب .

ومن الآثار الإسلامية التي اكتشفت حديثا في البحرين احدى القلاع شيدها المسلمون لحماية المنطقة .. كما امكن تحديد بواباتها الرئيسية والأبراج التي تعلوها والفترة الزمنية لبنائها والمواد المستعملة في ذلك اضافة الى التعديلات التي ادخلت عليها .. كما تم اكتشاف آثار فخارية اسلامية و٤٢ قطعة صينية ترجع الى القرن السادس عشر مما يدل على حركة التعامل التجاري مع الدول الأخرى في ذلك الوقت . هذه الآثار الإسلامية تعتبر شاهدا حيا على عظمة المسلمين الأوائل وانتشارهم

## أرض الحياة

وحين حلقت بي الطائرة في رحلة العودة فوق الخليج .. لاحت لي تلك الجزر (البحرين) في قلب مياه الخليج تميزها الخضرة الوارفة تتوسدها ينابيع المياه وكأنها قطعة من الجنة .. وبدت لي البيوت والمباني صغيرة متناسقة (أبت معها كل فروق الحضارات المختلفة التي مرت عليها .. ولم يتبق من ذلك كله في ذهني إلا بضع كلمات حوتها احدى الأساطير الدلمونية تحكي قصة انكي رمز الماء العظيم وهو يؤكد في كلماته ان دلمون ارض الحياة تنعم بالسلم والسعادة ..

تقول كلمات الأسطورة :

إن ذلك المحل نظيف .. انه مشرق ..
في دلمون .. لا ينعق الغراب الأسود ..
ولا تصرخ الحدأة ..
الأسد لا يفتك ..
والذئب لا يفترس الحمل ..
والكلب .. قاتل الجداء .. غير معروف هنــاك ..
والطير في الأعالي لا .. فراخه ..
ومن به صداع لا يشكو من الصداع ..
والمرأة العجوز لا تشكو الشيخوخة
والشيخ الكبير لا يتبرم من كبر سنه ..
وعذراؤها غير المغتسلة لا .. في المدينــة
المنشد لا ينتحب ..
وفي اطراف المدينة لا ينطق بالرثاء .

**ليلى الحريري**

# من الرباط إلى مراكش البعيدة عن الزمان والمكان

جمال الغيطاني

... تقع مدينة الرباط على شاطىء المحيط الاطلسي ، الى ان البحر الذي يحدها بلا نهاية ، في الماضي كان يسمى بحر الظلمات قبل اكتشاف الجانب الآخر منه ويحد المدينة نهر ابو الرقراق حيث مدينة سلا على الضفة الأخرى إلا أن الانسان لا يشعر بالمحيط ، ولا بالنهر ، طوال بقائه وتجواله في المدينة.

والرباط تستدير مبتعدة عن المحيط الذي تطل عليه ، البيوت لا تفتح عليه والطرقات تتوارى بعيدة عنه ، الشيء الوحيد الذي يجاور المحيط مقابر المدينة التي تقع اسفل قصبة الودايه ، لم اجد تفسيرا في تاريخ الرباط الطويل لهذا البعد عن المحيط إلا نظرة السكان القدامى للمجهول الذي كان يأتي من خلف الافق الازرق ، لم يكن البحر يأتي إلا بخشى ، القراصنة ، واعداء الاسلام من الصليبيين ، والاساس الذي سميت عليه الرباط يمت بصلة قوية الى هذا السبب ، فكلمة الرباط تعني المكان الذي يقيم فيه المجاهدون ليلا ونهارا لدفع خطر الاعداء.

## رباط الفتح

يرجع الفضل في انشاء المدينة الى الموحدين ، كان الموقع الذي يطل على نهر ابي الرقراق مواجها لمدينة سلا ، اقدم مدن المغرب والتي شيدت في العهد الروماني ، وكانت سلا تقوم بصد هجمات الصليبيين ، ثم انشأ رباط على الضفة المواجهة للنهر الصغير ، وفي هذا الرباط استقر مجموعة من المؤمنين الصادقين الذين نذروا على انفسهم الجهاد ، وفي سنة ٥٤٥هـ (١١٥٠م)

الكتبية في مراكش





اختار عبد المؤمن رأس بيت عبد المؤمن الموحدي هذا الرباط (الحصن) ليكون منطلقا للجهاد في الاندلس ، اقيم معسكر دائم زوده عبد المؤمن بالمياه العذبة عن طريق قناة تستمد مياهها من نبع مجاور هو عين غبولة ، واستمر المعسكر في النمو أيام أبي يعقوب يوسف ، خليفة عبد المؤمن ، غير أن أبا يوسف يعقوب المنصور الذي خلف أبا يعقوب في رياسة هذا البيت هو الذي أمر في بداية حكمه باتمام هذا المعسكر ، واطلق عليه اسم « رباط الفتح » تخليدا للنصر الذي حققه الموحدون على الفونس الثامن ملك قشتالة عام ١١٩٥م ، وكان يحيط بالمعسكر سور من اللبن تتخلله ابراج مربعة الشكل ، ولا يزال الجزء الأكبر من هذا السور باقيا ، ويبلغ طوله حوالي أربعة اميال .

وهناك بابان اثريان يرجع تاريخهما إلى ذلك العهد احدهما يعرف بباب الرواح ، أما الآخر فيوصل الى القصبة ، قصبة « الوداية » ، وقد أمر يعقوب المنصور أيضا بتشييد مسجد عظيم داخل رباط الفتح لم يقدر له أن يتم ، ويبلغ طوله ٦١٠ اقدام ، وعرضه ٤٧٠ قدما ، ولا يفوقه من مساجد العالم الاسلامي إلا مسجد سامراء بالعراق ، كان لهذا المسجد ستة عشر بابا ، وكان به صحن للصلاة يدعمه اكثر من مائتي عمود ، علاوة على ملاى المسجد من ثلاثة أروقة أخرى ، ولا تزال مئذنة هذا المسجدقائمة مكانها كما هي لم تتم ، وتعرف باسم صومعة حسان ، وقد بنيت اليا من حجر متناسق ، وترتفع لمسافة ٢٦٠ قدما ، ويوصل الى شرفتها العليا ممر منحدر هينا يبلغ عرضه ياردتين ، وتوجد في المغرب مئذنة أخرى كاملة تشبهها وهي مئذنة الكتبية بمراكش ، وتوجد مئذنة أخرى بالاندلس هي مئذنة الجيرالدة ، والمآذن الثلاث تنتمي الى عصر الموحدين ، وتبقى صومعة حسان الناقصة كلغز غامض وصل الينا من اعماق التاريخ ، تجمد على مشارف المحيط .

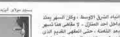
## الاستمتاع بالوحدة

ثم انتقلت الرباط الى حكم المرينيين وخلال هذه الفترة وقعت حادثة اكسبت الرباط قدرا كبيرا من الاهمية ، إذ أن فيليب الثالث طرد من الاندلس آخر العرب الذين بقوا بها ، عام ١٦١٠م ، رحل هؤلاء الى الرباط ، وتكونت حلقة من اللاجئين الاندلسيين ، وسرعان ما سيطر هؤلاء الاندلسيون المهاجرون على الرباط وسلا واحترفوا القرصنة ، وتكونت نواة جمهورية بحرية صغيرة ، ولم تعترف بسلطان الشريف الذي يحكم سائر المغرب إلا بصعوبة ، واحتفظ الاندلسيون بلغتهم الاسبانية ، وعاداتهم ، وتقول دائرة المعارف الاسلامية أن سلالتهم لا تزال تكون الجزء الأكبر من اهالي الرباط ، واستمرت هذه الجمهورية الصغيرة

ضريح الملك محمد الخامس في الرباط

تتمتع باستقلال يكتمل احيانا وينتقص احيانا اخرى ، الى أن تولى العرش السلطان سيدى محمد بن عبد الله العلوى عام ١١٧١هـ (١٧٥٧م)، فقد حاول أن يسيطر على النشاط البحرى لهذه الجمهورية الصغيرة ، ولكن قام اسطول فرنسى بضرب المدينة عام ١٧٦٥م ، وعندئذ بادر خلفاؤه الى الامتناع عن رفع راية الجهاد فى البحر ، وسرعان ما خيمت مرحلة طويلة من الاضمحلال شملت الرباط ، وسلا ايضا ، حتى احتلهما الفرنسيون عام ١٩١٢ ، وبعد قيام الحماية اصبحت مقرا للسلطان ، والادارات المختلفة .

وتوصف الرباط الآن بانها مدينة ادارية ، وانعكس ذلك على ايقاع الحياة بها ، انها مدينة هادئة ، يبدو النهار فيها خاليا من المفاجآت ، تسير الحركة فيها وفقا لإيقاع رتيب ، تبعا لحركة الموظفين الذين يذهبون الى اعمالهم فى الثامنة والنصف ، ثم يخرجون فى الثانية عشر ليعودوا فى الثالثة الى دواوينهم ، ويعودون الى بيوتهم فى السادسة، ومع الغروب تتزايد الحركة خاصة فى شارع محمد الخامس ، وفى ازقة المدينة القديمة ، ثم لا تحل الثامنة إلا وتخف فجأة ، وكثيرا ما مرت بى لحظات موحشة مع بداية الليل عندما تقفر الطرقات ، وتغلق المتاجر ، كان المدينة توقع فى دفتر انصراف خفى ثم تمضى تماما كالموظفين ، كنت الوذ بوحدة معتمة داخل حجرة الفندق ، اطل من حين لآخر على مسجد السنة بسقوفه الخضراء وجدرانه البيضاء ، يقف هنا منذ منتصف القرن الثامن عشر ، كنت اغوص داخل نفسى ، واصل الى حد الاستمتاع بالوحدة ، هذا الاحساس الغريب الذى عرفته فى ايام بعيدة ، لم يكن ينتزعنى من هذه الوحدة إلا رنين التليفون ، الصديق الدكتور محمد برادة رئيس اتحاد الكتاب ، او احد الاصدقاء الكتاب ، او الصديقين المصريين مصطفى نجيب ، المستشار الثقافى بالمغرب ، وسمير شحاته مراسل وكالة انباء الشرق الاوسط ، وكان السهر يمتد داخل احد المنازل ، لا مقاهى هنا تسهر بعد الثامنة ، حتى المقهى القديم الذى احببته ، والذى يطل على المحيط فى النقطة التى يبتلع فيها نهر ابى الرقراق يغلق ابوابه مع بداية الليل ، يبدو ليل الرباط باردا ، طويلا ، خلوا من الحيوية ، لكن النقيض تماما ما وجدته فى مراكش.



## قلب مراكش

كل المرئيات تبدو وكان لها بعدا آخر خفيا يتجاوز وجودها المادى ، هذا ما تشعر به منذ اللحظات الاولى لدخول مدينة مراكش، الفضاء، هو حالة الصحراء ، اللون الاحمر اول ما يلفت النظر ، لون احمر طوبى يكسب المبانى لها لونا ... ، موحدا ، سواء المبانى القديمة فى الازقة والحوارى او المبانى الحديثة المرتفعة ، او الفنادق الكبيرة التى لا تتناقض عمارتها مع الاسلوب السائد فى المنطقة ، ثم اشجار النخيل التى تنمو بغزارة فى هذا المناخ الصحراوى ، ويحد افق المدينة سلسلة جبال اطلس ، وتستدير الشمس فى السماء لتتوهج اشعتها المنعكسة على ثلوج القمم البعيدة ، بينما يبدو الفضاء منبسطا ، رحبا ، ممتدا ، ومثل كل مدن المغرب تنقسم مراكش الى مدينتين المدينة الحديثة ، وقد شيدت بعد اعلان الحماية على المغرب عام ١٩١٢ ، والمدينة القديمة ، الاصلية ، ويحيطها سور قديم يصل الى تسعة عشر كيلومترا وارتفاعه حوالى ثمانية امتار ، وهو متهدم فى معظم اجزائه ، يفصل بين المدينتين ساحة الفناء او ساحة جامع الفناء ، لا يوجد مسجد يحمل هذا الاسم الغريب ، ويقول بعض اهالى مراكش ان عمليات الاعدام بالسيف كانت تتم فى هذا المكان ومن هنا جاءت التسمية ، وفى هذه الساحة قضيت اوقاتا طويلة اتامل ما يجرى فيها ، والأحداث التى تشهدها ، وما يجرى فى ساحة الفناء يتم كل يوم ، مع مطلع النهار ودبيب النشاط

مسجد مولاي اليزيد

مدينة الرباط من الجو

الموحدون عملوا على تأكيد الشخصية العلمية لمراكش.. فأنشأوا فيها بيت الطلبة ومستشفى ضخما

اليومى تعلو دقات طبل ، او لحن موسيقى بدائى ، او صيحات مرتفعة ، وسرعان ما تتشكل حلقات الناس .

هذا رجل اسمر اللون ، له ملامح زنجية ، يرتدى حلة انيقة ، ونظارة طبية ، يتحرك فى وسط حلقة من المشاهدين ، وضع فى منتصفها كرسيا فوقه حقيبة بنية اللون ، مفتوحة ، بها علب صغيرة ، واعشاب ، إنه يتحدث فى انفعال حاد مستمر ، وذلك حتى يحتفظ باهتمام سامعيه ، ويضم متفرجين جددا ، وليس ارتفاع الصوت وسيلته الوحيدة ، إنما حركات ذراعيه وإشاراته المفاجئة ، ثم استداراته تجاه بعض الواقفين ، وتوجيه الحديث الى شخص معين بذاته لثوان ، لا يلبث ان يفارقه الى غيره لقد توصل الى تركيبة ، عجيبة ، غريبة ، تزيل الآلام فى دقائق ، ثم يشير الى العلب الصغيرة التى تحويها الحقيبة ، ويتناول واحدة ، ويفتحها ، ويطلب من الواقفين الصلاة على النبى ، قبل ان يشرح طريقة العلاج .

فى حلقة مجاورة كان هناك رجل ضخم الحجم يرتدى عباءة زرقاء ، انه صحراوى ، فوق سجادة يضع مجموعة من الاوانى ، يتخللها جلد ثعبان ضخم بنى اللون ، كان يتحدث عن عادات اهل الصحراء ، كيف ياكلون اللحم ؟ وكيف يتسامرون ، وكيف يتذكرون ايام الكفاح بقيادة محمد الخامس .. رحمه الله .

فى حلقة مجاورة ، اب و ام وطفلة نحيلة ، الاب يمسك طبلة ، والام تمسك دفا ، والطفلة ترقص ، ترقص دقائق ثم تعود لتستريح ، وتكف الموسيقى الفقيرة حتى تستريح .

فى حلقة اخرى امراة عجوز ، كانت تقول كلاما غير مفهوم ، وتلوح بذراعيها ، وبيديها ، وفهمت اخيرا انها تعد احجبة تقى من الحسد .

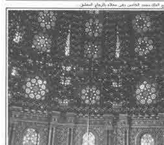
رجل اخر كان يتوسط اعمدة خشبية غريبة ، مثبت اليها اجراس ، وحمام مشدود بسلاسل نحيلة ، لاعب حمام ..

وتجمع اخر يلتف حول رجل يعرض الثعابين ، ثلاثة ثعابين ضخمة من نوع

سوق الصباغين



قبة ضريح الملك محمد الخامس وهى محلاه بالزجاج المعشق .





صومعة الكتبية (مئذنة) من القرن الثاني عشر



قصر الباهية

الكوبرا ، غير أن المدرب ما زال بخبرته ، جديد مدرب على الرقص ، وتتحين السجادة مجهود هائل يبذله كل من يعرض فنه في ساحة الفناء من أجل الرزق .. أليس هذا ما نفعله يوميا في حياتنا . أليست ساحة الفناء نموذج مصغر للعالم وما يحفل به.

تقع ساحة الفناء في قلب مدينة مراكش . وفي جانب منها توجد محطة سيارات النقل العمومي ، تحمل الوافدين والراحلين من وإلى كل مناطق المغرب ، خاصة الريف والصحراء ، وعندما يصلون إلى الساحة يجدون كل ما يرغبون في شرائه ، وفي هذه التجمعات مهرجانا يمتعهم ويسليهم ، وكثيرون لا يمضون إلى الفنادق ، انما يمضون الليل في الساحة فوق كرسي ، أو فوق قارعة الطريق .

تتجاوز ساحة الفناء إلى دروب وأسواق المدينة القديمة ذات اللون الأحمر الطوبي ، والهواء الجاف الذي يذكرنا بدروب قرى الصعيد الأعلى في مصر .

## الصعود والهبوط

في قبر بسيط ، متواضع ، بدون سقف يقولون إن هذه كانت رغبة صاحبه ، حتى لا يفصله شيء عن السماء ، يرقد يوسف بن تاشفين ، أعظم ملوك المغرب في التاريخ القديم ، ومؤسس مراكش ، لقد اشترى موضع المدينة ، وكان ملكا لرجل عجوز من المصامدة ، وجاء إلى الموضع بخيام الشعر ، وبنى مسجدا لصلاته وقبة صغيرة لاختزان ماله وسلاحه ، ولم يكن يوجد ماء ، حفرت آبار فظهر الماء قريبا ، عندئذ توافد الناس ، استوطنوا وبنوا بها . هكذا أنشأ المرابطون مراكش ، واتخذوها عاصمة لهم ، وعندما جاء الموحدون بالجامعة احتفظوا بها كعاصمة لهم ، وأنشأ علي ابن يوسف مدرسة كبيرة ، تعرف الآن بالجامعة اليوسفية ، وهي جامعة مغربية خالصة ، لها طابعها الخاص ، المستقل عن القيروان والأندلس ، أسست عام ٥١٤ هـ (١١٢٠ م) ، وازدهرت مراكش في عصر المنصور يعقوب بن يوسف ، وفي أيامه جاء إلى مراكش ابن طفيل وابن رشد ، وبنى عبد المؤمن جامع الكتبية الذي لازالت مئذنته الضخمة ، الفريدة ، تنتصب شامخة ، ويبلغ ارتفاعها مئة وعشرة أذرع ، وكان في هذا المسجد مقصورة عجيبة ركبت بحيل هندسية بحيث تنتصب إذا استقر المنصور ووزراؤه ، وتختفي إذا انفصلوا عنها ، وقد عمل الموحدون على تأكيد الشخصية العلمية لمراكش ، فأنشأوا فيها بيت الطلبة ، وكان يضم ثلاثة آلاف طالب ، وبنوا مستشفى ضخما كان الطب يدرس فيه ، وعندما اتخذ بنو مرين فاس عاصمة لهم ، غربت الشمس قليلا عن مراكش ، يقول ابن الخطيب متأملا في ذلك ..

بلد قد غزاه صرف الليالي
وأباح المصون منه مبيح
فالذي خر من بناه قتيل
والذي خر منه نعش جريح
وكأن الذي يرور طبيب
قد تأتى له بها التشريح



في مدينة مراكش لا يضيع الانسان في الزمان .. ولكن في المكان



اعجمت نفسه الرنيم ورسوم
كل قدما بها اللسان الفصيح
كم معان غابت بقلب المعاني
وجمال اخفاه ذاك الضريح
وشلوك تعبدوا الدهر لما
اصبح الدهر وهو عبد صريح
نوحوا نازح المسيطة حتى
قال ما شاء ابل وصفيح
حيث شبت لهم من الناس نار
ثم هبت لهم من النصر ريح
الى يدب المؤثر لما مال
بعد الدنو منه النزوح
سائل الدار روحها كيف يبقى
جسد بعد ما تولى روح

لكن الاهتمام بمراكش عاد مرة اخرى في دولة السعديين . والان تعتبر مراكش من اهم مدن المغرب ، واكثرها تفردا ، فيها يلتقي العنصر الافريقي بالعنصر العربي ، والعنصر البربري همزة الوصل بين الشمال والجنوب ، بين الريف والصحراء ، يحرسها سبعة اولياء لهم ترتيب ، وزيارتهم تتم وفقا لمراتبهم ، اولهم يوسف بن علي وقبره خارج باب اغمات بالسور القديم ، ثم القاضي عياض ، ومدفنه بباب ميلانة ، ثم احمد ابو العباس السبتي ، ثم الامام عبد العزيز التباع ، والامام عبد الله بن ... الجزولي ، صاحب دلائل الخيرات ، والامام السهيلي فيلسوف النحو ، والشيخ محمد الغزواني . وكلهم مدفونون بسور المدينة ، عدا الامام السهيلي .

## فسحة الانشاد

في مراكش حيوية دافقة تشعر بها طوال الوقت ، وتنوع خصب ، تلمح في الطريق . الاهالي بزيهم المغربي التقليدي ، ولا تخطيء العين خريجي جامعة ابن يوسف وزيهم المغربي التقليدي وغطاء الرأس المبطن بكمالة ابيض خفيف . يقول مولاي الطيب الدويري احد ابناء مراكش ، الذي درس وتخرج وعمل بجامعة بن يوسف ، ان اهالي مراكش يتميزون بروح ساخرة ، والنكتة المراكشية . يقول الشاعر المراكشي محمود ابراهيم :

نكتنا يرسل النكتة اللطيفة سهما
والمصلون في الحضور قليل

ويخرج اهالي مراكش في حلقات الى الصحراء القريبة ، يلعبون «الدقة» ، وهي لعبة تستمر طوال الليل ، وتتخللها اناشيد موسيقية ، تعزف خلالها الالات المغربية التقليدية «التعريجة» وهي عبارة عن دف مستطيل ، و «القراقش» وهي النواقيس الصغيرة ، والصاجات و «التبين» اي الطبلة ، و «النفار» اي البوق ، وتدور الاناشيد حول موضوعات دينية ، وغرامية ، وتاملات لها طابع فلسفي ...

* * *

يحل الليل ، ولاتهدأ الحركة ، لاتخفت الحيوية في تلك المدينة التي لايشعر فيها الانسان بالوحدة ، المليئة بالزحام ، في ركن من ساحة الفناء ، كانت هناك فتاة اوروبية ، حافية القدمين ، تبكي وتصرخ . لقد فقدت اوراقها وحاجياتها ورملاءها ، وتجمع حولها بعض المواسين ، والاغلبية من المتفرجين ، في ساحة الفناء تختفي الجهود من اجل الرزق ، ومن الممكن أن يضيع الانسان ، ليس في المكان ، انما في الزمان الخاص ايضا ، والذي يكسب مراكش طابعا غامضا ، بحيث تظل عالما قائما بذاته ، قريب جدا ، لكنه ايضا .. البعيد النائي ..

**جمال الغيطاني**



# المصاحف الشريفة
## بين جلال ... الفنان

جمال قطب

بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام في السنة العاشرة للهجرة ، تولى زعامة المسلمين ابو بكر الصديق ، صهر الرسول ورفيق جهاده ، وتم في عهده إخضاع شبه الجزيرة العربية لدين الله الحنيف ، ثم خلفه بعد عامين ثاني الخلفاء الراشدين ؛ فانتشر نور الرسالة خارج شبه الجزيرة العربية واستطاع جند الله ان يسيطروا على جزء كبير من البلاد ذات الحضارات العريقة ، مبتدئين بفلسطين وسوريا في عام ١٤هـ ، فالعراق عام ١٦هـ ، فمصر عام ١٧هـ ، ثم ايران عام ٢٠هـ ، وتولى بعد عمر ، عثمان ابن عفان في عام ٢٣هـ (٦٤٤م) ، وتم في عهده جمع اول نسخة من القرآن الكريم .

### مسيرة الفن الإسلامي

كانت الفنون التي ظهرت قبل الاسلام مقصورة على الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية ، ومرتبطة ارتباطا وثيقا بالديانة الوثنية ، وما ان بدأ عهد الخلافة الأموية (٤١هـ - ١٣٢هـ) ، حتى اولى المسلمون حركة الابداع الفني اهتمامهم ، متطلعين الى فنون البلاد التي تكونت منها امبراطوريتهم والتي كانت ذات حضارات عريقة مزدهرة ؛ ومن هذا المنطلق تكونت المدارس الفنية الاسلامية مبتدئة بالمدرسة الأموية ثم العباسية ... الى آخر هذه الطرز ذات الملامح الفنية المتميزة ، ورأينا ان اخراج المصاحف الشريفة والعناية بكتابتها وتذهيبها وزخرفتها يشغل بال الفنانين ويلهب مشاعرهم ووجدانهم ، بما لكتاب الله من جلال وسيطرة روحية غامرة ؛ فكتبت المصاحف على صفائح الذهب والفضة والعاج ، وطرزت الآيات الكريمة بخيوط من الذهب والفضة على الحرير والديباج لتزين بها المساجد والمجالس والمكاتب والدواوين ، وكان الخلفاء والامراء والسلاطين يتبركون بكتابة المصاحف بايديهم ويحفظونها في خزائنهم كاروع النفائس .

### فن التذهيب

يروى عن علي بن ابي طالب انه اول من ذهب مصحفا ، ولهذا نرى كثيرا من الفنانين من مصوري المخطوطات يفضل ان يلحق باسمه لفظ المذهب بدلا من المصور ، ومن هنا ذهب بعض الناس الى ان مكانة المذهب الاجتماعية كانت اعلى قدرا من مكانة المصور ، خصوصا وان الاسلام له نظرة خاصة تجاه التصوير اقل ما يمكن ان توصف به هو انها نظرة كراهية له .



غلاف مصحف السلطان شعبان ( ٧٧٠ هـ )



روعة المصاحف القديمة



**كانت الفنون التي ظهرت قبل الإسلام مقصورة على الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة**

وكان التذهيب في أول الأمر مقصوراً على أجزاء معينة من الصفحات كأشرطة بين السور ، والفواصل بين الآيات ، ثم ازدادت العناية بعد ذلك بالتذهيب فامتد الى الصفحات الأولى لتزخرف جميعها ، وكذلك الصفحات الأخيرة من المصحف . وقد بلغ فن التذهيب والتلوين روعته في العصر المملوكي ، حيث وصل الى قمة الاجادة في التكوينات الهندسية والمضلعات والأشكال النجمية وزخارف التوريقات والتفريعات النباتية التي أرست دعائم فن (الارابيسك) الشهير كأكمل ما يكون الابداع !

## تطور الخط العربي

وقد أضفى كلام الله على الخط العربي منزلة خاصة في نفوس المسلمين جميعاً ، فامتزجت العاطفة الدينية الراسخة مع الاحساس بالجمال الفني ، ونشأت الدوافع الابداعية لتطوير الأساليب والأنماط التقليدية البدائية التي كانت سائدة في الجزيرة العربية قبل الاسلام ، ورأينا بعد ذلك في العهود المتعاقبة ، أشكالاً وأنماطاً متطورة ، أحكم صياغتها عمق الايمان وشفافية البصيرة .

وإذا رجعنا الى أرض الرسالة المحمدية قبيل ظهور الاسلام ، نرى أن الأصول الأولى للخط العربي كانت هي الخط النبطي المتفرع من الخط الآرامي وكذلك استعملت عدة خطوط أخرى مثل الخط الصفوي والثمودي والحميري ، أما آخر الخطوط فكان هو الخط الحيري ، وهو ما استمر العمل به حتى ظهور الاسلام ، فكتب به الوحي قبل استحداث الخط الكوفي . وكان الخط الحيري يكتب بدون تنقيط أو تشكيل . وظهر الكوفي كأطوع الأشكال والقوالب الفنية من حيث استيعابه للزخارف بغير حدود ، وتسابق الخطاطون في استنباط النماذج الجديدة وتطويرها حتى أصبح للخط ستة أنواع رئيسية أطلق عليها الأقلام الستة وهي : الكوفي ـ الثلث ـ النسخ ـ الفارسي ـ الديواني (أو الهمايوني) ـ الرقعة . ولكن أشرف الخطوط جميعاً وأرسخها في وجدان المسلمين هو الخط الكوفي الذي حظى بالتبجيل طوال القرون الأولى من العصر الاسلامي ، وازداد تألقه واتسعت دائرة استعمالاته في القرن الثالث الهجري أثناء حكم العباسيين ؛ فكانت تكتب به المصاحف الشريفة وكل ما يتعلق بالنصوص الدينية والمستندات الرسمية في



مصاحف في متحف قطر

نماذج من الخطوط الإسلامية

إحدى الصفحات من مصحف كتب بالخط الثلث والزخارف من التعريقات النباتية التي ازدهرت في العصر المملوكي.

**بداية فن زخرفة وتذهيب المصاحف تنسب إلى العصر العباسي .. ثم تطورت من جيل إلى جيل حسب الطرز الفنية السائدة**

دواوين الحكم ، كما كانت تزين به المساجد والقصور كتكوين زخرفي جميل .

اما صعوبة تداوله في الإستخدامات العادية بين الأفراد ، فلأنه بغير نقط ، كما أن عدد حروفه ستة عشر شكلا كتابيا تستخدم للتعبير عن ثمانية وعشرين صوتا ، فمثلا كان احتمال اللبس قائما بين الباء والتاء والثاء والنون والياء حين يقع هذا الحرف في أول الكلمة أو وسطها .. وهكذا . ومن اجل ذلك ، رأينا ـ مع تطور الاستعمال والصياغة ـ أن استحدث خط النسخ ليحل محل الخط الكوفي . واشتق من النسخ خطان : الأول هو الثلث ، وجاء أكثر رشاقة ورصانة وجمالا والثاني الخط المغربي الذي انتشر في بلاد المغرب الإسلامي والأندلس . ثم ابتكر خط الرقعة الذي ذاع سريعا لما يتميز به من سهولة في القراءة والكتابة . وكذلك ظهرت أنماط محلية أخرى تكونت لها مدارس في بلاد الإسلام أهمها مدرسة (هراة) في فن الخط المغولي ، ومدرسة (تبريز) في العهد الصفوي في إيران ، وهي التي اشتهرت عالميا بانتاج المصاحف الفاخرة .

وكان أمرا طبيعيا أن نرى احتضان وتشجيع الحكام والأمراء لفناني الخط العربي في عهود الإسلام الزاهرة ، بل إننا رأينا حاكما مثل (ابراهيم سلطان) حاكم شيراز ، يحترف الخط ويبدع فيه بكفاءة واقتدار .

## المصاحف عبر العصور

تنسب بداية فن زخرفة وتذهيب المصاحف الى العصر العباسي ، وتختلف وتتطور من جيل لآخر حسب الطابع والطرز الفنية السائدة في هذا العصر أو ذاك ، فنجد أن زخارف القرن الثالث الهجري كانت مفرغة مماثلة بنقش السقائف (الذي شاع انتشاره في إيران) كوحدات المراوح النخيلية المجنحة . ويقال إن غلاف المصحف كان يصنع في أول الأمر من لوحين من الخشب المزين بالزخارف المطعمة بالعاج ، ثم استبدل بعد ذلك بالجلد . وتطورت الزخارف شيئا فشيئا حتى اتخذت طابعا عربيا إسلاميا خالصا . وفي العهد السلجوقي في إيران ، شغف الإيرانيون بعمل المصاحف وزخرفتها وتذهيبها ، وتطور الخط الكوفي تطورا كبيرا ، كما استحدثوا ألوانا جديدة ـ كان من أهمها اللون الفني ـ في الكتابة .

وتوالت العهود الإسلامية .. لنشاهد أروع العصور تألقا في فن إخراج المصاحف ، ونقصد عهد المماليك في مصر ، والعهد الصفوي في إيران ، وتبارى الفنانون في الإجادة والتفوق واشهروا المصاحف باسمائهم تبركا وتفاخرا ، وتحتل هذه المصاحف حاليا أقدس الأماكن في متاحف العالم ومكتباته الكبرى كأثمن كنوز التراث الإسلامي .

## إلى المتاحف



منذ ثلاثة عشر عاما ، شهد العالم حدثا فذا بمناسبة ... في أمة العروبة الإسلامية ... ليلة القدر في شهر رمضان المعظم سنة ١٣٩٨هـ ، بمناسبة مرور اربعة عشر قرنا على نزول القرآن مصداقا لقوله تعالى : ( إنا انزلناه في ليلة القدر ... ) اقيم في اكبر قاعات دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، أول معرض قرآني ، عرض فيه مجموعة من المصاحف النادرة التي لا نظير لها في شتى انحاء المعمورة ، فكان استعراضا رائعا للمصاحف منذ أيام الخليفة عثمان بن عفان الى يومنا هذا ، وكان اندرها جميعا المصحف الشريف الذي استشهد عليه سيدنا عثمان ، وهو مكتوب بالخط الكوفي القديم على رق غزال من غير شكل ولا نقط ولا كتابة اسماء السور كما جاء في صدر الإسلام الأول ، والمصحف محضر من جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه ، وهو احد المصحفين اللذين تكلم عنهما المقريزي في (الخطط) عند ذكر الجامع العتيق فقال : إنه احضر الى مصر مع دخيل من اهل العراق مصحف سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وانه الذي كان بين يديه يوم الدار ، وانه استخرج من خزائن المقتدر ، فأخذه ابو بكر الخازن وجعله في جامع سيدنا عمرو بن العاص .

ومن المصاحف النادرة أيضا في معرض المصاحف بالقاهرة ، صورة شمسية لمصحف يسمى ( المصحف السمرقندي ) ، ويذكر أنه المصحف الثاني لعثمان بن عفان ، وكان موجودا في دار الكتب القيصرية في (بطرسبرج) حتى عام ١٩١٨م ، ثم نقل إبان الانقلاب البلشفي في حفل مهيب الى ما يسمى هناك بالمقاطعة الدينية ، وذلك لاسترضاء المسلمين ، وبقي فيها خمس سنوات حتى نقل عام ١٩٢٣ الى تركستان ثم الى طشقند حيث استقر فيها حتى الآن .

ومن بين ما عرض مصحف مكتوب بقلم كوفي على الرق دون تشكيل أو تنقيط ، وكتب في آخره انه بخط أبي سعيد الحسن البصري سنة ٧٧هـ ، وهو مجلد بغلاف من خشب الصنوبر .

ونرى مصحفا آخر من القرن الثاني الهجري يسمى (مصحف جعفر الصادق) المتوفى عام ١٤٨هـ . وكذلك مصحف السلطان قلاوون وقد كتب بمداد الذهب على صحائف من الذهب الخالص ، ومصحف السلطان محمد قلاوون ، ومصحف السلطان برقوق ، وآخر للسلطان الملك المؤيد .. وعدة مصاحف اخرى بعضها كتب بقلم مغربي ومزين بزخارف مذهبة .

واكثر ما يستوقفنا في مجموعة دار الكتب المصرية ، مصحف لا نظير له في العالم ، فهو أكبر المصاحف حجما على الإطلاق ، إذ تبلغ زنته طنين كاملين ، وحجم الصفحة فيه (١٧٥ في ٢٠٠ سم) ، ويقع في سبعة اجزاء ، وقد كتب في القرن الحادي عشر الهجري بخط النسخ على الجلد ، وصفحاته مزينة بزخارف مذهبة رائعة ، وغلافه من الفضة الخالصة ومحلاة باحجار الياقوت .

.... وعلى مر العصور والأيام ، نرى أن الله ـ جلت قدرته ـ قد قيض لحفظ كتابه الكريم أفواجا متتالية من المؤمنين جيلا بعد جيل ، وأنعم على من اصطفاهم من عباده بنعمة الموهبة والابداع ، فتسابقوا في انجازات طيبة خيرة ، لكتابة الوحي المنزل على رسوله الأمين وإخراجه في ابهى صورة تليق بجلاله وقدسيته ، وكأنه تسابق نوراني الى جنات النعيم ..

وصدق الله العظيم « إنا نحن نزلنا الذكر ، وإنا له لحافظون » .

**جمال قطب**



# فيلم تركي يشد انتباه النقاد
# الحب في قرية نسيها الزمن

خيرية البشلاوي

قليلة تلك الافلام التركية التي يتاح لنا رؤيتها حتى في المهرجانات الدولية، والقليل الذي رأيناه من الانتاج التركي لم يترك في نفوسنا اثرا لا كعشاق للسينما ولا كمتذوقين لها كما لم يترك اثرا حتى في وجدان الجمهور الذي يبحث عن مجرد المتعة بمعناها التقليدي البعيد عن الابتذال.

ما اتذكره من عدد الافلام القليلة يجعلني اذكر المقارنة بالسينما المصرية حين تتدنى الى المستوى الاكثر ضعفا، وان اتذكر ايضا تلك النوعية من الافلام التي تعتمد على الابتذال دون حبكة متقنة ولا تقنية مقنعة.

وقد تصادف ان رأينا في مهرجان القاهرة السينمائي الاول على ما اذكر فيلما تركيا لا يحضرني اسمه الآن، وان اعلم الى ذاكرتي مشاهد العري والاثارة الحسية، وصورة تلك البطلة الفاتنة التي يبيعها المخرج للمتفرجين مقابل القروش القليلة التي يدفعها ثمنا للتذكرة!

واتذكر ايضا ان السينما التركية في مرحلة من مراحل تطورها كانت مفتونة بالسينما المصرية حتى انها كانت تستعين بابطال هذه السينما الجماهيريين من امثال فريد شوقي الذي ذهب الى هناك وشارك في بطولة بعض الاعمال نقلا الى الاناضول بعض ملامح الفن السينمائي في وادي النيل، والمعروف ان بين الاتراك والمصريين صلة واواصر تتأرجح بين التأثر والتأثير يعرفها كل من يحفظ التاريخ!

## تجسيد القرية

لكنني ما قصدت بهذا الكلام عن السينما التركية الا مقدمة تمهد للكلام عن نوع مختلف اثاره فيلم تركي بعنوان «هازال» رأيناه في مهرجان كان الاخير، حيث عرض الفيلم عدة مرات، وفي كل مرة يجذب جمهورا جديدا، وتزدحم الصالة اكثر بفضوليين يسعون الى رؤية هذا العمل الذي يقدمه بلغة السينما عالما مختلفا تماما، له مذاق غريب ومتفرد، ويثير الدهشة لشدة الجرأة التي عالج بها المخرج التركي على اوزجنتزك (٣٣) سنة - موضوع فيلمه!

تدور احداث الفيلم في قرية تركية نائية تقع شرق الاناضول، تحضنها الجبال الخضراء الجميلة وتطل على النهر وتبدو من ملامحها التي تستعرضها الكاميرا في هدوء ومن خلال لقطات طويلة وموحية انها بقعة من العالم نسيها الزمن منذ بدء الخليقة حيث لم يتغير فيها اي شيء.. الطبيعة بكل

تدور أحداث الفيلم في قرية تركية نائية تقع شرق الأناضول تحتها الجبال الخضراء الجميلة وتطل على النهر

المخرج علي اوزجنتورك ( ٣٢ سنة )

- الفتاة الشابة باهرة الحسن.. لكنها شقية ومعذبة
- الأخ الوحيد الذي تعده أمه للزفاف.. عمره ستة [illegible]!
- القرية تستعد للزفاف.. والأم تبكي.. والعروس ترتدي ثوب الحداد!
- صورة مخيفة للعلاقات الإنسانية [illegible]
- مشاهد سينمائية متقنة [illegible] الجبال



جبالها .. وبيوت الطين المتراصة من احتلالها (احتلال الطبيعة) وفي معمار يجعلها أقرب الى زنزانات السجن البدائية نرى جدران سوداء متلاصقة بها فتحات ضيقة مشقوقة بلا نظام معين فالمفروض أنها النوافذ!

قرية حقيقية رغم ذلك وليست ديكورا .. فالأسلوب الذي اعتمد عليه المخرج في بناء الفيلم أقرب الى الأسلوب التسجيلي يتسم بنزعة واقعية ورغبة في رصد الواقع بكل تفاصيله!

## الحب الضائع

في هذه القرية تعيش فتاة شابة باهرة الحسن اسمها (هزال) لكنها شقية وحزينة .. أرملة لرجل كان يحبها وتحبه .. وقد توفي منذ مدة قليلة .. والتقاليد تقضي بأن يتزوج شقيق الزوج أرملة أخيه المتوفى .. وهذا الأخ الوحيد الذي تعده أمه للزفاف الى الأرملة الشابة عمره ثماني سنوات .. ثماني سنوات فقط، هل تصدق؟!

وحين ظهر العريس الطفل على الشاشة أصيب المتفرجون بالدهشة، وعبروا عنها بهمسات وكلمات كلها استغراب..!

ها هي القرية تستعد للزفاف... الأم تبكي.. والعروس ترتدي الحداد.. وأم الزوج مازال يخطيها السواد على الابن الذي رحل.. وصورة هذا الابن المتوفى فوق السرير الذي أعد في حجرة العروس والذي سيشاركها فيه شقيق الزوج الراحل...

ويستيقظ «زوج الطفل» من النوم في أحد أيام شهر العسل وقد تبول على نفسه.. صارخا في عروسه .. مستغلة بذلك الفتى طفل للمذاذ كل أنواع السباب .. ومعهما تعددا العلاقات المختلفة في الكشف أكثر وأكثر عن نفسها .. فالى جانب العلاقة التي تجمع هذه الشابة المتفتحة للحياة وبين هذا الطفل الصغير الذي مازال يتعلق بالخروج واللعب مع أقرانه الصغار .. هناك علاقة الأم بابنها الصغير وعلاقة الأم نفسها بابنتها التي تصحبت للزواج ومع ذلك تتجاهل تماما مطالبها كشابة تحتاج الى زوج غير الأخرى لكي تسكن اليه ..

الأم هنا تكشف من خلال سلوكها اليومي عن القيم والأفكار السائدة.. انها تحرم ابنتها الأساس الزواج لأن الابن الصغير هو مركز اهتمامها ودفعه الى ممارسة علاقة طبيعية مع عروسه الشابة في كل مشاغلها.. فتستعين بالسحر وبالتعاويذ حتى يتحقق لها ما تريد لكن دون فائدة.

## وضع المرأة

ويدفع المناخ الاجتماعي البرى ترحة التوحش الابنة الى علاقة حب غير مشروعة تندفع بعدها الى الانتحار .. فما ان [illegible] هزال الشابة المتفتحة [illegible] لحب هذا الشاب عامل البناء الذي خالف التقاليد دون اتمام زواجها منه، وتهرب معه لتلقى المصير المروع الذي تنتهي به حياتها في وصفيتها!

والفيلم يقدم تسجيلا لوضع المرأة في هذه القرية البعيدة المعزولة وسط الجبال، ويقدم تقريره المرئي على مستويات مختلفة ومن خلال عدة أجيال .. ويرسم في نفس الوقت صورة مذهلة ومخيفة للعلاقات الإنسانية التي لا تفسح مجالا لمشاعر المرأة ولا لرغباتها فالمرأة الأم مسيطرة، لكنها تخضع بدورها للتقاليد، وتحافظ عليها وتنفذها كطاغية لا تعرف الرحمة!

حين تهرب «هزال» من قهر حياتها ومن الذل المتصل الذي تتعرض له يوميا الى منزل أسرتها، وترفض الأم أن تفتح لها الباب رغم التوسلات، وترغمها على العودة الى منزل الزوج، فالعلاقة الزوجية مقدسة بغض النظر عن أي ظروف أخرى!

وحين تصرخ الابنة شقيقة الزوج الطفل في وجه أمها مطالبة بالالتفات الى

عمرها الذي يتقدم دون ان تحصل على الزوج الذي ترغب فيه - تواجه الأم [illegible] بنحو من الشهر [illegible] الأول - الذكر - هي الأول وهو الأخير في [illegible] الأسرة!

## حتى التفاصيل الصغيرة

ويتعرض المخرج [illegible] لاولئك الذين ساهم [illegible] في [illegible] القرية للمفاهيم التي [illegible] على طاقة الرجل في القرية [illegible] تدفعهم الى الوقوف [illegible] او تنسا حداثة [illegible] قريتهم، هؤلاء الرجال يتصدون [illegible] وقفة [illegible] طريق القرية بالعالم الخارجي [illegible] الرجل المخلصون [illegible] التي [illegible] الشباب التي [illegible] في النقل [illegible] هذا الطريق.

ويرسم المخرج جو القرية ويستعرض ملامحها بعناية وفي ايقاع يتنقل في مواقع كثيرة من [illegible] باسلوب [illegible] كل شيء، وبلورة الجو الاجتماعي والتفاصيل الصغيرة التي تكفل للمخرج صورة [illegible] عن واقع [illegible] القرية

الارضية في الربع الأخير من القرن العشرين!

ولا يخلو الفيلم مع هذه الاضافة من لمسة شاعرية ومن [illegible] ... ففي البداية يرى المخرج الشاب [illegible] الذي يحصل [illegible] و الذي [illegible] مع نهاية الفيلم وقد جاء الى القرية [illegible]

[illegible]

[illegible] الفني، يدعم [illegible] بانسا الملم عمل جد حقيقي [illegible] المخرج الفني الذي يحمل منه [illegible] المقاييس!

## علاقات البشر

[illegible] المخرج كثيرا في استخدام [illegible] التي [illegible] العادات [illegible] من خلال [illegible] الفقر والجهل الشديد الذي تعيش فيه اهالي القرية [illegible]

ولم يستغن المخرج الا فيما ندر بلقطات داخلية، وظلت بكاميرته في لقطات عامة والطويلة وسط هذه القرية مستعرضا علاقات الناس فيها، مجسدا [illegible] الحب والزواج، واقفا طويلا امام تلك الشجرة التي تكرر ظهورها طوال مدة عرض الفيلم: شجرة جرداء في الخلاء يربط الازواج القلقون الى فروعها منديلا او قطعة قماش من ملابس الزوجة بحيث اذا تحركت هذه القطعة حين عودتهم كان هذا معناه الخيانة ومن ثم قتل الزوجة الخائنة!

تقاليد غريبة ومروعة كشف عنها المخرج .. واوضاع انسانية مهينة تصدم المتفرج .. والشيء المخيف ان مثل هذه الظروف يرجعها الغربيون والغرباء دائما الى التراث علما بان التراث بريء من كل صنوف العذاب التي يتعرض لها الانسان .. فالاوضاع الاجتماعية الجائرة والتخلف الانساني في صوره المتنوعة هو المسؤول - في الحقيقة - عن مثل هذه الحالات التي يقدم لنا الفن بتسجيل واقعية!

## لقطات متفرقة

ويتسم الفيلم بلقطات [illegible] من حيث مستواها الجمالي [illegible] اللقطات التي يتكون منها [illegible] عودة الحبيبين المقتولين (هلال وعفو الدماء) كان مروعا بقدر ما كان رائعا!

والمعاني في الفيلم تجسدت من خلال الصورة الثرية مع نهاية الفيلم .. تلك الصورة التي [illegible] اطارها كل العناصر الفرعية التي تزيد من عمق الأحداث ومن ملامح الصورة الكئيبة لقرية سوف تعيش طويلا في ذهن المتفرج.

خيرية البشلاوي

---

[illegible] غريبة هذا الانسان - [illegible] التراث [illegible] في القلب [illegible] من [illegible] التي يتصدى [illegible]

[illegible] التي [illegible] وقد [illegible] القتال [illegible]

كمال عمار




# مقامات عبد الشكور المشهور بمعرفة الأنام والدور

قال عبد الشكور المشهور بمعرفة الأنام والدور :



## الإعلان.. من زمان!

الاعلان عن السلعة بالغناء ليس ابن الراديو او التلفزيون .. ليس ابن اليوم .. على الاقل بالنسبة لنا نحن العرب .

يحكي كتاب الاغاني عن تاجر العصائب « مناديل الرأس » وقد بارت سوقه وكان قد عرض للبيع عددا كبيرا منها أسود اللون فلم تقبل عليه واحدة من نساء الكوفة ! .. اشتكى التاجر للدارمي الشاعر الذي طيب خاطره ببيتين من الشعر كانا سببا في رواج العصائب وغلائها .. البيتان تناقلتهما القرون وما يزالون الى اليوم :

قل للمليحة في الخمار الأسود
ماذا صنعت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه
حتى وقفت له بباب المسجد !

## [illegible] النهر

النهر عذب والبحر مالح .. بديهية لا تحتاج لاستدلال دليل ولكن ما رأيكم ان النهر العذب هو سبب ملوحة البحر !

بطبيعة الحال فالارض مليئة بالاملاح التي تذوب في مياه الجداول والانهار اثناء جريانها حتى تصب في البحر .. واذا كان الامر كذلك .. وهو كذلك بالفعل ! .. فلماذا تظل مياه الانهار عذبة رغم الاملاح ذائبة ! !

لان كمية الملح التي تحملها مياه الانهار قليلة [illegible] الهائل وبالتالي لا تطغى على عذوبة الماء وهكذا تجري الانهار الى البحر [illegible] .. وبعدها يتبخر ماء البحر تاركا الملح .. ويتحول البخار الى مطر يعود الى البحر ثانيا بواسطة الانهار حاملا معه املاحا جديدة وهكذا وفي كل « دورة » تزداد كمية الملوحة فيه .. وان كان النهر هو السبب !

وضحيت الكويه لم يفكر في طلاقها ، والعفاص عن وفاتها ، [illegible] لم ادرك [illegible] ولكن احببت ، لان [illegible] بنت [illegible] وهي حبيبة [illegible] ، [illegible] ، [illegible] اليوم ؟

[illegible]

والطرق لم [illegible] ، [illegible] .

قلت ، والقلة لم ابرأ الا [illegible] ، [illegible] ، ومن [illegible] ، ان [illegible] في [illegible] والله عز [illegible] القادم !!

[illegible] ، فهي دائما على [illegible] ، [illegible] ولا [illegible] ، [illegible] الثمن !

ان تهيئنا لا تغير رحول العصي
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] .. [illegible] الله عز [illegible] ، [illegible] .

# الرجل الذي قال لا ... لجائزة نوبل !

١٩ عاما مضت على رفضه قبول جائزة نوبل في الآداب واعلن انها جائزة منحازة يحكمها الهوى ويسير بها في دهاليز السياسة الملتوية .. وكيف يمكن له قبولها والضحايا في آسيا يتساقطون بالمئات .. في حرب فيتنام .. وفي مقاطعات الهند .. و .. و ..

والجائزة هي حلم الكثير .. ومع ذلك جاءته عارضة .. فدفعها له فقال : لا

الرافض : جان بول سارتر وكان عمره في

ذلك الحين « ١٩٦٤ » ٥٨ عاما .. وكان الفيلسوف كانت قد تجاوزت الزمان والكيان والضالات نفسه لقائد الفكرة حتى قبيل أن يموت في مارس الماضي بمستشفى « بروسيه » في باريس عن ٧٤ عاما وقبل ان يشتم فيه من القلق .. كفه عن الابصار وحرمه الإصدار من متعة الأولى والأخيرة « القراءة والكتابة » وهو الذي اختط طريقه وأصبح مذهبه يسمع به المفكر قبل الكبير والأمي قبل استاذ الجامعة لأن مذهبه « ذاع وشاع وملأ الأسماع .. بل وأصبح موضة » لا علاقة لها بسارتر أو وجودية سارتر .. الشعر الطويل والسروال الضيق .. والآراء الجريئة والعيون الأكثر جرأة .. وقد التجأ جيل الفترة الشبابية المسئول عن هذه النتائج الشاذة .. ولكن الوجهة الدائمة الحسنة وظلت « الوجودية » منبعا للشكوى في جيل القرن العشرين »

● الوجود الخمسة لسارتر :

١ ـ الفيلسوف : « الوجود والعدم » ١٩٤٣ ـ « نقد العقل الجدلي » ١٩٦٠ »

٢ ـ الروائي : «الغثيان» ١٩٣٨ ـ «الجدار» ٣٨ ـ « الأيام الحرية » ٤٥ ـ ١٩٤٧

٣ ـ المسرحي : « الذباب » ٤٣ ـ « الأيدي القذرة » « جلسة سرية » ٤٤ ـ « موتى بلا قبور » ٤٦ ـ « البغي الفاضلة » ٤٦ ـ « الشيطان والله » ٥١ ـ « نيكراسوف » ٥٥ ـ « سجناء الطونا » ١٩٥٩ »

٤ ـ الناقد : « الوجودية نزعة انسانية » ٤٦ ـ « مواقف » ٤٧ ـ « بودلير » « معنوه وشهيد » ٥٢ ـ ١٩٣٣ ومن دراسة لأدب الونير وجان جينيه ـ « الكلمات » ١٩٦٥ »

٥ ـ الصحفي : كان والفترة طويلة مسئولا عن اصدار مجلة الأزمنة الحديثة »

● ● ●

في كتابه الوجود والعدم يطرح القضية « عبثية الوجود » والخلاص الانساني من هذا العبث المتكوني الصامت تحقق بالالتزام بقضية ما .. تعطي معنى لوجود الانسان .. وانت هو الشيء الذي تختاره .. ولهذا يجب أن تتاح الاختيارات أمام الكائن البشري ..

وتلك الحرية الوحيدة التي تستحق ان يقاتل الانسان من اجلها هي حرية الاختيار ..

ولنتمكن من الولوج في دروب فلسفته الرائعة هذا الأول التحلل ومن كثيرين .. ونختار الحديث عن سارتر الناقد من خلال سياحته في بحر الشاعر بودلير ..

وفي سياحة تعرض لنا ليس بودلير الذي عرفناه من خلال الدراسات التقليدية التي حصرته في اطار « الرمزية » و « البرناسية » وجعلته مجرد خطاء حسن للأفيون ؟

سارتر قدم لنا بودلير للشهرة كل يوم .. بالرفض والمنا بالهم .. والمخطر بعد ... ماله لحقه الادرال والحساسية »

الذي يعيش في حرب دائمة بين ذاته ومحيطه ومن قبل ذلك ذاته .. لم يقنع ان يكون مجرد شاعر وشاعر دامي للدراما عصره واختار الصمود الى قمة الصراع بين النقيضين خيرا وشرا .. جمالا وقبحا .. تفاهة وعظمة ..

كان بودلير .. في السادسة من عمره مات أبوه وتزوجت امه من رجل غريب جاء ليعاني بودلير في مراهقته وعن تلك الوحدة والقهر .. ويرى سارتر ان هذا كان بداية الشرخ الشعر والنقد في جداره النفسي .. وكان ان عشق الوحدة والفرد بالعزلة وواجه العالم وحيدا وسعيه باختياره ..

هذا هو مدخل سارتر لفهم عالم بودلير الشاعر .. فهل لنا ان نعرف ان أم سارتر تزوجت بعد وفاة أبيه وسارتر ما يزال طفلا .. جاز لنا ان نتساءل هل يمكن ان يكون موضوع هذه الدراسة هو سارتر يقلم بودلير ؟!

كان ان لم يكن الغالب الظن ان سارتر سيعيش طويلا بعد موته .. وستعيش كذلك الكلمات التي اشار عليها من ذاته « الوجود ـ العدالة ـ الالتزام ـ الحرية » .. وبحق ثلاثة فرنسية ان تقيم تمثالها ويعلن الدمع « اليوم فرغ بوفاة سارتر » .. وكفى !

# أطفال الأوان

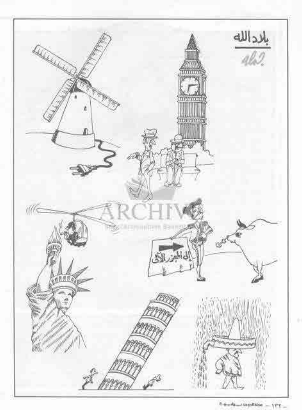
لقد جاء حديث الثانية من الفجر فليف الثانية ويحمل لي بشرى التي ماجة عند الشدة القاضية وإذا يسأل لا يصلي ولا بطلوع الروح بعد الماشية ضاق بالأمر جدا فاستقاده بالذي يرقبه عبد الداهية وأتاه قائلا يا سيدي لن أنتبه العقول الثانية لك عندي درهم في خمر كان فرضا من شهور خالية جئت القضية البكر وجيئا كنت أتاه وتلك القاضية من مجرى أن ضميري خانني في غد من هول دار حامية يوم التقيم أتاك فاكرا أيها تلك الصفحات العالية بعد أسبوع أتاه قائلا عندنا ضيف فهل من آنية مع وجد في غد ترجعها في الضحى مجلوة كالقانية

فأجاب الجار خذ هذا وإن لم يكن يتركه بيتي ثانية أيما أتت أتي حافظا ويتركه يكف حانية في غد راح له مستبشرا بالذي استقى وأخرى ثانية

قال هذا ابن هذا كان في بقته: هذا وسماه عفوية وبما أن أباه تابع لك فالطفل بنفس النسبة أنت رب الأصل والفرع معا أنت ربيت ونعم التربية بعد أسبوع أتاه ثانيا طالبا قدرا نحاسا صافية قال أعطوه الذي يطلبه إنه أمتنه في الماضية ورمى بالوعد ما خان وما شده الشيطان نحو الهاوية وتقضى يوم ولم يظهر جحا ضمير الجار يروح جاريه وأتاه قائلا: لم تأتنا بالقدر والقدر فهل من عاقبة؟ قال مات القدر. عندي فجاة والليل في الأولى ماضية صاح فيه الجار من قال كذا؟ أيموت القدر؟ .. لا لا الناقية قال بل مات وما كذبتني حينما جئت بطلق الآنية!

## أرأيك ... ومجمع ... والبك

يقولون ... وذو هارون ... والى قلق زبيدة


بلاد الله
إلى الجزء الآتي


ترقبوا...
الأمة
مجلة إسلامية شهرية جامعة
تصدر من قطر

## حل مسابقة من . أين . ما
عدد ٥٣

من : الجبرتي
أين : الهند
ما : بترول

الجواب الصحيح :
١ ـ يصنع الحبر الاسود من ثلاث مواد : أ) السناج ب) الماء ج) الصمغ العربي
٢ ـ قناة السويس
٣ ـ ١٣٤ متر)
٤ ـ القدس ـ دمشق ـ بغداد ـ القاهرة ـ الدوحة .
٥ ـ الإمام مالك
٦ ـ الجلد شوكية
٧ ـ واني لأهوى الليث يستعدي الطوى ويأنف أن يمشي الى جيفة بدا
قائله هو امجد الطرابلسي
٨ ـ غير صحيحة لأن الثعبان يبيض ولا يلد .
٩ ـ غبة الحيوان
١٠ عمان ومسقط

## من . أين . ما

● مـن :
شاب عربي ابى ان يترك الارض ، خوفا او طمعا واثر الالتصاق بها ، رغم كل صنوف الارهاب والتنكيل ، فقد صار فداء لعناده وكبريائه ضد الاحتلال ، اسمه من كلمتين في عشرة احرف :
٣ـ٦ـ٢ـ١٠ـ٤ قذيفة القوس
٧ـ١ـ٥ـ٨ يصاد بها الطير او السمك
٩ـ٧ـ١ مرض





● أين :
مدينة تقع في جبل النار تشتهر بصناعة الصابون والحلوى المسماة ... اسمها من خمسة احرف :
٣ـ٤ـ٢ بحر ... في خصوبة البلد
٥ـ١ـ٣ ... نمت ... الغابة

● مـا :
شجرة لا شرقية ولا غربية فيها غذاء وشفاء ، اسمها من ستة احرف :
١ـ٦ـ٤ غرور وخيلاء
٣ـ٢ـ٥ ثمرة تؤكل

## الجـواب الصحيـح

١ ـ ثلاث من المدن العربية التالية كانت تسمى مثلث الرعب اثناء الثورات الفلسطينية المتتابعة ضد الاحتلال البريطاني وهو يوطد للصهيونية اقامة اسرائيل .
القدس ـ نابلس ـ طولكرم ـ جنين ـ حيفا ـ يافا ـ غزة
٢ ـ قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل . هذا المطلع لمعلقة امرىء القيس المشهورة من بحر الشعر المسمى :
الوافر ـ الكامل ـ الرجز ـ الطويل ـ البسيط .
٣ ـ رتب النباتات التالية طبقا لتحملها زيادة ملوحة ماء الري من الاكثر تحملا الى الاقل :
النخيل ـ الزيتون ـ العنب ـ البرتقال
٤ ـ القارىء المشهور الشيخ محمد رفعت رحمه الله كان من القطر :
العراقي ـ المصري ـ السوري ـ اليمني ـ الكويتي .
٥ ـ الطماطم والفلفل والبطاطس والدخان من العائلة النباتية :
الباذنجانية ـ الصنوبرية ـ البقلية .
٦ ـ يقع جبل اوليمبوس الذى اشتق منه اسم الالعاب الاولمبية في :
تركيا ـ بلغاريا ـ يوغسلافيا ـ اليونان ـ المجر .
٧ ـ اعلى قمة على سطح الارض بالنسبة لمركزها هي قمة جبل :
ايفرست ـ كليمنجارو ـ سانت كاترين
٨ ـ وقعت معركة نفارين البحرية التى هاجمت فيها اساطيل اوربا مجتمعة الاسطول المصري في سنة :
١٧٧٤ ـ ١٨٤٠ ـ ١٨٨٨
٩ ـ يصنع فلز الرصاص من خليط لفلز القصدير مع فلز الخارصين .
هل هذه العبارة صحيحة علميا ؟
١٠ ـ ثلاث من المجموعات الآتية من الحيوانات الثديية :
الخفافيش ـ الحيتان ـ الاسود ـ العقارب ـ الثعابين

## نتيجـة مسـابقة مـايو ١٩٨٠ عـدد ٥٣

* فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة اشهر القارىء عبد الجواد مرسي ـ الدوحة

* فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة اشهر القارىء محمد سليمان موسى ـ ابو ظبي

* فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة اشهر القارىء طارق بوتجبرت ـ الجزائر

● الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة :
* عبد الرزاق الجزائر ـ العراق
* بكري سعيد عبد الوهاب ـ السودان
* جابر عبد السيد سليمان ـ الاسكندرية
* خالد عبد الله جاسم خميس ـ الدوحة
* اسماعيل هاشم معروف ـ السودان
* حنا محمد ـ المغرب
* مديحي عبد الحفيظ ـ الجزائر
* مدني نور الدين شريف ـ السودان
* كشاف حسين ـ الجزائر
* صابر محمد حميد ـ الدوحة
* محمد الامين بشير ـ القاهرة
* منصور سيف الدين ـ السودان

## حاول أن تعرف



### مطلوب اسم المسجد

مسجد شهير ، في مدينة عربية لها تاريخ عريق ، تشتهر بكثرة مآذنها ، والمسجد يعتبر من أشهر المساجد الإسلامية - هل يمكنك التعرف على اسم المسجد ؟



هذه اللوحة لفنان فرنسي شهير ، عاش في القرن التاسع عشر وكان من رواد الفن الحديث حيث التأثيرية وما تلاها من مدارس ومذاهب فنية .

### حل مسابقة حاول أن تعرف عدد ٥٢

● المدينة العربية هي الجزائر
- أسماء الفائزين عن الصورة الأولى :
* ماهر عبد الله كريشان - الأردن
* السيد بغدادي ساعد - الجزائر

● الفنان العالمي هو بابلو بيكاسو
- أسماء الفائزين عن الصورة الثانية :
* مبارك عثمان محمد - السودان
* محمد رضا محمود - مصر



**كاريكاتير وتعليق** : ضع التعليق المناسب واربح ١٠٠ ريال



حل مسابقة كاريكاتير وتعليق العدد ٥٢

● الرجل لزميله : كأنه يطلب ماء !
عبد العزيز بن لحسن
الجزائر

● الرجل لصديقه يبدو عليه التعب - من كثرة السفر لأنه يتثاءب !
عبد المتعال قاسم
السودان

● الرجل لصديقه : إنه يعتقد أن غليونك قد يروي عطشه !
محمد هاشم منير
مصر

● الرجل لزميله : مسكين ، لابد وأنه أخرس !
هناء حيدر عباس
العراق



# الطريق إلى القدس

محمد المنسي قنديل

كان الفارس العربي قادما من طريق المقابر .. في يده اليسرى لفائف قصائد من الشعراء .. وفي اليمنى سيف صدىء .. لم يكن متعبا رغم التراب الذي يغطيه .. بل كان ينتقل في سعادة بالغة ويتأمل ما حوله مثل طفل .. والشارع خال .. مليء بالأوراق المتساقطة ..

سمع الفارس وقع خطوات فالتفت في سرور الى الرجل الذي كان يسير في الجانب الآخر من الطريق وقال له في أدب :

ـ عفوا لإزعاجك ياسيدي .. هل يمكن ان تدلني على الطريق الى القدس ؟

وفوجىء الفارس بالرجل وهو يصيح فيه غاضبا .. عليك اللعنة هل تسخر مني ؟ .. ألا ترى انني أعمى .. !.. وارتد الفارس في فزع .. حاول .. يعتذر فلم يجد الكلمات فاخذ يعدو في الشارع الخالي .. وداهمته المدينة فجأة .. صخب والوان وعيون غريبة .. أهذه هي القدس ؟ .. خاف ان يسأل .. كانوا يتكلمون نفس اللغة ولكنه لا يفهمهم .. والارصفة مليئة ملابسه غريبة مثله تماما ..

توقف امام واجهة زجاجية .. سيوف مذهبة .. ورؤوس رماح .. وسهام واقواس بغير وتر .. اخيرا .. هذه اشياء يعرفها وسط هذه المدينة الغريبة .. دفع الباب الزجاجي ودخل المحل .. كان البائع سمينا جاحظ العينين يتطلع نحوه بنفور دفعة واحدة .. وقال الفارس في أدب :

ـ عفوا لإزعاجك ياسيدي .. هل يمكن ان تدلني على الطريق الى القدس ؟

رفع البائع رأسه في تكاسل .. تأمله بنظرة متفحصة ثم أشار الى خاصرته وقال في صوت يشبه الشخشعة .. ارني هذا السيف .. وفي صمت خلع الفارس السيف وقدمه له .. وتأمل البائع المقبض قليلا وتساءل .. ماهذه النقوش ؟ .. قال في تفاخر .. إنها ... الشعر من تأليفي .. ورد البائع في برود .. لقد شوهته .. هل هذا السيف صحيح .. قال الفارس في حيرة .. انه ملكي .. قال البائع .. لا يهم .. هل له قيمة تاريخية أم هو مزيف .. أجب بصراحة .. قال الفارس في ضعف .. أريد ان اذهب الى القدس .. ثم بايعه البائع به .. وضع السيف على الميزان ثم وضعه على الرف ثم فتح الدرج واخرج عدة أوراق ملونة وقال له في صوت هادىء ولكنه حازم :

ـ خذ هذه النقود .. تستطيع ان تشتري بها طعاما وشرابا وثيابا جديدة وتستطيع ان تصل بها الى القدس ايضا ..

أخذ الفارس النقود وخرج دون سيفه .. وازدادت المدينة ازدحاما وغربة .. يد تقبض على النقود .. ويد على القصائد .. عبر شوارع متداخلة وانفاق مظلمة وشموس صناعية .. فاحس انه جائع .. وان القدس بعيدة .. وان هذه المدينة الممتدة الخانقة بلا سور ولا باب يخرج منه .. واخيرا وجد في نفسه الجرأة ليقترب من شاب كان واقفا ينتظر الإشارة الخضراء ليعبر الطريق .. وقال له في أدب :

ـ عفوا لإزعاجك ياسيدي .. هل يمكن ان تدلني على الطريق الى القدس ؟

التفت اليه الشاب في حدة .. وتأمله بشك .. بدا واضحا انها المرة الأولى التي يسمع فيها باسم القدس وقال كأنه يصرخ .. وهل تحسب انك تستطيع دخولها وفي يدك هذه المنشورات .. وارتعد الفارس .. رفع اللفائف وقال .. إنها ليست منشورات إنها أشعاري .. وصرخ الشاب .. يالك من أحمق أية مدينة لا يمكن ان تدخلها ومعك اشعار او منشورات .. إنها تهم واضحة .. وقبل ان يفطن الفارس لما يحدث انقض عليه الشاب واختطف اللفائف ومزقها مزقا صغيرة وتغير لون الإشارة فعبر الشارع واختفى وسط الزحام ..

حاول الفارس ان يجمع الشذرات المتناثرة ولكنه فشل .. وشاعت الأوراق المالية ايضا ولم يعرف اي طريق يقود للقدس واي طريق يقود للمقابر .. سأل حتى تعب .. وقفز به التعب يأسا .. وكانت الاجابات مثل شبكة صيد فارغة .. قال شيوخ الحارات .. إن القدس حالة من الألم والحزن .. الدروب التي بلا عناوين والهويات المفقودة والأبار الجافة والصبايا اللاتي ... وقال الشرطي .. إن القدس ثروة وعدم ... مليئة بالقمس الغريبة وجثث الشعراء ... كل صباح .. وقال البستاني .. انها ... العطر وعسل نضر كالحلة عشق ... إنها الوان متداخلة وتذكارات عشاق ... حريرية في شعر البنات وخرزة زرقاء ... وقال القاضي والجلاد والأفاق والحكيم .. ... من الذي يمكن ان يدله على طريق الحلم العلي .. ... المعركة الخاسرة .. وقطعة السحاب الرمادية حيث تنام على قبة او مئذنة فتوقظ الطيور من غفوتها .. وحين تسير طرقة وحيدة تتعلم الصلاة .. ويفتح باب أثري قديم .. سرقت اخشابه وريقت نقوشه وبيع في المزاد العلني .. من الذي يمكن ان يصف لفارس قديم مترب تصف لله .. الوان الفراشات .. وعذوبة المياه في العيون القديمة .. وفرح الأطفال قبل لحظة الذبح .. ولفحة الشجن المبكرة .. وليونة شفاه الصبايا .. والاحساس بالخيانة والعجز تحت وابل التهديد والوعيد والاستنكار من تل الجلجثة الى تل الجلجثة .. عذاب وصلب وشراب من الخل والمر وتاج من الشوك وثلاثون فضة زائفة .. كلهم قالوا ان القدس حالة من العشق المجنون والرغبة المستحيلة والعطش الدائم .. حالة من العسير العيش بها .. او بدونها ..

وتعب الفارس فجلس وحيدا فوق رصيف الشارع المؤدي الى المقابر .. وظلمة الغروب تهبط مثل طائر ثائر .. والرجل الأعمى عائد يدب الارض بعصاه .. وسمعه الفارس بوضوح وهو يقول له :

ـ هل تتحدث عن القدس ايها الشاب .. ؟

ورفع اليه الفارس عينا متعبة .. خائفة ولم يجب .. وقال الاعمى :

ـ تعال معي .. فانني اذهب اليها كل صباح لاتحدث عند سورها القديم